

الأعمال الشعرية الكاملة  
أديب كمال الدين

The Complete Poems of  
Adeeb Kamal Ad-Deen

مختارات حرفية



الأعمال الشعرية الكاملة  
أديب كمال الدين

The Complete Poems of  
Adeeb Kamal Ad-Deen

مختارات حرفية

الطبعة الأولى

1445 هـ - 2024 م

ردمك 978-614-02-4605-8

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ديفاف  
Editions Difaf  
editions.difaf@gmail.com

منشورات الاختلاف  
Editions Elkhelif

9 شارع محمد دوزي برج الكيفان

الجزائر العاصمة

هاتف 0776616609

e-mail: editions.elikhelif@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

سورة الكهف - الآية 75



## المحتويات

15	مرايا الحرف
16	أغنية إلى الإنسان
18	بعد أن
23	لم تكن
26	ثمّة خطأ
30	قال الذئب: أنا هو البحر!
40	دمع وحلم وحزن وحرف
43	الغراب والحمامة
46	آية أغنية هذه؟
50	عاشق الهلال والنقطة
70	جثة الفراغ
82	خطاب الألف
105	شجرة الثعابين
109	محاولة في أنا النقطة
112	توريث
122	اذهبوا للجحيم!
127	محاولة في الرثاء
132	محاولة في دم النقطة
136	حياتي حياتي!
137	أعمى يرقصُ مع امرأة تملكُ كلَّ عيون العالم
139	عنقك الجميل
141	ليل نهار
144	تسع وصايا لكتابة القصيدة
147	يا بائي وبوابتي
152	الرقصة

154	..... حياة في قنينة
156	..... المُبحر منفرداً
158	..... وكانت له ذاكرة
161	..... الآخرُ الذي هو أنا
162	..... أعماق
163	..... محاولة في السّحر إلى: د. بشرى موسى صالح
167	..... محاولة في الحروف
172	..... تمثال
174	..... قصيدتي الجديدة
177	..... الكلُّ يرقص
181	..... البحر صديقي
185	..... شجرة الحروف
189	..... قطرات الحُبِّ
192	..... مرآة حُرُوفِيَّة
194	..... ممتع، غريب، مدهش!
197	..... الغريب
200	..... هل
201	..... وَصَف
203	..... محنة
204	..... مائدة الغرباء
205	..... محاولة في القهقهة
209	..... أن تطارد وهماً
211	..... أقوال
214	..... ذهُول
215	..... وصية حُرُوفِيَّة
217	..... سأقْبَلُكَ الآن
220	..... مُتَلَنَات
222	..... نوم
225	..... قال الحرف: ما معنى النُّقطة؟
226	..... ملك الحروف غير السَّعيد
228	..... فنادق
230	..... إني أنا الحلاج



233.....	وحشة الرأس
237.....	يا حرفي
239.....	وصايا
242.....	لم أنت؟
244.....	تلك هي روعي
247.....	ذات اليمين وذات الشمال
252.....	حرف بأربعة أجنحة
256.....	أي خطأ هذا؟
258.....	لم أسأل عن كلمة سرّك
263.....	حرف محذوف
267.....	ورقة القصيدة
270.....	نعم، لا، ربّما
276.....	شبح قصيدتك الأخيرة
278.....	هذيان
281.....	سكرت الكأسُ فصحتُ شاعراً
284.....	في حُبِّك حرف
287.....	كنتَ وهماً فأصبحتَ حرفاً
290.....	الدرج الطويل
292.....	بئر الفراق
294.....	اختلاف
295.....	رفرفة جناح الطائر
296.....	كاف السؤال
302.....	مراجعة طيّبة
303.....	قوس قرح أسود
306.....	الذكرى الأبدية
308.....	وصولاً إلى
310.....	ساحر
312.....	قصيدة عن الحديقة
314.....	سؤال الثّاني
315.....	المستمع الوحيد
317.....	الموتى يرقصون عند الباب
322.....	أدوار مسرحية

323	..... لم يعدْ مطلعُ الأغنيةِ مُبهجاً
327	..... البحر والمرأة
334	..... ملاك غريب
336	..... محاولة في الهاء
339	..... محاولة في الرصاصة
340	..... دمعة مضيئة
342	..... كيس الحروف
344	..... خسارات
347	..... ملل
351	..... حديقة
353	..... تعريف
355	..... سؤال
357	..... نونيات جديدة
362	..... غزل حُرُوفِيّ
365	..... حاء الحلم
370	..... بانتظار أن تهبط حبيبتِي
374	..... جسور
378	..... دجلة
380	..... بحثاً عن مقبض الباب
383	..... المطر يُغرقُ سريري الموحش
386	..... قصيدتي تسبح وتضحك
390	..... أُعرقُ ذاكرتي في الماء
393	..... الطفل في المرأة
395	..... غداً حينَ يطلُعُ الفجر
397	..... قصيدة لا تنتهي
402	..... قطعة ذهب
404	..... المقطع الأخير
408	..... صيحات النقطة
416	..... شجرة وحيدة
418	..... جيم سين دال
421	..... اعتراضات النقطة
424	..... أحلمُ أن تكونَ النُّقطةُ بحراً

- 426.....بابُ النّسيان  
 427.....تخطيط أولي لقصيدة جديدة  
 429.....سؤال التّاي  
 430.....محاولة في دخول النقطة  
 433.....نهر سحريّ  
 437.....حرف ثقب الإبرة  
 438.....قصيدة عن الأرق  
 440.....ملك الحروف  
 450.....تماسكي أيتها القصيدة

### 453.....إخوتي في الحرف

- 454.....دموع كلكامش  
 455.....دوستوفسكي  
 456.....لوركا  
 459.....البيّاتي  
 462.....عيد الحلّيم  
 464.....زوربا  
 467.....عفيفة اسكندر \*  
 469.....أم كلثوم  
 471.....حارس الفنار قتيلاً إلى: محمود البريكان \*  
 474.....تمسكُ بها واستعن! إلى: د. حسن ناظم  
 477.....نجيب محفوظ  
 479.....فيروز  
 482.....صديقي تولستوي  
 484.....شاعر السيّدة السومريّة\* إلى: حسب الشيخ جعفر  
 486.....سركون بولص  
 488.....شهر يار وشهر زاد  
 489.....زائر شقّة البارك رود إلى: عماد حسن

### 493.....حرف السّجود

- 494.....مُفتّح  
 495.....موقف الألف

501	موقف الرَّحِيل
502	موقف المَهْد
504	موقف الظلام
505	موقف الوحشة
507	موقف الصبر
509	موقف الشَّوق
511	موقف الاسم
513	موقف الحرف
515	موقف الحيرة
517	موقف العُربة
519	موقف الرُّوح
520	موقف إبراهيم
521	موقف المُصطفى
523	موقف عليّ
525	موقف كربلاء
527	موقف الكلام
528	موقف الكتابة
529	إشارة المحنة
530	إشارة السرِّ
531	إشارة لما حدث
533	إشارة الخيط
534	إشارة الغريق
535	إشارة القاعة
536	إشارة الفجر
538	إشارة الحفلة
539	إشارة الصراخ
541	إشارة البحر
543	إشارة ما يلزم
544	إشارة الإشارة
545	إشارة الطفل
546	إشارة الشَّمس
547	محاولة في البهجة

548.....	قلب من نور
549.....	قصيدتي الصَّبِيَّة
552.....	اركعُ فركعت
555.....	قاب قوسين
559.....	صلاة صوفيَّة
562.....	أنين حرفي وتوسلُ نقطتي
<b>563.....</b>	<b>حرف المتدارك وما شابه</b>
564.....	أنا وأبي والمعنى
567.....	أخبار المعنى
569.....	أخطاء المعنى
573.....	موت المعنى
576.....	أنثى المعنى
580.....	حواريَّة المعنى
583.....	باء المعنى
586.....	إيقاع المعنى
587.....	أغنية المعنى
588.....	ماضي المعنى
591.....	كاف المعنى
593.....	وصول المعنى
596.....	إشارات التوحيدِ*
605.....	الشهيد
606.....	أبجدية البحر إلى: جواد الخطاب
612.....	طلسم
<b>615.....</b>	<b>آراء في التجربة</b>
<b>627.....</b>	<b>الشاعر في سطور</b>
<b>631.....</b>	<b>ADEEB KAMAL AD-DEEN</b>



---

## مرايا الحرف

---

## أغنية إلى الإنسان

.1

هذه أغنية أعدتها لك،  
أغنية بسيطة جداً  
وقصيرة جداً.  
أغنية تتحدثُ  
بشوقٍ كبيرٍ عن الحاءِ والباءِ،  
وتُحاولُ  
بإصرارٍ كبيرٍ  
أن ترسمَ لها جناحين  
وعشاً في آخر المطافِ،  
عشاً يكفي لبيضةٍ طائرٍ منفيٍّ  
لا اسمَ له ولا عنوانِ.

.2

أفترضُ أنك ستساعدني  
على الاستماعِ لها  
أو ترديدِ كلماتها البسيطةِ معي.



رَبِّمَا سَتَضَعُ لَهَا مَا يُشْبِهُ الْإِيقَاعَ  
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ يَنْبِضُ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّطْفِ  
وَلَيْسَ مَخْلُوقًا مِنَ الْخَشْبِ أَوْ الْحَجْرِ.  
وَرَبِّمَا سَتَقَوْمُ فَتَرْقِصُ عَلَى إِيقَاعِهَا  
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ قَدْ عَرَفَ الْحَرَمَانَ  
وَاکْتَوَى بِنَارِ الْهَجْرَانَ.

3.

لَكُنْ لَا تَرْقِصْ رَقِصَةَ الْقَرَدَةِ  
وَلَا رَقِصَةَ الذَّنَابِ  
فَذَلِكَ يُفْسِدُ النَّصَّ حَتْمًا.  
ارْقِصْ مِثْلِي رَقِصَةَ الْمُتَصَوِّفَةِ  
أَوْ رَقِصَةَ الْأَيْتَامِ فِي الْمَلْجَأِ يَوْمَ الْعِيدِ  
أَوْ ارْقِصْ رَقِصَةَ الْغُرُقِيِّ  
إِنْ كُنْتَ بِسَاقٍ وَاحِدَةً.  
أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَكَرُّهُ  
كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى نَفْسِكَ  
فَلَا تَرْقِصْ عَلَى الْإِطْلَاقِ،  
اكَتِفِ بِوَحْشِيَّتِكَ الْمُسْتَتِرَةَ  
وَلَا تَحَاوَلْ نَشْرَهَا عَلَى الْحَبَالِ  
حَتَّى لَوْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْقِصَ  
رَقِصَةَ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ!

بعد أن ...

.1

بعد أن ماتَ غرابُ نوح  
تركَ لي سِيراً ريشَه الأسودَ  
وصراخَه المُخيفَ في كيسِ أسود.  
وقال:

لا تعبتُ بالريش  
فتسودَّ أيامُك  
ولا تسمع الصراخ  
فتُصاب بالصمم.  
لكنني فتحتُ الكيس  
ونثرتُ الريشَ في البحر  
فاسودَّ البحر  
ثمَّ نثرتُ الصراخَ في الهواء،  
فبكتُ حروفي طويلاً من الألم  
ولم تزل.

.2

بعدَ أن مشيتُ ألفَ عامٍ على الشاطئِ  
وجدتُ ذاتَ فجرٍ عجيب  
بقايا سفينة نوح.

فدخلتها بعينين دامعتين  
وقلبٍ يرفرفُ كحمامة نوح.

صلّيتُ فيها ألفَ عام  
وبكيتُ ألفَ عام  
ونمتُ على خشبها العاري العتيق  
ألفَ عام

وتأملتُ الشمسَ والقمرَ فيها  
ألفَ عام.

لكنني،

وا أسفاه،

لم ألتقِ أحداً من الناجين.

.3

بعدَ أن غرقَ عباس بن فرناس  
ترك لي جناحيه الكبيرين  
وأوصاني أن أكملَ المشوار.  
لبستُهما،

وبسرعةِ البرقِ، سقطتُ  
مثل عباس بن فرناس في البحر.  
لكنَّ البحرَ كان بي رحيماً  
إذ تركني جُتَّةً طافية  
على مائه أبد الدهر،  
جُتَّةً سعيدة تنطقُ بأسرارِ الحروفِ  
وتفكُّ مغاليقَ الكلامِ.

.4

بعدَ أن ماتَ هرمان هيسه  
ترك لي مخطوطته الكبرى: سدهارتا.  
فقرأتها بجنونٍ ليلَ نهار،  
وقرأتها بجنونٍ بلُغاتٍ شتى  
حتى أدركتُ أنَّ المرأةَ إناءٌ من ذهبٍ  
وأنَّ الذهبَ إناءُ المرأةِ  
وأنَّ اللذَّةَ إناءٌ من هواءِ  
وأنَّ الهواءَ إناءُ اللذَّةِ.

.5

بعدَ أن رقصتُ طويلاً في شبابي  
مع زوربا،  
تعبتُ قدماي حدَّ الإعياءِ.

فجلستُ طويلاً على رملِ الشاطئ،

وربّما نمتُ

فرأيتُ حُروباً شتّى

ومراكبَ تغرق

وجُثّاً تطفو

وعواصفَ تترى.

فلما أفقتُ

وجدتُ زوربا أكذوبةً جميلة

ورقصته وهمي الأعظم.

.6

بعد أن ماتَ الفرات

ترك لي وصيته على الشاطئ،

قالَ فيها:

اذهب إلى دجلة

وقل لها بما جرى،

فإن حدثتك فهو المراد.

وإن لم تحدثك

فخذ حروفَ اسمي الأربعة

واحرقها واحترق بها:

في الفاءِ سترى فوضى لا حدَّ لها،

وفي الرءِ سترى رُعباً بحجم الجبال،  
وفي الألفِ سترى شاعراً تائهاً،  
وفي التاءِ سترى مركباً يغرق.  
اركب المركبَ وتعال  
فلا جدوى من كلِّ هذا المقال.

.7

بعدَ أن ماتَ جلالُ الدينِ الروميِّ  
تركَ لي سرّاً وصيَّته الهائلة،  
قال: أيُّها الحُرُوفي،  
صلِّ صلاةَ الحُبِّ،  
صلِّ صلاةَ الحاءِ والباءِ:  
في الفجرِ نقطتين،  
في الظهرِ نقطتين،  
في المغربِ ثلاثَ نقاطٍ.  
وفي الليلِ قُمْ فارقص  
حتى مطلعِ الفجرِ  
رقصةً الطائرِ الذبيحِ.

## لم تكن

لم تكن غلظتي  
أنتي أضعتُ دراهمَ العيدِ السبعة  
قربَ بؤابةِ المتحفِ العراقيِّ  
واتهمتُ كلكاشم بما قد حدث.  
إذ قالَ لي:  
أنا مُثلكَ، أيّها الطّفلُ،  
أضعتُ صديقي، وعُشبةَ روعي.  
أنا مُثلكَ لا أستطيع  
أن أنقذَ عينَ العيدِ من عينِ الدّموع.  
ثمَّ إذ عبرتُ الجسرَ  
وجدتُ الحلاجَ مصلوباً  
فبكيْتُ لما حلَّ به من هوانٍ عظيم.  
لكنّها لم تكن غلظتي.  
- هكذا قالَ لي -  
هذه فتنةُ العشقِ أيّها العاشقُ،  
أيّها المُندهشُ بما جرى لي أو سيجري.

إِنِّهَا فِتْنَةٌ أَنْ تَرَى مَا لَا يَرَى الْآخَرُونَ  
وَتَعْرِفُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَعْرِفُونَ.

فَكَفَّفَ دُمُوعَكَ

لَأْتِي سَأْحَرَقُ غَدًا

وَسَيُنْتَرُ رَمَادِي بَعْدَ غَدٍ

عِنْدَ نَاصِيَةِ الْجَسْرِ.

فَكَفَّفَ دُمُوعَكَ

رَبِّمَا سَتَبْكِي بِصَمْتٍ أَكْثَرَ مِمَّا بِكَيْتُ

وَتُصَلِّبُ سِرًّا عَلَى جَسْرِ مَنْفَى الْحُرُوفِ.

لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ غَلَطْتِي

حِينَ وَجَدْتُ السِّيَابَ فِي الْبَابِ الشَّرْقِيِّ

يَتَوَكَّمُ عَلَى عَصَاهُ وَحِيدًا

وَبِالْكَادِ يَمْشِي.

قُلْتُ لَهُ

وَقَدْ اقْتَرَبْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ

وَتَرَكْنَا خَلْفَنَا نَصَبَ الْحَرِّيَّةِ:

كَيْفَ الْحَالِ يَا أَبَا غِيلَانَ؟

فَقَالَ: أَعْطَنِي سِيجَارَةً أَوْلًا.

وَبَعْدَ أَنْ نَفَثَ دَخَانَهَا

أَضَافَ، بِصَوْتٍ خَفِيضٍ:



حذارِ من هذا الزّمان  
وأكاذيب هذا الزّمان.  
إنّها لم تكن  
غلطة قلبي الذي كان له  
أن يكون دجلة حلّم  
وفرات حرفٍ وحُبٍّ وشوق.  
إنّها لم تكن  
غلطة أنشودة المطر  
أيّها الشّاعرُ الذي سيرى  
من الهول ما يكفي لقتلِ بلادٍ  
لا يكفُّ ليئها عن الهلوسة  
ولا فجرها عن التمتمة.

## ثَمَّةُ خَطَأَ

.1

ثَمَّةُ خَطَأَ فِي السَّرِيرِ  
وَفِي الطَّائِرِ الَّذِي حَلَّقَ فَوْقَ السَّرِيرِ  
وَفِي القَصِيدَةِ الَّتِي كُتِبَتْ  
لِتَصِفَ مَبَاهِجَ السَّرِيرِ  
وَفِي المَفَاجَأَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ السَّرِيرَ  
فِي آخِرِ المَطَافِ.

.2

ثَمَّةُ خَطَأَ فِي الأَصَابِعِ،  
وَالشُّوقِ،  
وَلحِظَةِ العِنَاقِ.  
ثَمَّةُ خَطَأَ فِي الجَسَدِ،  
أَعْنَى فِي تَفَاحِ الجَسَدِ  
وِخْيَانَاتِهِ وَصَبَوَاتِهِ العَجِيبَةِ.

.3

ثَمَّةُ خَطَأَ فِي الكَاسِ وَالخَمْرَةِ

وفي الرقصة والراقصة  
وفي العري والتعري  
وفي وثائق التابوت  
وفي النشيد، والنشيج، والضجيج،  
والحروب التي أكلت أبناءها  
أو التي ستأكلهم عمّا قريب.

.4

ثمّة خطأ في السرّ، والقبر، والمنفى  
وما بين الساقين.  
ثمّة خطأ في الطائرة  
وفي مقصورة الطيار  
والسنوات التي انقضت فجأةً  
دون سابق إنذار.

ثمّة خطأ في البحر  
والجلوس قرب البحر  
وقرب العاريات،  
أعني العاريات تماماً.

.5

ثمّة خطأ يكبر  
وآخر يتناسل

وثالث يشيخ

ورابع يبكي

وخامس يهربُ من منفى الى منفى

ومن دمعةٍ الى دمعة

ومن رمادٍ الى رماد.

.6

ثمّة خطأ في الحرفِ وآخر في النقطة

وفي ساعةِ الرملِ أو ساعةِ الصخر

وفي الذكرى، والموعِدِ، والسكّين

وفي المفتاحِ، وبابِ البيتِ، والمطر

وفي القُبلةِ، وكلمةِ الأسفِ

وفي رغبةِ شفّتكِ وشفّتي

وفي كلمةٍ: "أحبّك"

وكلمةٍ: "وداعاً".

.7

وأخيراً

وباختصارٍ سحريّ

ثمّة خطأ يشبهني تماماً

مثلما يشبه البحرُ نفسه

والموسيقى طائرَ الفجرِ،

خطأ

لا ينسى ولا يتسامحُ حدَّ الموت

يفتحُ بابَ الموت

بهدوءٍ أسود

ويطير.

## قال الذئب: أنا هو البحر!

.1

كانَ الذئبُ يمشي على شاطئِ البحرِ

حينَ استغاثَ به الغريقُ .

ضحكَ الذئبُ ممّا يرى .

لكنَّ الغريقُ صرخ:

أنقذني من البحر!

ضحكَ الذئبُ ثانيةً وقال:

أنا هو البحر!

.2

أن تُطلقَ النَّارَ على رأسِكَ

أهونَ مِن أن تكتبَ القصيدةَ ذاتها

ألفَ مرّة

بحرفٍ واحد

ونقطةٍ واحدة .

.3

الحريقُ يتكرّر .

النَّارُ تَبْرُغُ هَذِي الْمَرَّةَ  
من النافذةِ أو من الجدار.  
لكنَّها ليست النَّارُ التي عرفْتُها،  
فالنَّارُ لبستْ ثياباً تنكِّريَّةَ  
لا يخرجُ منها اللهبُ أو الدخانُ  
لكنَّ لسعتها، بالطبع،  
أشدَّ ضراوةً ووحشيَّةً.

.4

ماتَ كاتبُ الشيزوفرينيا  
بعد أن بلغَ من العمرِ عِتياً.  
كانَ يتحدَّثُ عن الحُبِّ ويمارسُ الكراهيةَ،  
كانَ يترجمُ للعُشاقِ ويرقصُ مع الجالدين،  
كانَ يبكي أمامَ الله  
ليرفعَ نخبهَ عالياً للطاغيةَ.

.5

في شبابي  
حزمتُ حقائبِي  
لأسافرَ إلى بلدِ غوته وشيلر.  
لكنَّ المعريَّ ذكّرني بعماه وعماي،  
وديك الجنَّ قرأ عليَّ سرّاً

مرثيته المرعبة،  
والسياب أربكني بجوعه وإفلاسه،  
فهجاني الحطيئة،  
بعد أن نسيتُ أمرَ السفرِ إلى الأبد،  
هجاني كما يقتضي الحال.

.6

عن مرأتك الكبيرة  
كتبتُ الكثير  
لأنها علّمتني الكثير.  
لكني أحاول أن أنساها  
وأنسى شظاياها المتناثرة هنا وهناك:

في الفراشِ  
وفوقَ الطاولة  
وفي جوازِ السفرِ  
وفي كتابِ أعمالِ الشعريّةِ الكاملة.

.7

طاردتني كلابُ الدهرِ طويلاً في الصحراءِ،  
لكنّ مشهدَ القمرِ بازغاً سَحَرَنِي  
فوقعتُ قصيدتي فريسةً للمطاردةِ الوحشيةِ  
والتأملِ الفضيّ.



.8

أَنْ تَكُونَ مِنْ دُونِ قَدَمِينَ  
وَيُطَلَّبُ مِنْكَ كُلَّ يَوْمٍ  
أَنْ تَمْشِيَ عَلَى حَبْلِ السَّيْرِكِ الشَّاهِقِ  
وَتَحْتِكَ النَّارَ وَالطَّبُولَ وَالْجَمْهُورَ:  
تلك هي القصيدة.

.9

لَا تَضَعُ لِقَصَائِدِكَ أَرْقَامًا وَلَا عَنَاوِينَ  
لَأَنَّ حُرُوفَ قَصَائِدِكَ  
مُتَشَابِهَةٌ حَذَّ اللَّعْنَةِ  
مِثْلَمَا قَطْرَاتُ دَمِكَ مُتَشَابِهَةٌ هِيَ الْآخَرَى  
حَذَّ اللَّعْنَةِ.

.10

أَتَذَكَّرُكَ:  
كُنْتَ هُنَا تَمْشِينَ،  
وَأَحْيَانًا تَكْتَبِينَ كَلِمَاتِ الْأَغْنِيَةِ  
وَأَحْيَانًا تَتَعَرِّينَ  
وَأَحْيَانًا تَحَاوَلِينَ الْإِصْغَاءَ إِلَيَّ  
وَأَحْيَانًا تَنَامِينَ بِجَانِبِي كَقِطْعَةٍ مُتَعَبَةٍ.  
أَتَذَكَّرُكَ جَيِّدًا

بأسمائِكِ التي لا تنتهي  
وبجوهكِ التي لا حصر لها،  
أُتذَكِّرُ حدَّ النسيانِ.

.11

يحاولُ الشَّعْرُ أن ينقذني ممَّا أنا فيه.  
أشكرُهُ كثيراً  
وأحاولُ أن أصافحه فأمدَّ يدي  
فأنتبه إلى أنَّ أصابعه  
أصابع مُتشرِّدٍ  
ينامُ في الشَّارِعِ عارياً،  
عارياً تماماً.

.12

الموتُ لا يشبهُ الذَّنْبَ ولا الأفعى،  
الموتُ يشبهُ نَفْسَه فقط.  
ذلك هو بيتُ القصيدِ.

.13

صور الموتِ التي يعرضُها التلفزيونُ كثيرة:  
الموتى في كلِّ مكان،  
في الشَّوارِعِ والمقابرِ والشققِ السكنية،  
في وفي وفي...

حتّى بدأتُ أشكُ بأنّ هذه الصور  
هي إعلان تجاريّ لشركة عزرائيل الكبرى.

.14

لم يبقَ منك شيء  
سوى شظايا حلم.  
أجمعها فوق سريري كلّ صباح  
بلطفٍ شديدٍ  
لأنّها عبارة عن رماذٍ خالص.

.15

طوالَ حياتي لم أفعلُ شيئاً  
سوى أنني تركتُ جسدي الجريح  
ينزفُ وهو يغرقُ في الفرات،  
يغرقُ أمامَ عيني  
كطائرٍ ميتٍ.

.16

في زمننا المَعولم  
توقّف الشاعِرُ عن الحلم،  
فتوقّفت القصيدة  
عند إشارة المرور الحمراءً طويلاً  
حتّى قيلَ إنّها أخذتُ تتسوّلُ من العابرين.

.17

حينَ استلمتُ مجموعتي الجديدة  
اكتشفتُ أنّ الناشرَ قد وضعَ اسمي  
كعنوانٍ للقصيدة،  
ووضعَ القصيدةَ كعنوانٍ للحرف،  
ووضعَ الحرفَ كعنوانٍ للنقطة،  
ووضعَ النقطةَ كعنوانٍ لي.

.18

كيفَ لي أن أكفكفَ دموعكِ  
وأنا الأخرسُ الذي خُلِقَ من دونِ يدينِ  
ولا قدمينِ؟

.19

كلُّ حرفٍ هو أبجديَّةٌ من الألم.

.20

كلُّ حرفٍ هو أبجديَّةٌ من الشَّمس.

.21

كلُّ حرفٍ  
لا يتبسملُ بمحبَّةٍ الذي يقول  
للشيءِ كُنْ فيكون،  
ليسَ بحرف.

هذا ما قاله الشاعرُ الذي أقاموا له  
تمثالاً كبيراً من الحسدِ والكراهية.

.22

حينَ امتلأ قلبي بالجمر  
فاحت رائحةُ القصيدةِ بالشوق.

.23

حينَ أُلقيتُ على بابكِ مَجنوناً  
ضربني العابرون بالحجارة  
حتى سال مني الدم  
ثمَّ نصبوا لي صليباً من الهديان.

.24

أرادَ صديقي الناقدُ أن يكتبَ عن قصائدي  
فاكتشفَ أنَّ الكتابةَ عنها  
تشبهُ السيرَ على جبلِ السيركِ الشاهقِ  
فوقَ النَّارِ والطبولِ والجمهورِ.

فارتبكَ

وهو لم يزل على بابِ السيركِ  
وييده بطاقةُ الدخولِ.

.25

كيف تستطيعُ أن تصفَ الغابةَ

دونَ أن تذكّرَ فيها أسماءَ الشجرِ والزهورِ  
ودونَ أن ترسمَ ريشَ الغرابِ والحمامةِ؟  
كيف؟

.26

في الغربة  
انتهت أحلامي كلّها،  
فاضطرتُّ إلى أن أرتقَ أحلامي العتيقة  
واحداً واحداً.

وكلّما رتقتُ حلماً قتلتُه  
كما يقبلُ العاشقُ معشوقته  
ثمّ ألقىته بهدوءٍ في البحرِ.

.27

حينَ قرّرَ مُعدُّ الأنطولوجيا  
أن يختارَ لي قصيدةً،  
اختارَ لي قصيدةً قديمةً،  
قديمةً جداً.  
لا أعرفُ لماذا اختارها:  
ألأنّها كانتَ موشومةً بدمٍ أنكيدو  
ودموعِ كلّكاش؟

.28

بعدَ خرابِ البصرة

وخرابِ بغداد

وخرابِ روما

وخرابِ سدني،

جلستُ بهدوءٍ أرتبُ حياتي.

.29

قالتُ لي القارئُ العاشقة:

قصائدك ذات صورٍ لا تُنسى

وبحرها غامضٌ ومُخيفٌ،

لكنها لا تصلح للخبّ.

لأنّ قصائدَ الخبّ

ينبغي أن تكونَ بسيطةً حدّ السذاجة

وعاريةً حدّ الهديان.

.30

لكثرةٍ ما أرى الغربانَ في أحلامي

قررتُ أن أصبغَ ليلي

باللونِ الأبيض!

## دمع وحلم وحزن وحرف

.1

\* مَنْ أَنْتَ؟

- درويشٌ مجنونٌ أو مجنونٌ يتَدروش.

\* لَكِنَّكَ شَاعِرٌ؟

- حِينَ أَتَدروشُ أو حِينَ أَجِنُّ.

.2

\* أَيْنَ وُلِدْتَ؟

- لا أَتَذَكَّرُ،

فَأَنَا رَافِقْتُ نُوحًا فِي سَفِينَتِهِ،

وَيُونُسَ فِي مَحَنَتِهِ،

ويعقوبَ فِي دَمَعَتِهِ

ويوسفَ فِي بئرِهِ.

وَجُرِحْتُ بِمَعَارِكِ لا تُحصى فِي الصَّحراءِ.

وَحِينَ بَلَغْتُ مِنَ العَمْرِ عِتْيًا

حَمَلْتُ رَأْسِي عَلَى رَمحٍ مِنَ نارِ

حَتَّى أَنجُو مِنَ نَفْسِي.



3.

\* حسناً، ومن هم أساتذتك؟

- الموت والحرم.

\* والحُب؟

- الحُب طردني من مدرسته في اليوم الأول.

\* والرقص؟

- الرقص مع الحروف ملاذي.

فأنا أرقص ليلَ نهار

لأزحجَ صخرة موتي وحياتي.

4.

\* ما عدد اللغات التي ترجمت إليها قصائدك؟

- ترجمتها في البدء إلى لغةِ الدمع

وصدرت في طبعاتٍ مجانيةّة

عن منشوراتِ جَهَنم، فرع الأرض.

وترجمتها إلى لغةِ الحُلم

وصدرت في طبعاتٍ يومية

رمتها من النافذة

كلُّ النساءِ اللائي أحببتهنَّ

وتدروشتُ في حُبهنَّ.

ثمَّ ترجمتها إلى لغةِ الحزن

وصدرت عن منشورات الأيتام والمحرومين

في أرض الله.

وأخيراً ترجمتها إلى لغة الحرف

وصدرت عن منشورات ن وق وكهيعص.

\* هل قرأها أحد؟

- نعم، قرأها الله.

## الغراب والحمامة

.1

حينَ طَارَ الغرابُ ولم يرجعْ  
صرخَ النَّاسُ وسطَ سفينةِ نوح مرعوبين.  
وحدي - وقد كنتُ طفلاً صغيراً -

رأيتُ جناحَ الغراب،

أعني رأيتُ سوادَ الجناح،

فرميتُ الغرابَ بحجر.

هل أصبته؟

لا أدري.

هل أصبتُ منه مَقْتلاً؟

لا أدري.

لماذا كنتُ وحدي الذي رأى

سوادَ الغراب

ولم يره النَّاسُ؟

لا أدري.

.2

حينَ عادتِ الحمامةُ بغصنِ الزيتونِ  
صرخَ النَّاسُ وسطَ السفينةِ فرحينَ.  
لكنَّ الغرابَ سرعانَ ما عادَ  
ليصيحَ بي بصوتِ أجشٍّ:  
أيُّ هذا الشقيِّ لِمَ رميتني بالحجرِ؟  
اقترب الغرابُ مِنِّي  
وضربني على عيني  
فظهرت الحروفُ على جيني  
عنيفةً، مليئةً بالغموضِ والأسرارِ.  
ثمَّ نقرَ جمجمتي  
فانبثقَ الدَّمُ عنيفاً كشلالِ.

.3

نزلَ النَّاسُ من السفينةِ فرحينَ مسرورينَ،  
يتقدّمهم نوحُ الوقورِ  
وهو يتأملُ في هولِ ما قد جرى.  
حاولتُ أن أوقفَ  
شلالَ الدَّمِ الذي غطّى رأسي ووجهي.  
فاقتربت الحمامةُ مِنِّي  
ووضعتُ على رأسي حفنةً رمادٍ:

حفنة صغيرة،  
مليئة بالغموض والأسرار.

.4

هكذا أنا على هذه الحال  
منذ ألف ألف عام:  
الغراب ينقرُ جمجمتي  
فينبثقُ الدَّمُ عنيفاً كشلال.  
والحمامةُ تضعُ فوقَ جمجمتي،  
دونَ جدوى،  
حفنةً رماد!

## أية أغنية هذه؟

تؤلمني الأغنية

وهي تشيرُ بأصابعٍ مبتورةٍ

إلى النّجْمَةِ المُعلّقةِ في الأعالي.

فأتذكّرُ نبضي الذي ماتَ في شارعٍ

لا يؤدّي إلا إلى الخمرِ والدّمعِ،

وأتذكّرُ ساعةً أن يسمعَ رأسي

همهمةَ الرّيحِ،

وأنظرُ إلى البدرِ قاسياً

في جمالٍ عجيب

وإلى النّاسِ أشباحاً يتقافزون

من حائطِ الذاكرةِ.

تؤلمني الأغنية

حينَ سقطَ الحرفُ في بحرِ قلبي

وسقطتْ نقطتُه

ثمّ تلاشتِ المدن

واحدةً بعدَ أخرى

لتسرقَ الأفعى عشبَةً كلكامش  
ويموتَ أنكيديو من المللِ والسَّامِ  
وتسقطُ الحانَةُ على رأسِ صاحبةِ الحانةِ  
ووصاياها الطيِّبة.

تلاشت المدنُ وهي ترى أبناءَها  
يبيكون وهم يشربون  
من دمِ بعضهم بعضاً،  
يبيكون وهم يحلفون  
أنَّهم كلَّهم كانوا ضحايا.

مَنْ الجَلَد، إذن، يا إلهي؟  
أيتها الأغنية:

أأنتِ حلْمٌ أم زوبعة؟  
أأنتِ وردةٌ أم طعنةٌ سكّين؟  
أأنتِ مَنْ أنتِ؟  
أأنتِ ضحيةٌ أيضاً؟  
ضحيةٌ مَنْ؟

أجيبني!

فأنا في آخر الأرض  
أعطفُ على تاريخك المرّ  
وأمرُّ كعابرٍ سبيل

- دائماً كعابرٍ سبيل -

لأكتبَ على الماءِ اسمَكَ المُرَّ.

أرددُ -

ولا معنى لقولي -

تؤلمني الأغنية!

فهي تذكرني بسقوطِ النّجمة

في حضنِ طفلٍ يتيم،

وسقوطِ طفلٍ يتيمٍ من أرجوحةِ العيد،

وسقوطِ أرجوحةِ العيد

في ساحلِ البحر،

وسقوطِ ساحلِ البحرِ في البحر،

وسقوطِ البحرِ في الليل،

وسقوطِ الليلِ في الأغنية!

سأصرخُ،

وما من مُجيب،

تؤلمني الأغنية!

أيتها النّجمة،

أيّها الليل،

أيّها البحر،

أيتها الهمهمة،



تؤلمني الأغنية  
حدّ أن أرى الموتَ في الليل  
راقصاً قرب سريري  
بشعرٍ طويلٍ أبيض  
وعينين فسفوريّتين  
يحاولُ أن يطردَ الأغنية  
من رأسي  
فلا يستطيع!

## عاشق الهلال والنقطة

لعنفوانك ينبغي أن أنحني،  
لجمالك ينبغي أن أكتب الشعر،  
لمحبتك ينبغي أن أخترع أبجديةً جديدة،  
لعشقتك ينبغي أن أعيد اكتشاف الدموع.

\*

ينبغي للشاعر أن يعشق  
حتى يتعرف إلى الشمس وهي تشرق ليلاً،  
وإلى الهلال وهو يصبح نوناً من غير نقطة،  
وإلى النقطة وهي تصبح سحراً  
يضيء فحمة الليل.

\*

سأمنحك أيتها النون المجنونة بالجمال والانكسار  
مجد الكلمة،

وسأعلنك إمبراطورة حقيقية،  
وأتوجك في احتفال سري عظيم  
بتاج الحروف

وقلادةِ الكلمات

وطيلسانِ القصائد

ووسامِ الهيام

وعصاِ السحر.

\*

أين كنتِ كلّ هذه السنين؟

لماذا صعدتِ الآنِ إلى سطحِ أيامي

بعد أن كانَ الغموضُ يأكلك

كما يأكل سمكُ القرشِ السمكَ الصغير؟

هذه أسئلةٌ وضعتها أمامَ النون

فرأيتُ الألفَ يلقي بنفسه في البحر

بهدوء.

\*

كلمةٌ عابرةٌ منكِ أعادتُ لي يومي المسروق

وشمسي الضائعة

وابتهالاتي التي لا تكفُّ عن التمتمة.

كلمةٌ عابرةٌ منكِ رتبتُ نبضاتِ قلبي

وأعادتُ لها الرنين

وإيقاعِ الحنين.

\*

ينزفُ الشاعرُ حين يعشق  
آلافَ الكلماتِ والحروفِ  
ليغربل لغتَه من أدغالِ الصدا  
ويغربل قلبَه من أدغالِ الموتِ.

\*

أيتها الإمبراطورة  
سمعتُ أنكِ بحاجةٍ إلى ملكٍ أو أميرٍ أو شاعر  
أو عاشقٍ أو جَلادٍ أو خادمٍ أو شحاذٍ  
أو صعلوكٍ أو مُهَرِّجٍ أو بوابٍ.  
ولأجل أن أنال نونكِ فأنا مُستعدٌّ أن أكون  
الملك أو الأمير أو الشاعر أو العاشق  
أو الجَلاد أو الخادم أو الشحاذ أو الصعلوك  
أو المُهَرِّج أو البواب.

أيتها الإمبراطورة  
تذكّري هذا المجنون الذي لا يكفُّ عن ترديد  
هذه النغمة ليل نهار أمامَ قصرِ حُبِّك  
تذكّريه فهو يشبهني تماماً،  
إنّه أنا!

\*

دخلتُ في الإيقاعِ الخطيرِ:

لقد بدأ الحُبَّ يسدُّ عليَّ مساماتِ روعي  
ويعلُنُ في مكبراتِ الصوت:  
أني خطأ فادح  
وأني خطئي الذي يتكرَّرُ في الساعة  
ستين مرّة.

\*

الإمبراطورةُ حبيبتِي  
لم أعدُ أستطيعُ النظرَ إليها من فرطِ الحُبِّ.  
لم أعدُ أستطيعُ أن أحدثها من فرطِ الصدفة.  
لم أعدُ أستطيعُ أن أشيرَ إليها  
أو إلى نونها من فرطِ البهجة.  
وهكذا يصغرُ لديَّ العالمُ شيئاً فشيئاً  
حتى يكتمل ضياعي ويبدأ موتي السعيد.

\*

أيتها الإمبراطورةُ  
أنا الصعلوك الذي سيقود كلَّ لغاتِ الأرض  
ليتأمر على عرشِك ويسرق كنوزه  
وينسفه  
ثمَّ بهدوءٍ يجلسُ بواباً  
يحرسُ ممرّاتِ العرشِ مِنَ العابثين!

\*

أموتُ ومعِي حرفي  
وأبعثُ من الموت  
ومعِي حرفي.

\*

ليس غريباً أن أبتهل إلى نقطة الحرف  
وأجلس قبالتها مذهولاً في مسراتها  
ومجيئها من الشرق إلى الغرب  
محملةً بالدفوف والدموع والطبول.  
ليس غريباً، بعد هذا، أن أبتهل إلى الهلال  
وأدعوه لينقذني من نفسي.

\*

ما أن تراك الأبدية  
حتى تنفض عن ثيابها  
النوم والنسيان واللامبالاة  
لتأخذ من كفك شمس الحنان  
وينبوع الصحو  
وإناء الانتباه  
ومعلقة الحب  
وملح الطمأنينة.

\*

انظري الآن يا حبيبتي  
إنَّ في الحرفِ لسحراً  
يطوّقُكِ فلا مهرب عنه  
إلا إلى الضياع.  
أنا أنتظرُ أن تضيعي

وتدوبي

وتمّحي

لأدفن جسدك البضّ في شمسٍ من الحروف.

\*

وا أسفاه

أنتِ فرحٌ مُتكلّسٌ

وأنا جنونٌ ينبض.

\*

ها أنذا أقترُبُ منكِ لأبتعد عنك،

أصل إليكِ لأغادركِ كوميضِ البرقِ

فرحاً كغيمةٍ، محزوناً كبحرٍ ميّت.

لكنّكِ في طلاسِمِ جسدي أبداً

مرآة حُبِّ كبيرة تتعرّى.

\*

أيّ سحر هذا؟  
إنّ حرفك ليخلق اسمي من جديد يا حبيبتي.  
وأنا أضحكُ من هذا السحر  
كطفلٍ يرى المطرَ أوّل مرّة.

\*

الحرفُ هو الزلزال  
وأنا أسكنُ الحرفَ يا زلزالي.

\*

انظري:  
بخلكِ أسطورة  
وكرمي سفينةً من الخرافات.

\*

وا أسفاه  
أيّة قصيدةٍ تبدأُ بكِ تفضي إلى الموت!

\*

حزنك طائر  
وحزني تمساح.

\*

أيتها الأسطورة الضائعة  
هناك مؤتمرٌ صاخبٌ للأساطير



سَيُعَفِّدُ قَرِيباً فِي قَلْبِي.

فَلَبِّي الدَّعْوَةَ أَرْجُوكِ!

\*

أَحْبَبِكِ

كَمَا يُحِبُّ المَجْنُونُ الأَطْفَالَ الذِّينَ يرمونه بالحجارة.

\*

صرتُ أرى نونَكَ من غيرِ نقطة

فأبكي.

\*

خرافاتكِ امتدَّت وأصبحتُ بحراً

فدعوتُ الجغرافيين ليعطوه اسماً.

\*

ذاتَ يومٍ

ستبكين أيتها الضائعة

على السنين الطويلة التي سفتحها

أمام جبل انتظارك.

\*

أجمل ما فيكِ: أكاذيبك

التي لا تكفُّ عن التجددِ والانبعاثِ.

\*

تحبّيني بالسسكريتية

وأحبك بالعربية!

\*

صرت تشاركينني مخاطبة الكاف

والبكاء بين يديها

والسجود العظيم في حضرتها الخضراء.

فمتى ستشاركين دمي غربته

وحرفي محنته

وألقي انتحاره؟

\*

حُبِّكَ جَرَّاح

سيقتطعُ جزءاً من قلبي

وحين يعجزُ سيضعُ لي

شيئاً من السمِّ أشريه فأموت.

\*

حُبِّكَ ناطحةُ سحاب

حلمتُ بها

وخططتُ لها وبنيتها طابوقةً طابوقةً.

وحين اكتملَ البناءُ العظيم

نسفتُها من الأعماق.

\*

طولك ابتهال

وعيناك جنّة.

\*

البارحة سقطَ عامٌ جديدٌ أمامَ داري

ففتحتُ البابَ مدهوشاً

وجمعتُ شظاياها

ثمَّ صنعتُ منها تمثالاً لك.

\*

في نونكِ سحر

وفي ألفي زلزال.

\*

حُبِّكَ يدعو لكلِّ شيءٍ

حتّى لعبادةِ الأصنام!

\*

لم أزلُ - وقد عبرتُ أربعين موتاً -

طائراً لا يعرفُ الطيران.

ولم أزلُ - وقد عبرتُ أربعين بحراً -

شاطئاً يبحثُ عن سفينة.

\*

كانت الباءُ جنةً عدن  
لكنّ الشياطين أحاطوا ببوابتها  
حتى وجدوا منفذاً فاخترقوا نقطتها  
وكسروا زجاجةً روعي فرحين.

\*

أحببتُ - مثل كلِّ مرّة - سيّدةً ضائعة  
حتى أضيع أبدأً في المجاهيل.

\*

أين منّا لقاءتنا المشمسة؟  
أين منّا مصادفاتنا؟  
أين منّا نزواتنا؟  
أين منّا غيومنا التي كُنّا نركبها  
قبل أن تلقينا الشياطين إلى الأرض؟

\*

أنتِ من أنتِ  
حتى أشغل أنفاسي  
وأشغل حروفي  
وأشغل موتي بك؟

\*

وصلتُ إلى.....

دون أن أمسك ذرّة من أنفاسك.

\*

موتك عنوان

وحياتي صندوق بريدٍ محطّم بفراغه الوحشيّ.

\*

أيتها النون

خذيني إلى الساحلِ أو إلى البحر

إلى الصمتِ أو إلى الكلام

إلى اللغّةِ أو إلى الطمأنينة.

خذيني

فجلوسي في المابين

أفسدَ روحي

ومزّقَ حاءَ طفولتي المجنونة.

\*

أيتها النون

أرسلتُ إليك الشين

هل وصلت؟

وأرسلتُ إليك اللام

فهل وصلت؟

\*

بعد جنوني بك  
ليس هنالك من فرح أنتظره  
سوى الموت.

\*

ليس مهماً كيف سينتهي حُبكِ  
فلقد أحببتكِ.

هل ستسلميني إلى الثعلب أم إلى الذئب؟  
إلى الفرات أم إلى الصحراء الكبرى؟  
إلى المشنقة أم إلى العرش؟

ليس مهماً  
فلقد أحببتكِ وكفى!

\*

في شمسك يحيا القلب  
بعد أن دمره الثلج  
وصيحات اليأس.

\*

مخيلتي العجيبة التي تنبأت بسقوط الدول  
واهتزاز العروش وانكسار الرياح وتمزق الأساطير  
لا تستطيع اليوم أن تنبأ بنهاية حُبكِ.

\*

حين اتصلتُ بكِ البارحة بالهاتف  
عجبتُ: فَمَنْ أعطاكِ سلطةَ إحياءِ الموتى  
وقتلِ الأحياءِ؟

\*

خرجَ لي الماضي، أمامكِ، أيتها النون  
فقررتُ أنْ أنسفه  
حتى تكون حياتي جديرةً بكِ  
نظيفةً، طريّةً، دون أدغال.

\*

مئات القصائد كتبتها قبل أنْ تقولِي: أحبكِ.  
ما الذي سأفعله، إذن،  
لو نطقتِ بهذه الأسطورة  
ذاتَ يوم؟

\*

رمسُكِ لم يكن رقيقاً  
رغم فتنته الطاغية.  
كانَ عذاباً مضافاً لطفولتي المُعذبة.

\*

الشتاءُ انقضى  
والأغنيةُ انقضتُ.

ضاعَ مِنِّي ما ضاع  
وبقيتِ أنتِ غيمةٌ تتلبّسني  
كما تتلبّسُ الدمعةُ قلبَ المحكومِ عليه بالإعدام.  
\*

مَنْ أنتِ؟  
سؤالٌ أطلقتهُ بعد أن كتبتُ عنك  
ديواناً كاملاً  
ولم أجدُ أيّةَ بارقةٍ أمل  
تعينني على حيرتي الكبرى وضياعي المكتوب.  
\*

الموعِدُ الذي ينتظرنا ضاعَ في الزحام.  
وقيل إنّه تعرّضَ لعمليةِ اختطافٍ مُدبّرةٍ  
شاركتَ فيها بكلّ جوارحكِ  
وفساتينكِ التي لا حصر لها.  
\*

لم تعدْ ورقةٌ قصيدتي بيضاء،  
صارَتْ صفراءَ.  
ربّما من الأنين،  
ربّما من الشتاء،  
ربّما من رفيفِ أجنحةِ الطيورِ المهاجرة.



\*

ما الذي تفعله الحروف والنقاط  
للعاشق المهزوم؟

\*

أحلمُ أن أقول كلمةً واحدة  
أختصر فيها كلَّ عذابي  
وأكفَّ عن هذا النزيف.

\*

أحلمُ أن أجدك قد ابتعدتِ عن أيامكِ الخاوية  
إلى ساعاتي المملأى بالطيور  
والريشِ وليراتِ الذهب.

\*

قصيدتُكِ أعادت الحياةَ لقصائدي  
وحررتُها من الوزنِ والقافية،  
لكنّها استعبدتني أنا  
فضعتُ في سجونها سجيناً حيناً  
وسجّاناً حيناً آخر  
وقفلاً صدناً إلى الأبد.

\*

قصيدتُكِ بكاء

فَمَنْ لِي بِكُلِّ دَمْعِ الْعَالَمِ  
حَتَّى أَسْتَطِيعَ أَنْ أَقْرَأَهَا لَكَ؟

\*

قَصِيدَتُكَ لَيْلَةٌ دَامَسَتْ الظَّلامَ  
فَمَتَى يَشْرِقُ الْفَجْرُ حَتَّى أَقْرَأَهَا  
لَدَمِي الْمَرعُوبِ؟

\*

لَوْ أُعْطِيتُ إِطْلَاقَةً وَاحِدَةً  
وَقِيلَ لِي: عَلَيَّ مَنْ تَطْلُقُ النَّارَ  
عَلَى الْمَوْتِ أَمْ عَلَيَّ الْحُبِّ؟  
لَأَجِبْتُ: سَأَطْلُقُهَا عَلَيَّ نَفْسِي!

\*

أَرِيدُ كَأْساً مِنَ الْمَوْتِ لَا يَحْتَجُّ عَلَيْهَا أَحَدٌ  
وَلَا يَمْنَعُهَا عَلَيَّ أَحَدٌ  
وَلَا يَرَى أَحَدٌ جَدْوَى مِنَ تَحْرِيمِهَا  
عَلَى قَلْبِي الطَّيِّبِ حَدَّ الْمَوْتِ.

\*

فِي حَاءِ حُبِّكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ  
وُلِدَتْ الْبَاءُ بَرِيئَةً كَدَمْعَةٍ.

\*

اجتمعت الحاءُ بالباءِ فكانَ الكون!

\*

أعظمُ ما في الشِعْرِ  
أنّه يصيِّرُ جنوننا الفادح  
حروفاً لا معنى لها!

\*

في اللحظةِ التي قيلَ لي فيها  
إنكِ غادرتِ بستانَ قلبي المُحطَّمِ إلى الأبدِ،  
أحرقْتُ الحاءَ والباءَ  
ودرّرتُ رمادهما في دمي.

\*

يا قلبي  
أعطوكَ شينَ الشيطانِ  
ويكوا حينَ هبطتَ عليهم من النافذةِ  
بسيْفِ الحروفِ  
مفتتحاً بالكافِ والهاءِ والياءِ والعينِ والصادِ  
مأدبةً الشمسِ.

\*

أعجبُ لهؤلاءِ الناسِ  
كيفَ يعيشون ويموتون بهدوءٍ أسطوريّ

دون أن يحتجوا على حروفهم الميِّتة.

\*

دمي اصفرّ لشدة الفراق

وكثرة العياط.

دمي اصفرّ فاصفرت دنياي

واخضرت حروفي.

\*

في عُري أتعري

وأناقشُ أزمنةً حُبلي

بالعري.

\*

في حُبكِ ألقبتُ القبضَ على دمي الأسود

وأعدمتُ ذاكرتي البيضاءً وقلبي الأزرق.

\*

أيتها المُقمرة دوماً بحروفي

اتركي لي شيئاً من الحروف

تعينني على بلوأي.

\*

خرجتُ من نفسي إليك

لأجد نفسي

فضعتُ ولم يجذني أحد.

\*

لا الطلاسم نفعتُ،

ولا الدخان وقى بعهده،

ولا اللام ذهبَ كما أمرَ ولا الشين،

لا الحروف افتحت صرّة طفولتها ولا الشمس،

لا الشوارع،

لا الطرقات،

لا الدموع،

لا العيد،

لا النقاط،

لا الفوارز،

لا علامات الاستفهام والتعجب والاستنكار،

لا ولا حتى الموت نفسه.

إذن، لمن أشتكى هذه الخرافة

التي تُسمّى حُبك؟

\*\*\*\*\*

مقاطع من قصيدة طويلة

## جَنَّةُ الْفَرَاغِ

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ  
لَكِنُّ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَيْضاً  
أَنِّي أَعَالِجُ الْآنَ مِنَ مَرَضِ حُبِّكَ  
بِأَقْرَاصِ النِّقَاطِ  
فِي مَسْتَشْفَى الْحُرُوفِ!

\*

عِنْدِكَ فَقَدْتُ رِيَشَ رُوحِي  
وَعِنْدِكَ فَقَدْتُ عُنُقَ شِبَابِي.  
وَهَكَذَا بَحِثْتُ عَنْ رُوحِي  
فَتَشَاغَلْتُ بِحَمْرَةِ شَفْتَيْكَ  
وَبَحِثْتُ عَنْ شِبَابِي  
فَتَشَاغَلْتُ بِالْبَحْثِ عَنْ حَقِيبَتِكَ الْمَلْأَى بِالْمَوَاعِيدِ.

\*

أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِشِدَّةِ  
لَأَنَّيْ امْتَدَحْتُ جَمَالَكَ  
وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ الْهَجَاءُ.

وأعتذرُ إليك بشدة  
لأنني حاولتُ السباحة  
في إيقاعِ قلبكِ المثقوب.  
\*

هكذا أنا أبداً  
أقعُ في غرامِ النساءِ اللاتي لا قلبَ لهنَّ  
ولا دم في قلوبهنَّ  
ولا باء في حائهنَّ.  
\*

عن عجرتك  
كتبْتُ كتاباً فصَلتُ فيه  
كلَّ غروركِ الصنمي  
وكلَّ أكاذيبكِ الوثنية  
ووضعتُ له عنواناً  
لا أتذكره لشدةِ عجرته!  
\*

أنا وأنتِ  
مثل أعمى يقوُدُ مُبصراً إلى جهنم.  
\*

في اللحظة التي قررتُ فيها

أَنْ أَعْتَرَفَ بِحُبِّكَ  
أَطْلَقْتِ عَلَيَّ النَّارَ.

\*

البارحة مررتُ على الحروفِ جميعاً  
طالباً يدَ المساعدةِ والعونِ  
فلم يأبه أيُّ حرفٍ بي  
حتَّى أُلْفِي تظاهرَ بالنومِ!

\*

أخافُ عليكِ من البحرِ  
وأخافُ عليكِ من السفنِ المثقوبةِ  
وأخافُ عليكِ من مُخالطةِ الغرقى.

\*

حُبِّكَ زلزالٌ يحاصرني كلَّ حينٍ .  
وحين أهرب منه إلى أرضٍ آمنةٍ  
يُقالُ لي: أيها الغريب، إنَّ زلزالك كوني  
فعلامَ الهرب؟  
وعلامَ التعب؟

\*

صارَ اللقاءُ بكِ  
يشبهُ مشلولاً يريدُ أن يتسلَّق نخلةً باسقةً.



\*

قُبْلَةٌ مِنْكَ

تعيّدي إليّ عصرِ اكتشافِ الكتابةِ  
حيث كلّ شيءٍ في منتهى العذوبةِ  
وفي غايةِ النوالِ.

\*

يُقال: آخر الدواء الكيِّ  
وأقولُ: آخر الدواء الحروف!

\*

عجيبٌ أمرك

أنتِ لا تبحرين إلا في البحارِ التي يبست  
ومحا الجغرافيون اسمها من الخارطة.

\*

عجيبٌ أمري

أحببتك حين كانَ عليّ  
أن أتبرّع بالحاءِ والباءِ.

\*

عجيبٌ أمري

أحببتك حين كنتُ أهمّ  
بارتداءِ خرقةِ الصوفيِّ

وعمامة الشهيد.

\*

أمجادك أمحت

وزلزالك على العرش استوى.

\*

من فراغك صنعتُ جبلاً

تسلقته وبنيتُ في أعلاه

قصرًا وعرشاً وملائكةً طيبين.

\*

من فراغك صنعتُ موعداً

حضرته وكان قربي نهرٌ عظيم

وشمسٌ كبرى

ولحنٌ باسق

وقلبٌ مُحطَّم

مع كرسيتك الفارغ الجميل.

\*

من فراغك صنعتُ أغنيةً

أذعتها للأمواتِ فابتهجوا ورقصوا حتى الموت.

\*

أسقطُ في الفراغ

وأصعدُ

أصعدُ

أصعدُ

فلا أجدُ إلا الفراغ يقبَلُ نفسه.

\*

لا معنى لأحزاننا

لأنَّ الموت هو الفرح الوحيد الذي ينتظرنا

كما تنتظرُ الشمسُ الأناهار

لتشرق فيها.

\*

آتوني بشمسٍ أخرى

لتشرق في الليل

لأنَّ هذا الظلام يؤذيني!

\*

قبل أن تعترفي بسرِّك

أيّاً يكون هذا السرِّ،

وقبل أن أحترق تماماً

وأتحول إلى كومةٍ من رماد

سأحاولُ النسيان.

ولذا سأجلسُ قبالة الفرات

وأبكي كأماً أضاعت وحيدها  
علّ الفرات يقوّم من رقدته الكبرى  
ويعيدني إلى نفسي.

\*

أيّها الشّعْر يا أبي  
أنقذني من عذابي،  
لم يعد من ملجأ لي سواك.  
أرجوك يا أبي  
إنني طفلٌ ينطقُ بأول الحروف،  
فكيف يمكنني أن أشرح لك  
صواعق حُبِّي وأفسر لك  
زلازل موتي؟

\*

لا جدوى  
البحرُ ازداد اتساعاً  
وامتدَّ حتّى أكل قلبي فبكيت.

\*

أيّها الشّعْر  
تعال  
اركضْ

أنقذني

من الطلقة الأخيرة القادمة باتجاه رأسي

.....

الميت!

\*

في حُبِّك أيتها المتجبرة

أحببتُ التعسفَ والظلمَ والطغيان!

\*

أنا حائزٌ فيك

يا مأساتي الجديدة التي لا أعرفُ رقمها

في سلسلةٍ زلازلي التي لا تكفُّ

عن المجيء السعيد.

\*

الشاعرُ يهذي

مصاباً بفقرِ الحُبِّ،

مصاباً بالتشظي،

وحبيبته تجلسُ طوال حياتها

أمام المرأة لتتعرى وتكتحل.

\*

سُحِقاً لبخلِ مواعيدك الخرافي الذي جعلني

ألقي بكلّ أساطير الحُبِّ في الفرات  
ثمّ ألقي بروحي خلفها.

\*

سأسحرك

بعظامِ الكلمةِ وشياطينها.

وفي اللحظة التي ستستسلمين فيها لسحري  
سأدهسك كما يدهسُ الجبلُ المنهارُ عابراً لاهياً.

\*

من العجيب أن أستسلم لك  
أنا الذي لم أستسلم من قبل  
للذهب أو العاصفة أو الموت.

\*

سقطت نونك في الشارع  
فرأيت الأطفال يضحكون منها.

\*

بمناسبة موتك وبعثي من الموت،  
احتفل الليلة مع حروفي احتفالاً صاخباً  
نشرب فيه نخب خسائرنا وفواجعنا  
ونتلذذ بأكل زجاج روحنا المُحطّم.

\*

أَيُّهَا الْحُبُّ  
اذهبْ إِلَى الْجَحِيمِ  
وَاتركني أرممَ سقْفَ رَأْسِي الْمَنهارِ.  
\*

غَتَّى النَّايِ  
فَمَرَّ شَبابِي مِنْ ثَقْبِ الْبَابِ.  
\*

آه شَبابِي  
طائِرٌ حَلَّقَ فِي الْأَعْلَى،  
حَلَّقَ حَلَّقَ حَتَّى الْمَوْتِ.  
\*

الموتُ خرافةٌ  
والحُبُّ أسطورةٌ  
وَأنا أؤمنُ بِهذهِ الخرافةِ  
وَأتجلى في تلكِ الأسطورةِ.  
\*

(حبيبتِي)  
كَلِمَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أَقولها  
فَقَطَعْتَ لسانِي بِأَنوشتِكَ الجارحةِ.  
\*

قلت لي: إنك تبحث عن رمزٍ تكتبُ عنه  
ونسييتُ أنني حوّلتُ نقطةَ نونِكَ  
إلى إِيَاذَةٍ مُعَاصِرَةٍ.

\*

الكتابُ عنكَ نزيّف.  
لا طبيبٌ يستطيعُ إيقافه،  
لا ساحرٌ ولا مهرجٌ،  
لا مفاجأةٌ ولا نهايةٌ،  
لا موتٌ ولا زلزالٌ.

\*

دمي أُحِيطَ به،  
نسفهُ الحزنُ  
وألقى الهمُّ القبضَ عليه بتهمةِ النسيانِ.

\*

موتي أسطورةٌ  
وولادتي زلزالٌ.

\*

أيتها الطيورُ المُعلّقةُ بسماءِ قلبي،  
أيتها الذكرياتُ المصنوعةُ من الشمسِ  
والهروبِ والبحثِ عن اللاشيءِ



في المدنِ مِيتةِ الأجنحةِ.  
يا أقلامي وأوراقِي  
يا حروفي وملابسي وأصابعِي  
أنقذوني مما أنا فيه:  
أنا المسافر الذي سُرِقَ حلمه  
وهو نائم في قطارِ الجنةِ الذاهبِ  
إلى جهنم!

\*\*\*\*\*

مقاطع من قصيدة طويلة

## خطاب الألف

الحيرةُ تلبّستني

فلبستُها وخرجتُ إلى الشارعِ عارياً.

\*

محبّتك تيار

وأنا - الذي أكلني الحزنُ ولفظتني المأساةُ - غريق.

\*

من العجيبِ أن أختاركِ أنتِ

من كلّ نساء العالم.

ربّما لأنّني أعرف أنّ اللقاء بكِ

يشبه امتطاء غيمة.

\*

خرافاتك قيّدت دمي بالسحر

ولكي أحرّر دمي مما هو فيه

صرتُ ساجراً.

\*

نونك نار

وَأَلْفِي سَقَطْتُ فِي النَّارِ .

وَلَمْ تَكُنِ النَّارُ بَرْدًا يَا حَبِيبَتِي

وَلَمْ تَكُنْ سَلَامًا .

\*

كَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : (أَحْبَبُكَ)

صَفَعَنِي صَمْتُكَ .

\*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ يُحِبَّ هَذَا الْأَلِفِ

نَوْنًا قَاسِيَةً تَجِيدُ طَعْنَهُ

وَمَسَحَ زَيْبِقَ مَرَاتِهِ

وَالسَّخْرِيَّةَ مِنْ حُرُوفِهِ الْجَالِسَةَ عَلَى شَجَرَةِ الْجَنِّ .

\*

النُّونُ خِرَافَةٌ ضَيِّقَةٌ

وَأَنَا رَجُلٌ يَبْحَثُ - بَاتِسَاعٍ - عَنِ الْخِرَافَاتِ .

\*

حَرْفِي حَرْفٌ عَجِيبٌ

يَبْحَثُ فِي الْمَاضِي وَالْمَخْبُوءِ ،

يَبْحَثُ فِي الْعَيْمَةِ وَالشَّعَاعِ ،

يَبْحَثُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ

وَيُضِيعُ فِيكَ

كما يضيعُ الخاتمُ في البحرِ.

\*

كلّ الذين أحبُّهم  
يعيشون على الأرضِ ولا يتذكَّرون شيئاً.  
ولذا أعطاهم كلَّ شيءٍ  
ولا أنتظرُ منهم شيئاً.

\*

أنتِ غيمةٌ وروحكِ شمسٌ.  
وإني لأرى النورَ في الغيمةِ  
فأضحكُ  
وأرى الغيمةَ تتمرأى في الشمسِ  
فأبكي.

\*

روحكِ الطريةِ كموعِدِ حُبِّ  
تغرّيتِ  
وتشرقتِ  
وعادتِ بحاءِ دونِ باءِ.

\*

حرفكِ معنى  
والدخولِ إليه يتطلَّبُ الجلوسَ على شجرةِ المعنى

وعبور نهر الجن  
وتحمل صفعات الشياطين.

\*

فيك عينُ العشق  
ونون محبة المهيمن.  
وفيكِ واو الوداعِ والوعيدِ والوعدِ والموعدِ.

\*

يا لموسيقاكِ الغامضة

يا لطبولك

يا لكمانك

يا لدفوفك

يا لحضوركِ البهيّ.

\*

أنتِ شاعرتي  
أنتِ شينُ الشمسِ والشعاعِ والمشمسِ.

\*

توقفَ القلمُ عن الكتابةِ  
فأعطيته دمَ قلبي من أجلك  
فصارَ يتلو على الورقةِ الزرقاءِ  
قصيدةَ الرقصِ.

\*

دمك ابتهال

وعطاؤك مزنة.

\*

شمسك تحوم على الروح الليل كله.

\*

في نونك جلست روجي ما بين الحروف

ووسط النقاط

تتأمل

وتنجو

وتعلو

وتمحو

وتنأى.

\*

لم أكن أعرفك

حتى أشرقت روجي في غموضك

وكشفت ألقى عن نقطة نونك العارية

وولج في جحيمها الأسود.

\*

أرسلت لك سين سليمان

حتى تنشرح نونك وتكتمل.

\*

لقاءك مفاجأة أربعين عاماً من الغياب  
ووداعك نجمة تتهاوى في التراب.

\*

لماذا أنت بكلّ حروفي الصعبة تتجلّين  
وتتركين الآخرين

يعيشون في الهوامش والفوارز وعلامات التعجب؟

\*

الألف نائم

فإن مات انتبه.

\*

يجلس الألف في حضرة الإمبراطورة

طفلاً يلهو ويلعب.

والإمبراطورة تعاني من داء الكآبة والعظمة والغرور

والطفل ينتظر أن تتحوّل الإمبراطورة إلى غيمة

لتمطره أحلاماً ولعباً ومباهج.

\*

أيها الألف

كيف تفصح عن نفسك وأنت مُدثر

بكلّ هذا الالتباس؟

\*

يا نوني

ها أنتِ كبرتِ وتعبتِ

وبدأتِ الأحلامُ تركضُ بعيداً عنك.

يا نقطتي وهلالي

لا مستقبل لكِ إلا مع طفولة الصعلوك

وجنون الشاعر

ورؤية الصوفيّ

ووميض الرائي.

\*

أيتها القاسية،

أيتها الغامضة،

حُبنا بحاجةٍ إلى معجزةٍ ليولد

وإلى معجزتين لينمو

وإلى مائة معجزةٍ لينطفئ.

\*

يا نقطتي وهلالي

أخرجني من عزلتكِ المُرّيفةِ وتقدّمي من الألف

كقصةٍ من قصصِ ألف ليلةٍ وليلة.



\*

ينبغي لي أن أشكر أولئك الذين اخترعوا الحروف  
وأولئك الذين دمجوها فكانت الكتابة،  
فلولاهم كيف يمكنني أن أعالج صواعق حُبِّي؟

\*

ينبغي أن أتعرّف إلى روعي  
قبل أن أضيّعها الضياع الأخير  
في حُبِّكَ الذي يحيطُ بي  
كما تحيطُ السباعُ بغزالٍ جريح.

\*

كيفَ يمكن للناقدِ أن يفسّر نونَكَ  
ويتعرّف إلى حرقِكَ الوحيدِ  
الذي هو أنا  
وأنتِ محاطةٌ بكلّ هذه القسوةِ  
وأنا متلبّسٌ بكلّ هذا الفناء؟

\*

لو تركنا جسدينا يتحدثان لدقائق  
لقضيا على كلّ انكساراتِ النونِ وهلّوساتِ الألفِ،  
ولألقيّا القبض علينا بتهمةٍ تضيع الوقت  
في مناقشاتِ الحُبِّ

دون دخولٍ مفيدٍ في المفيد!

\*

أيتها الصغيرة الضائعة

أخافُ عليكِ مِنْ خاتمةِ القصةِ

حينَ يكتشفُ الحبيبانِ

ألا شيءَ وراءَ الستارِ

سوى شبحِ النسيانِ

وكلماتِ الوداعِ العرجاءِ.

\*

وعدتني الكافُ بلقائكِ يا نونِ النأيِ

ولأنَّ وعدَ الكافِ حقٌّ ما بعده حقٌّ

فأنني فرِحَ بالانتظارِ،

رغمَ أنَّ دمي يدمدمُ

وحروفي تساقطُ من نافذةِ القصيدةِ.

\*

بعد قليلٍ سأجلسُ قبالةِ الكافِ

وأشكرها على شمسِ لقائكِ

التي ومضت اليوم لي

فابتهجتُ كنبِي أوجيَ إليه

ولم يُوحَ إليه بشيءٍ!

\*

يوماً ما سنصل إلى المفترق.  
أتمنى، يا نوني، أن يكون الموت حاضراً معنا  
لينهي كل شيء بشمعه الأحمر.

\*

أيتها الجميلة كبحيرة  
والضائعة كدمعة صوفي  
أشكو لك نفسي التي أفسدها حُبك  
والتي تفودني كل حين إلى ممراتك الغامضة.  
فإن لم تجدك قادتني إلى قصيدة النون  
التي خلقت من طين  
فكانت سحراً وذهباً وغموضاً وسكاكين.

\*

صرتُ مثل لاعب السيرك  
ينبغي عليه أن يسير كل ليلة  
على الحبل ذاته  
بانظار الموت أو النار أو التصفيق البليد.

\*

في حلمي، البارحة، رأيت قلبي  
وقد أُصيبَ بسهم.

ولمّا استيقظتُ وجدتُ فراشي  
وقد تحوّل إلى قطعةٍ دم  
وقلبي قد تحوّل إلى قطعةٍ لحم.  
\*

قررتُ أن أنساكِ  
فاحتجّت عليّ ساعاتُ يومي  
وخرجت الدقائقُ في مظاهرةٍ حاشدة.  
\*

قررتُ أن أنساكِ  
لأجد نفسي  
فاكتشفتُ ضياعي العظيم.  
\*

وقررتُ أن أنساكِ  
لأجد نفسي  
فاكتشفتُ أنني قد ضيّعتُ نفسي  
قبل اكتشاف النسيان.  
\*

كلّ امرأةٍ أحببتها منحتني شيئاً  
إلا أنتِ  
بخلت عليّ حتّى بالإشارة.

\*

حُبِّكَ شَارِعَ غَائِمٍ ضَائِعٍ طَوِيلٍ

لَا يُوَدِّي لَشَيْءٍ .

وَحُبِّي عَصَافِيرَ وَشُمُوسَ وَثِيَابَ جَدِيدَةٍ

وَضَحَكَاتٍ .

\*

حَبِيبَتِي تَحَوَّلْتُ، مِنْذُ دَهْوَرٍ، إِلَى دَمْعَةٍ

وَحَوَّلْتَنِي، مِنْذُ دَهْوَرٍ، إِلَى قَصِيدَةٍ نَدِمٍ عَظْمَى .

\*

لَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي قَلَّتُهُ

قَدْ قَلَّتُهُ فِي حَجْرٍ لَأَنَّ،

وَلَوْ كَانَ فِي بَحْرِ لِهَاجٍ وَاضْطَرَبَ،

وَلَوْ كَانَ فِي صَحْرَاءٍ لِعَصَفْتُ وَأَعَصَرْتُ،

لَكِنَّهُ - وَ أَسْفَاهُ - كَانَ فِيكَ

فَلَمْ يَحْرَكْ فِيكَ سَاكِنًا

وَلَا مُتَحَرِّكًا .

\*

سُحْقًا لَزِمَنِ أَحْبَبْتُكَ فِيهِ

وَوَضَعْتُ جَسَدِي الطَّيِّبَ فِيهِ

عَلَى الْمَسَامِيرِ وَالْخَشْبِ .

\*

مِنَ أَجْلِكَ دَخَلْتُ كَهْفَ السَّاحِرِ  
وَصِرْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَنْشُودَةَ الطِّينِ  
وَإِشَارَاتِ التَّمْتِمَةِ  
وَالْتَقَاطِ الْأَزْمَنَةِ.

\*

مِنَ أَجْلِكَ صَعِدْتُ رَاقِصاً إِلَى دَمِي  
وَنَزَلْتُ هَابِطاً بِدَمْعِي.

\*

كَيْفَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَجْلُو عَنكَ  
كُلَّ هَذَا التَّأْنِفِ وَالْعَجْرَفَةِ؟  
وَكَيْفَ يُمْكِنُنِي بَعْدَهَا أَنْ أَحَاوِرِكَ  
وَأَنْتِ الْخَرَسَاءُ بِأَعْذَبِ لِسَانٍ  
وَالصَّامِتَةُ بِأَجْمَلِ عَيْنَيْنِ؟

\*

أَنْتِ طَلَقَةَ الرَّحْمَةَ  
الَّتِي تَوَسَّلْتُ بِكُلِّ الْحُرُوفِ  
أَنْ تَطْلُقَهَا عَلَيَّ  
فَلَمْ تَفْعَلْ.  
وَتَرَكْتَنِي أَنْزَفَ

وأنزف

وأنزف.

\*

المحبَّة داء

والعشقُ كيّ.

\*

أَيَّتْهَا الْكَاف

أحزاني ازدادتْ واتسعَتْ

ومرآتي تهشَّمتْ

ولغاتي سبقتني إلى المنافي

فبقيتُ كالأعمى بلا مكان.

\*

روحي طفل

وظفلي راء.

واوي مشنقة

ومشنقتي حاء

وحائي ياء.

\*

أَيَّتْهَا الْكَاف

أطبقَ عليَّ الحزن

ورماني بالهمّ  
فوقعتُ جريحاً  
دمي الحروف  
وصيحاتي الحروف.

\*

حزني كبير  
وبحرِكِ ضيق.

\*

كلّ شيءٍ اكتملَ يا حبيبتي  
لم يبقَ سوى موسيقى الموت!

\*

كلّ الحروف صمتت، ماتت، وامّحت  
إلا النون  
أمسكتُ بها.

فقالَت: الفراقُ عنواني  
والحرمانُ صندوق بريدي.

\*

لديّ عصفوران  
سأطلقُ واحداً  
وأبكي على الآخر... الطليق!



\*

الغيمَةُ حاصرتني  
فبحثْتُ عن الشمسِ في كلِّ مكانٍ  
لم أجدها  
إلا في كَفِّي.

\*

وا أسفاه  
صرتُ أنتقلُ من حرفٍ إلى حرفٍ  
ومن نارٍ إلى نارٍ.

\*

نقطتُكَ وسعتُ ثواني أيامي  
وهلاكُكَ وسعَ يقظتي ومنامي.  
كيف، إذن، أفكرُ فيكَ وأنتِ فيّ؟

\*

لأول مرةٍ أنتبهُ إلى كنوزك التي تسير.  
رأيتها بحاجبي الذي يبصرُ الماوراء  
ورأيتُكَ وقد رأيتني وأنا أرى  
فأسرعتُ كنوزك تتحركُ  
في بهجةٍ وقلقٍ وغموضٍ عظيم.

\*

يا سيّدة النون  
أرجعت قلبي إلى الصبا  
وأرجعت قلبك إلى الطفولة.  
فوقفتُ ورأيتُ الذئب ينتظرُ طفولتي  
والثعلب ينتظرُ صباك.

\*

أفرحُ أن أكتب لكِ أو إليكِ أو عنك  
حرفاً أو فارزةً أو نقطة.  
أفرحُ وأعرفُ أنّ فرحي  
لا يقودني إلا إلى السعير.

\*

كلمة مني تفسدُ هدوءكِ المصطنع،  
إشارة منكِ تلقي عليّ القبض.  
كلمة مني تخدشُ زجاجَ روحكِ،  
إشارة منكِ ترميني بالرصاص.

\*

حقاً لا أعرفُ ماذا يحدثُ لنا:  
أنا أسبحُ في بحرٍ لا أعرفه ولم أره من قبل،  
وأنتِ تسبحين في شيء لا تعرفينه:  
أهو ماء أم رمل أم هواء!

\*

كلّ ليلة أقفُ أمامك أيتها الكاف  
لأعلن لك نشيدَ دعائي هذا  
وبمجرد أن أضع القلمَ على المنضدة  
سأقومُ أمامك لأنزع عني قلادة الوسواسِ وقلادة الحرمان  
وأبكي كصوفيِّ عرفَ الخلاص  
وفرِحَ وفرِحَ حتّى أرداهُ الموتُ عاشقاً  
عرفَ الخلاص: أن لا خلاص!

\*

من جديدٍ أقفُ أمام بؤابة الموت  
لأعلن أن اسمها بؤابة الحبّ.  
أصرخُ بأتباعي فأراهم يؤيدونني مُشفقين  
ويبتسمون لي مُشجّعين وهم يرون صرخاتي  
تسقطُ على الأرضِ طيوراً ميتة.  
وحين أرفعُ بصري إلى الأعلى  
يستغلُّ أتباعي الفرصةَ فيكون.

\*

في يقظتي أو منامي  
ألوذُ بالهلالِ فأراهُ جاهلاً، صليداً  
بل أراه جلفاً

وأصعدُ إلى النقطةِ فإذا هي ماس  
يجرُحُ كلَّ شيءٍ حتَّى نفسه.

\*

أنا سيِّدُ الألمِ  
وسيِّدُ الذين سكنوا في لحاءِ الحرفِ  
وجلسوا يتأمَّلون في غموضه الأعظمِ  
حتَّى سقطتْ عليهم الشمسُ من عليّ  
وكنستهم ريحُ الفناءِ التي تكنسُ كلَّ شيءٍ.

\*

وا أسفاه  
الشاعرُ نسي نفسه  
فوقع في بئرِ الحُبِّ.  
لم يجدْ من ينقذه،  
لم يجدْ من يخرجَه،  
لم يجدْ من يرثيه  
إلا دلو الكلمات.

\*

من أجلك سأطلبُ في احتفالٍ عامٍ  
إضافةً ألفِ حرفٍ جديدٍ إلى الأبجديةِ  
لكي أستطيع أن أصفك فقط.

\*

(أحبك)

كلمة تجلسني فوق التل.

لكن حين أذكر حرقك بعدها

أجد على الدوام

من يدفعني لأهبط من وادٍ إلى وادٍ.

\*

أنا فرح

لأن جنوني تمّ بين يديك!

\*

أنتِ الشمس عالية في الأفاصي

وأنا البئر ممتدة في الأعماق.

أنتِ تمنحين الدفاع

وأنا أمنح الحنان.

أنتِ تعطين النور

وأنا أعطي الأسرار.

أنتِ تشرقين وتغيبين

وأنا ثابتٌ لا أترجح.

\*

كلّ يوم أتوقع أن تقولني: (أحبك)

وكل يوم أتوقع أن تقولي: (وداعاً).  
وبين الاثنين يتقدّم قلبي ويتأخّر،  
يضيعُ ويتأوّه،  
يبكي ويضحك،  
يدمدّم ويصفر،  
يصيحُ ويصمت،  
يغادرُ ويسكن،  
يهذي ويتلو.  
\*

صارت القصيدةُ أكثرَ حناناً منك  
فهي تقبلني بين عيني كلما جنتها باكياً من حُبِّك  
وتجلسني قبالتها كلما شكوتُ لها  
قسوةَ هالكٍ وجبروتِ نقطتك.  
وأحياناً تخرجُ القصيدةُ من هيبتها  
فتغني لي، وتضحكُ، بل تتعري  
وترقص!  
\*

من يحرّرنِي من حُبِّك؟  
أصرخُ حين أرى بخلكِ الأسطوريَّ  
وأخاف أن يأتي من يستطيع

أَنْ يَحْرِّرَنِي مِنْ سَجْنِي السَّعِيدِ!

\*

إِذَا ضَاعَتِ النُّونُ مِنِّي ذَاتَ يَوْمٍ

فَمَنْ الَّذِي سَأَلْتَجِيْ إِلَيْهِ؟

سَأَلْتُ الْأَبْجَدِيَّةَ جَمِيعَهَا حَرْفًا حَرْفًا

فَلَمْ تَعْطِنِي جَوَابًا شَافِيًا

إِلَّا النَّقْطَةَ بَارَكْتَنِي

وَقَالَتْ: إِذَا خَانَتِ النُّونُ فَعَلَيْكَ بِي

أَنَا نَقَطْتَهَا

أَنَا سَرَّتَهَا

أَنَا فَحَوَاهَا

أَنَا ذَكَرَاهَا الضَّائِعَةَ.

\*

لِمَاذَا نَخَافُ الْحُبَّ؟

سَأَلْتُ الْهَلَالَ فَانزَوَى

وَسَأَلْتُ النَّقْطَةَ فَاحْرَنْجَمَتْ وَامْحَتْ

ثُمَّ سَأَلْتُ النُّونَ كُلَّهَا فَاهْتَدَتْ إِلَى الْغَمُوضِ

وَعَشَّشَتْ فِيهِ.

وَكِدْتُ أَنْ أَسْأَلَ اسْمَكَ كُلَّهُ هَذَا السُّؤَالَ

فَخَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ صَاعِقَةِ الْعَذَابِ.

\*

وا أسفاه

لا أعرف أن أبني بيتاً إلا من الرمال

ولا أعرف أن أعشق امرأة

إلا التي تحوّلت إلى قطعة ضياع

أو حرف اندحار

أو مدينة عبث رائعة.

\*

ربّما لم يعد لحضورك أو غيابك عندي

إشارة محرقة

فلقد تحوّلت، يا نوني، إلى رمز

تحتفل قصائدي به كلّ ليلة حتّى الفجر

حتّى أجد حروفي سكارى وما هي بسكارى.

\*\*\*\*\*

مقاطع من قصيدة طويلة



## شجرة الثعابين

.1

حينَ بدأتُ أحبو  
نُمُّ أخطو قليلاً قليلاً،  
تسلَّقتُ شجرةَ الطفولة  
بعينين فرحتين  
تتطلَّعان إلى بهجةِ التفاح  
وفرِحِ الموز.  
كنتُ أصدُ وأصد  
ودعواتُ جدتي  
تدفعني أعلى فأعلى.  
لكن، على حينِ غرّةٍ، ماتتُ جدتي.  
فسقطتُ، وا أسفاه، من شجرةِ الطفولة.

.2

استمرَّ سقوطي عاماً عاماً  
ولم أصل إلى الأرض.  
كنتُ خفيفاً كما يقولُ الحلم،

كنتُ خفيفاً بما يكفي  
لأسقطَ على شجرةٍ ثانية،  
تُدعى: شجرة الحُبِّ.  
تسلَّقْتُها بعينين فرحتين  
تتطلَّعان إلى لذَّةِ التفَّاحِ،  
فالتفَّاح فاكهة الحُبِّ كما تقولُ الأسطورة.  
لكن، على حين غرَّة،  
ضاعتُ حبيبتِي  
وقبلاتُ حبيبتِي  
ومواعيدُ حبيبتِي.  
فسقطتُ، وا حسرتاه، من شجرة الحُبِّ.  
3.

كنتُ أتوقَّع أن يكونَ سقوطِي مُدَوِّياً  
لأنَّ شجرة الحُبِّ عالية كالجنة  
لكن رغم مرور السنين  
لم أصل إلى الأرض.  
ربَّما لأنَّني كنتُ سعيداً كما تقولُ الدعابة،  
ربَّما لأنَّني كنتُ سعيداً بما يكفي  
لأسقطَ على شجرةٍ ثالثة  
تُدعى: شجرة الموت.

.4

هذي المرّة

كانَ الأمرُ خطيراً.

فشجرةُ الموتِ لا تحبُّ المزاح،

لا تحبُّ الطفولةَ ولا الحُبَّ

لكنّها شجرةٌ مُضحكة،

كانتُ طويلةً كجهنم

وساقها ملساء كجلدِ الأفاعي.

وليسَ هناكَ في الأعلى

من ثمرٍ ملوّن

أطلّغُ إليه بعينين فرحتين

وقلبٍ ساذج.

فشجرةُ الموت،

كما قيلَ لي،

مسكونة بالندم،

وقيلَ مسكونة بالملائكة،

وقيلَ بل بالأجراسِ السود،

وقيلَ بل بالشعابين،

وقيل...

لكن من المؤكّد

أَتْنِي أَتَسَلُّهَا كُلَّ يَوْمٍ  
مَنْذُ سَنِينَ طَوِيلَةٍ  
وَأَنَا فِي طَرِيقِي إِلَى النَّدَمِ  
أَوْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ  
أَوْ إِلَى الْأَجْرَاسِ السُّودِ  
أَوْ إِلَى الثَّعَابِينِ.

## محاولة في أنا النقطة

أنا النقطة

أنا بريقُ سيفِ الأَنْزَعِ البطينِ

أنا خرافةُ الثوراتِ وثوراتِ الخرافةِ

أنا معنى اللامعنى وجدوى اللاجدوى

أنا دم أخذته السماء ولم تعطه الأرض

أنا بقية مَنْ لا بقية له

أنا فرات قتيل ودجلة مُدَجَّجة بالإثم

أنا أَلْفِ جريح

ونون فتحت لَبَّها لَمَنْ هبَّ ودبَّ.

\*

أنا النقطة

أنا خرافةُ العصرِ وسرّته.

بحثتُ عن اسمي لم أجده مع الهراطقة

ولا مع الزنادقة ولا العبادلة

ولا مع الرهبان ولا الكرادلة

ولا مع المهزومين ولا المنتصرين

ولا مع المتمترسين ولا المهاجرين  
ولا مع الطبّالين ولا اللصوص.

\*

أنا النقطة

فيّ احتوى العالم الأكبر

والألم الأفدح،

فيّ اختفت ابتسامَةُ الطفلِ وحفيفُ الشجرة،

فيّ اختفت موجةُ البحرِ وندى الربيع،

فيّ تجمهرَ الماضي

وخرجَ باتجاهِ المستقبلِ في مظاهرةٍ حاشدة.

\*

أنا النقطة

عرفتُ الحقيقةَ وعجنْتُها بيدي

قبلَ أن يصلَ الإنسانُ إلى الكلمة

وقبلَ أن يصلَ إلى القمر

وقبلَ أن يبتكرَ المقابرَ الجماعيةَ.

بل إنني عرفتُ الحقيقةَ عاريةً

عري هابيل وقابيل

فأعطيتها ملابسِي المثقوبةَ

ورعبي الذي اتسعَ فشمَلَ آسيا الطغاة

وأفريقيا المجاعة  
وأمریکا الأعاجیب.

\*

أنا النقطة  
أنا من يهجوكم جميعاً  
أيتها الحروف الميتة.  
سأهجو نفاقكم وسخفكم،  
سأهجو أكاذيبكم وترهاتكم  
وكفاحكم من أجل الأفخاذ والسياط وكؤوس العرق.  
آ...

ما أشدَّ حزني  
ما أعمقَ دمعتي التي وسعتْ آلامَ البشر  
ما أقدحَ خطيئتي: خطيئة المعرفة  
ما أعظمَ زلزالي وخرابي الكبير،  
أنا النقطة.

## توريث

.1

حينَ ماتَ تَدَ هِيوزِ  
أورثني غرابه مَحْبوساً في قفصِ .  
ولأنَّ غرابه لا يجيّدُ سوى الهِرْطُقةِ والتجديفِ  
لذا أَطْلَقْتُ سِراحَه فوراً .  
لكنَّ الغرابَ لم يُحَلِّقْ بعيداً  
كما توقَّعتُ  
بل حطَّ على عمودِ الكهرياءِ المُجاوِرِ لشرفتي  
لينظرَ إليَّ بعينينِ حادتينِ  
وقلبٍ أسودِ .

.2

حينَ انتحرتِ سيلفيا بلاث  
أورثتني مرآتها الصغيرةَ الحمراء .  
ولأنِّي لا أحبُّ مرايا النساءِ  
فقد رميتها في النهرِ المُجاوِرِ .  
لكنَّ المرأةَ لم تغرقُ سريعاً



كما توقَّعتُ

بل صارتَ تنتقلُ من نهرٍ إلى نهرٍ  
حتَّى وصلتَ إلى البحرِ  
فتحوَّلتَ إلى مركبٍ عظيمٍ من المرايا.

.3

حينَ ماتَ شارلي شابِلن  
أورثني ضحكته السّاخرة  
وقبَّعته وعصاه.

لم أستفدُ من ضحكته السّاخرة  
لأنّي لا أجيدُ فنَّ التمثيلِ على الإطلاق.  
ولم أستفدُ من قبَّعته  
فحينَ وضعَّتها على رأسي بكيثُ.  
ولم أستفدُ من عصاه  
فحينَ توكَّأتُ عليها  
تدحرجتُ على الأرضِ طويلاً  
طويلاً.

.4

حينَ ماتَ دانتي  
أورثني كتابه: الجحيم.  
ولأنّي أعيشُ في الجحيمِ حقّاً وصدقاً

فلم أجد الكتاب مُمتعاً  
رغم لغته الهائلة  
وصوره السحرية.  
ولذا تبرّعتُ به إلى جمعية الشعراء الملاحدة  
فقبلوه مِنِّي على مَضَض.  
.5

حينَ ماتَ ديكُ الجنِّ  
أورثني ديوانَ مراثيه الخطيرة  
لحبيبته التي قتَلها في لحظةٍ شكٍّ وجنون.  
ولأنِّي أكرهُ المراثي كلَّها  
فقد أهديته  
إلى أمينِ مكتبةِ المدينة،  
فتصوَّره كتاباً عن الجنِّ،  
فرماهُ بوجهي وهو يصرخ:  
خذْ كتابكْ واخرجْ أيَّها المجنون!  
.6

حينَ ماتَ طاغور  
أورثني لحيته البيضاء الطويلة.  
ولأنِّي لا أستطيع  
أن أرتدي لحيته العظيمة أبداً

ولا أستطيع بيعها إلى أحدٍ أبداً،  
لذا أعطيتها  
إلى صاحب محلِّ لبيع الإكسسوارات  
فأخذها مني بوقارٍ شديدٍ  
ورماها، أمامي، في سلة المهملات!  
.7

حين قُتِلَ لوركا  
أورثني الرصاصات التي قتلتها.  
فاحترتُ ماذا أفعلُ بها.  
ثمَّ خطرَ ببالي  
أن أهديتها إلى مديرِ متحفِ الشعراءِ في العالم،  
فذهَلَ بالرصاصات  
وإزدادَ ذهولاً حين رأى دمَ لوركا عليها  
لكنّه بقي صامتاً كصمتِ القبور.  
هكذا غادرتُ مكتبته الزجاجيَّ الأنيق  
وتركتُه مذهولاً بعينيه الحجريتين  
وقلبه الأخرس.  
.8

حين ماتَ السندباد  
أورثني كتابَ حكاياته السّاحرة

عن الذهبِ والفضةِ والنساءِ .  
فقررتُ أن أركبَ البحرَ  
إلى حيثُ أبحرَ السندبادُ .  
لكنني لم أجدَ الذهبَ والفضةَ والنساءِ  
بل وجدتُ كتاباً عتيقاً  
كتبهُ مؤرِّخُ أهلِ البلادِ يقولُ:  
هنا وصلَ السندبادُ .  
ولكثرةِ أكاذيبه وخزعبلاته ونزواته  
أقمنا له حفلةً وشويناها .  
9 .

حينَ ماتَ بيكيتُ  
أورثني مسرحيتهَ العُظمى  
ومُهَرَّجيهَ المساكينِ وهذيانهم المُركِّزِ .  
فاحترتُ ماذا أفعلُ بكلِّ ذلكِ .  
لكنني ذاتِ حياةٍ  
كتبْتُ مسرحيةً حُرُوفيةً كبرى  
عن الانتظارِ العبثيِّ ،  
مسرحيةً لم يشاهدها أحدُ  
لأنَّه لم يمثِّلها أحدُ .

.10

حينَ انتحرَ همغواي  
أورثني البندقيةَ التي انتحرَ بها.  
فاحترتُ ماذا أفعلُ بها.  
ثمَّ خطرَ ببالي أن أجربَ إطلاقَ النَّارِ  
على رأسي  
كما فعلَ همغواي قبلي.  
لكنني حزنتُ  
بل بكيتُ بكاءً مرّاً  
حين وجدتُ البندقيةَ خاليةً من الطلقات.

.11

حينَ ماتَ جان دمو غربياً  
في بلادِ الكنغر  
أورثني قنينةَ الخمرِ الفارغة.  
فتبرعتُ بها على الفور  
إلى جمعيةِ الكحوليين في العالم  
ففرحوا بها ورقصوا بصخبٍ هائل  
وهم يتبادلون الشتائم والسباب.

.12

حينَ قُتِلَ محمود البريكان

أورثني قصيدته: "حارس الفئار".  
فاحترتُ ماذا أفعلُ بها.  
لكنه زارني، وهو الميت،  
في لحظتي الشعريّة  
وأمسك بيدي  
لأكتبَ عنه قصيدتي:  
"حارس الفئار قتيلًا".

.13

حينَ ماتَ التوحيدِيّ  
أورثني بقايا كتبه المُحترقة.  
فلم أدرِ ما أفعلُ بها.  
جلستُ قبالتها  
وكتبتُ بعينين دامعتين  
قصيدةً عن الدخانِ المُتصاعدِ منها.  
وكلّما مرّ قومٌ سخروا مِنِّي  
وقالوا: مجنونٌ أحرَقَ كتبه  
وآخر يبكي عليها.

.14

حينَ صُلبَ الحلاجُ وأُحرِقَ  
أورثني رمادَ جُنته.

فاحتربتُ بأمرِ هذا الرماد.  
لكنني ذات غروبٍ  
وضعتُهُ في أكياسٍ صغيرة  
وذرتُهُ في دجلة.  
ذرتُ كلَّ سنةٍ كيساً  
ولم أزلْ على هذا الحال:  
لا أنا أموت  
ولا الأكياس تنتهي.

.15

حينَ ماتَ كلْكامش  
أورثني خيبته  
وبحثه العبيثي عن سرِّ الخلود.  
لم أستطع أن أفعلَ شيئاً لخيبته  
لأنها كانت أسطورية القلبِ والشفقتين،  
ولم أفكر يوماً بسرِّ الخلود.  
ففي زمنِ العولمة،  
الخلودُ، فقط، للدجالين  
والمهرجين والسفلة.

.16

حينَ ماتَ أبي

لم يورثني شيئاً سوى دمعته.

فاحترتُ بها

لكنني ذات فجرٍ

وضعتُ الدمعةَ في كَفِّي

ومددتُ كَفِّي إلى الله،

إلى ما شاء الله.

فعددتُ إليّ بعشراتِ الحروف

ومئاتِ القصائد.

.17

حينَ ماتَ الألفُ أورثني همزته.

فاحترتُ بأمرها.

وحينَ وجدتُ جَسَدِي

جُثَّةً مُلقاةً في الشَّارعِ،

تعمَّمتُ بالهمزة بعد جهدٍ جهيد.

فأفقتُ من مَوْتِي،

وبدأتُ أكتبُ نَفْسِي بنفسي

وأغني نَفْسِي لنفسي.

.18

حينَ ماتتِ الحاءُ

أورثتني مَوْتاً مُضافاً إلى مَوْتِي.



ولأنني قد اعتدتُ على مشهدِ الموت  
منذ الطفولة،

لذا لم أحتزُ كثيراً  
وقررتُ أن أجمده في ثلاجةِ الذاكرة  
بدلاً من ثلاجةِ الموتى.

.19

وأخيراً حينَ ماتت النُّقطة  
أورثتني سرّها الخطير،  
فاحترتُ ماذا أفعلُ به.  
ثمَّ قررتُ أن أتبرعَ به إلى رُوحِي.  
لكِنني لم أجدُ رُوحِي  
لأنّها، كما أخبرتني الملائكة،  
ماتت منذ زمنٍ طويلٍ  
وتحوّلت إلى حرفٍ من تُراب.

## أذهبوا للجحيم!

.1

كَانَ بِإِمكَانِي أَنْ أَرَوْضَ شَيْئاً مِنْ جَمَهْرَةِ الْحُرُوفِ  
لَأَعْلَنَ أَنَّ الْكَأْسَ كَأْسِي.  
لَكِنَّ الدَّوْرَ كَانَ صَعْباً حَذَّ الطُّوفَانِ  
وَالْجَسَدَ ضَعِيفاً كَانَ.

.2

كَانَ الدَّوْرُ صَعْباً  
إِذْ كَانَ دَوْرِي هُوَ دَوْرَ أُودَيْبٍ  
وَدَوْرَ هَامَلْتِ  
وَدَوْرَ السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي قَتَلْنَ لِمَاكِثَ مَا قَتَلْنَ  
وَدَوْرَ الْمُهْرَجِ  
وَدَوْرَ الْمَأْمُونِ وَدَوْرَ الرِّضَا  
وَدَوْرَ الَّذِي حُمِلَ رَأْسُهُ فَوْقَ الرِّمَاحِ  
وَدَوْرَ الَّذِي صُلِبَ عَلَى جِسْرِ الْكَوْفَةِ  
ثُمَّ ذُرَّ وَسَطَ الْفِرَاتِ  
وَدَوْرَ الَّذِي صُلِبَ عَلَى بَابِ بَغْدَادِ

ورماه مريدوه بالورد.

كَانَ دُورِي دُورِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ،

والتوحيدي،

والشريف الرضي

ودور مالك بن الريب

وصولاً إلى السيّاب.

3.

أَيُّ دُورٍ، إِذْنِ، هُوَذَا؟

بَلْ أَيْتُهُ مَسْرُحِيَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ أَقُومَ بِبَطُولَتِهَا؟

مَنْ هُوَ الْمَخْرَجُ، هُنَا، أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ؟

مَنْ سَيَضَعُ لَنَا الْمَوْسِيقَى التَّصْوِيرِيَّةَ

لنرى دَمَ أُوْدِيْبٍ يَتَدَفَّقُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ؟

مَنْ سَيَصْمَمُ الْمَلَابِسَ لِلْسَّاحِرَاتِ

وماكبث، والمُهْرَجِ، والشريف الرضي؟

مَنْ سَيَنْصَبُ لَنَا خَشْبَةً لِصَلْبِ الْحَلَّاجِ؟

مَنْ سَيَشْعَلُ التَّنَوَّرَ لَنَرِمِي فِيهِ ابْنَ الْمُقَفَّعِ؟

وَمَنْ سَيَقُودُ السِّيَّابَ فِي الشَّارِعِ

وَقَدْ خَذَلَهُ جِسْدُهُ الضَّعِيفُ؟

نَعَمْ، أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ

كَانَ الدُّورُ صَعْباً

والجسد ضعيفاً كان.

.4

لكنه دوري الأثير  
دوري الذي أرغمتُ على فعله،  
على فعلٍ كلِّ تفاصيله.  
أيّ دورٍ، إذن، هوذا؟  
أية مسرحية هي ذي أيها الاصدقاء؟  
من هو المخرج الذي سيقودُ كل ذا الخراب  
دونَ أن تشعروا بالملل؟  
انتبهوا أيها الاصدقاء،  
كفّوا عن التلقّت والتدخين،  
كفّوا عن الكلام،  
كفّوا رجاءً.  
فلقد بدأت المسرحيةُ فعلاً.  
ها هي الستارة تُسحبُ بهدوء  
والمسرحُ خالٍ وخالٍ وخالٍ،  
المسرحُ مظلمٌ مظلمٌ مظلمٌ.  
وليس هناك من يبددُ هذه الظلمة المرعبة  
إلاي.  
صفّقوا أيها الاصدقاء،  
صفّقوا قليلاً قليلاً،

صَفَّقُوا كَثِيراً كَثِيراً  
إِنِّي أَنحني أَمَامكم.

صَفَّقُوا

آه... صَفَّقُوا.

فَلقد انتهت المسرحية  
دونَ أن تشيرَ إلى شيء،  
دونَ أن تقولَ أيَّ شيء!  
شكراً  
إِنِّي أختفي.

بابُ الموتِ رائعٌ بانتظاري  
والأرضُ، أُمِّي الطيبةُ، تريدُ جسدي.  
والتاجُ، رغمَ البريقِ، مُزيفٌ  
كمزحةٍ قالها المُهرَج.

والساحراتُ امتطين غيمةَ الحلم

عارياتٍ تماماً

وطرنَ فوقَ الفراتِ

وفوقَ السؤالِ

وفوقَ الزمانِ

وفوقَ المُمثّلين الذين اختفوا

ماكبث الذي هو أنا

وأوديب وهاملت والشريف الرضي  
والسيّاب.

كلُّ شيءٍ تبخَّرَ في هدوءٍ عجيب.  
صفّقوا أيّها الأصدقاء  
صفّقوا.

إنّها ساعة الافتراق،  
ساعة الرعب،

ساعة أن نكونَ أو لا نكون.  
صفّقوا

ثمّ اذهبوا للجحيم!

## محاولة في الرثاء

.1

في الأربعين،  
في العام الأربعين  
جلستُ على بابِ الحُلمِ.  
كانَ الحُلمُ نحيلاً كموعِدِ ضائع،  
طيباً كَنارِ بدويّة.  
وكانَ ورقُ اللعِبِ يظهرُ صورته  
بالتاجِ وبغيره،  
في الزيِّ الرسميِّ وبالعقالِ.  
فانتبهتُ إلى صمته  
وبكيتُ رفته اللؤلؤيّة.

.2

في الصيحةِ الأربعين  
قلتُ:  
أيّها الحُلمُ  
يا مَنْ يظهرُ ورقُ اللعِبِ صورته

يميناً ويساراً،  
يساراً ويميناً،  
كم افتقدنا عطفك،  
كم افتقدنا ركوبك الخيل والمساعات  
سائلاً عنّا نحن الحروف التي بلا نقاط  
والنقاط التي بلا مستقبل  
والمستقبل الذي بلا معنى  
والمعنى الذي بلا مغزى  
والمغزى الذي يقودنا بوحشيّةٍ إلى ساحة الموت.  
3.

في الليلة الأربعين  
سقطت صيحتي  
فجمعتُ زجاجها بلساني الجريح.  
كانت الصيحةُ مرسومةً بالحاء،  
كانت الصيحةُ طفوليّةً كالماء.  
قلتُ:

يا من يظهرُ ورقُ الزمنِ صورته النحيلة  
أعلى وأسفل  
أسفل وأعلى  
أنتِ إلى الهاءِ أقرب



وأنا إلى الحاء أقرب،  
فكيف أبكي على جبينك الملكي  
أنا الذي بنيتُ المأساة بدمي  
وفراري من الأسدِ المُزَيَّفِ الذي أكلَ كبدي؟  
.4

في الخزانة الأربعة  
تضاعت الشموسُ واختفى كلُّ شيء.  
لم تكن دجلة بمدادِ الحبرِ مرسومةً  
ولا بمدادِ الدم  
ولا بأيِّ شيء.  
كأنَّ دجلة لم تكن!  
فعجبتُ من تخاذلي  
وارتباكِ رواياتي.

لكنَّ خزانتك - خزانة التاريخ - أعجب.  
وروايتك - رواية المقهورين - أتم.  
.5

في الطعنة الأربعة  
أجلسُ قربَ شجرتك: شجرة التين  
وأقولُ لها:  
يا شجرة من تظهرو الأشجار صورته

كَلَّ أَنْ وَحِين  
ها أنذا قريك في عواصم الجوع  
أدعو الله أن يؤيدك بالثمر  
عَلِّي أشبع  
ويؤيدك بالماء  
عَلِّي أرتوي  
ويؤيدك بالكتابة  
عَلِّي أكتب نشيدي للخُلم  
الذي يظهرُ الترابُ صورته  
طيباً كموعِدِ ضائع،  
نحيلاً كَنارٍ بدويّة.

.6

في البابِ الأربعين  
لم يكن الخُلمُ ليأبه لصيحاتي وحشرجتي،  
لم يكن يأبه لُعربي وضياعي.  
كانَ الخُلمُ هناك...  
ليسَ معَ ملكاته  
ليسَ معَ خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ  
ليسَ معَ حُرَّاسِهِ وَعَرشِهِ وَذَهَبِهِ  
ليسَ معَ مَنْ يَأْتَمرون بإشارته

كَانَ الْحُلْمُ هُنَاكَ ...

مَقْتُولًا

كحرفٍ سقطَ من فمِ أخرسٍ،

كموعدِ حُبِّ مَرَقَتِهِ السَّاكِينِ،

كَنَارِ طَيِّبَةٍ بَالَتْ عَلَيْهَا الْكَلَابِ.

## محاولة في دم النقطة

.1

خرجت النقطة من الباب.

كانت عسلاً أسود

فتبعها كلُّ ذبابِ الزمن.

.2

كانت النقطةُ جوهرةً،

جوهرةً بحجمِ تفاحةٍ كبيرة

حملها طفلٌ مدهوشٌ ببريقها

فتبعه كلُّ لصوصِ المدن.

.3

كانت النقطةُ حُلماً مليئاً بالدفءِ الباذخ

خرجَ إليَّ ليعوّضني عن يُتْمِي وهلّوستي.

فتبعه كلُّ أنينِ القصادِ الحيّةِ والميتّةِ.

.4

كانت النقطةُ طفلةً / امرأة

خرجتُ إليَّ بثديينِ غامضين

وعينين مفتونتين

وشفتين ذاهلتين.

فتبعتها كلُّ وحوشِ المعمورة.

.5

كانت النقطةُ نوراً يلفُّ كلَّ شيءٍ،

نوراً خرجَ لينيرَ سوادَ طفولتي

فحاولَ قتله كلُّ ظلامِ الأرض.

.6

كانت النقطةُ نقطتي

لكنَّ حينَ لعبنا طفلين مسحورين

على سريرِ اللذةِ الأحمرِ،

تحولتِ النقطةُ إلى خرافة

ثمَّ إلى هزأة

ثمَّ إلى مُهَج.

وحينَ عضَّها الزمنُ بناابه

تحولتِ إلى سيركٍ عظيم

لا بدايةَ له ولا نهاية.

.7

كانت النقطةُ كريمةً حدَّ الجنون.

(أذكرُ أنها قررتُ حرقَ نفسها

إن تركتها دونَ حرف).  
لكنّي تركتها كأبيّ مجنون  
لم يستطع أن يسيطرَ على ضرباتِ قلبه  
وهو يتلمّس صندوقَ الليراتِ العظيم.  
وحيثَ تحوّلَ ندمي إلى أسطورة  
لم أجد ما أحرق به نفسي  
سوى حروفي الباردة.

.8

كانت النقطةُ تمسكُ الشمسَ بيدٍ  
وتمسكُ الحُلمَ بيدٍ أخرى.  
وحيثَ قبّلْتُها قررتُ أن تعطيني  
ملعقةً من شمسِ العالم  
وكأساً من حُلمِ السرير.  
لكنّي إذ ذقتُ دماءَ الشمس  
احترقتُ بزهوي،  
وإذ لمستُ كأسَ السرير  
جننتُ بشبابي.  
فكيفَ يمكنني أن أكتبَ قصيدتي  
بعدَ أن سقطتُ منها الملعقةُ والكأسُ؟

.9

كانت النقطةُ دمَ الجمال

دمَ المراهقة

دمَ اللذة

دمَ السكاكين

دمَ الدموع

دمَ الخرافة

دمَ الطائر المذبوح.

كانت النقطةُ دمي

أنا تمثال الشمع.

## حياتي حياتي!

سقطت ورقة من الشجرة،  
تلك كانت حياتي.  
هبط الطائر والتقط بمنقاره تلك الورقة  
وعاد ثانية إلى أعلى الشجرة.  
كانت الشجرة عالية جداً  
وملساء الساقِ حدّ اللعنة.  
الطائر لا يفتح فمه لأحيا أو لموت،  
الطائر لا يكف عن رفرفة جناحيه،  
الطائر لا يأبه لي أبداً  
وأنا أبكي أو أضحك أو أصرخ: حياتي حياتي!



أعمى يرقصُ مع امرأة تملكُ كلَّ عيون العالم

أعمى،

أن تكونَ أعمى

وترقص مع امرأة تملكُ كلَّ عيون العالم؛

ذلك هو الحُبّ،

ذلك هو الحُبُّ الأعمى.

\*

حسناً،

كانت الرقصة رائعةً

لكنّها لم تستمر سوى بعض الوقت.

وبعدّها انهارَ العالم

وسقطت في الظلماتِ كلُّ عيونِ العالم.

\*

لا تتعبِ نَفْسَكَ فالمرأةُ ذهبتُ.

بالأحرى طارتُ.

بعدَ أن سرقتُ قطعةً من قلبِكِ ثمَّ رمتها.

أين؟

أنت لا ترى.

أنت أعمى

وهذا شيءٌ حسنٌ جداً

لأنك ستقضي العمرَ طويلاً

تتخيّلُ أينَ رمتَ قلبك

أو قطعةَ قلبك.

أين؟

فوقَ السريرِ؟

فوقَ مرآةِ المكياجِ؟

في كأسِ الليلِ العبثيِّ؟

في نهرِ الظلماتِ؟

\*

أعمى،

إنّك أعمى.

لم ترَ شيئاً

ولم تفهم شيئاً

لعمرك كنتَ

ترقصُ مع امرأة تملكُ كلَّ عيونِ العالمِ.

## عنقك الجميل

ذات حياة،

أردتُ أن أقطعَ عنقكِ الجميلِ بالقُبُلِ

لكنَّ عنقكِ استدارَ إليَّ،

فجأةً،

وقطعني إلى نصفين؛

نصف أُصيبَ بالجنونِ

ونصف أُصيبَ بالحروفِ والجنونِ.

\*

هكذا كتبتُ عن عنقكِ

بحروفٍ من قُبُلِ،

وكتبتُ عن غيابكِ الذي امتدَّ إلى ما شاء الله

بحروفٍ من غيابِ،

بل إنني كتبتُ عن أشباحكِ التي طاردتني

ليلَ نهارِ

بحروفٍ من أشباحِ.

\*

ثُمَّ تَرَجَمْتُ مَا كَتَبْتُهُ عِنْدِكَ

إِلَى لُغَاتٍ أُخْرَى،

لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

إِذ تَرَجَمْتُ مَا كَتَبْتُهُ عِنْدِكَ

إِلَى لُغَةِ السُّكَارَى؛

سَكَارَى الْعَشْقِ وَالْخَمْرِ وَالصَّبَوَاتِ،

وَإِلَى لُغَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْدَّرَاوِشِ وَالْعَارِفِينَ،

وَإِلَى لُغَةِ الْمَحْرُومِينَ وَالْمُطَارِدِينَ وَالتَّائِهِينَ،

وَإِلَى لُغَةِ الْغُرَقَى وَالْهَلْكَى وَاللَّاجِنِينَ،

وَإِلَى لُغَةِ الْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ،

وَإِلَى لُغَةِ الْهَلُوسَاتِ وَالْهَدْيَانِ،

وَإِلَى لُغَةِ السَّحَرَةِ وَالْمُشْعُودِينَ وَالْمُنْجَمِينَ

لَكِنَّ أَفْضَلَ لُغَةٍ تَرَجَمْتُ إِلَيْهَا

مَا كَتَبْتُهُ عِنْدِكَ وَعَنْ قُبُلَاتِكَ

كَانَتْ، وَآسَفَاهُ،

لُغَةُ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمِ بِالْغَيْبِ،

أَعْنِي لُغَةَ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمِ بِالْإِعْدَامِ.

## ليل نهار

.1

أظنُّ أنّكِ مَنْ منحني هذه العين؟

لا

لأنّها تفيضُ بالدمعِ ليلَ نهارِ.

إذن، فهو الفرات

أو ذلك القارب الذي حملنا وسطَ الفرات

ووسطَ شمسِهِ اللامعة

وأسماكِهِ التي تراها العين

وتكادُ تُمسكها الأصابع؟

.2

أظنُّ أنّكِ مَنْ منحني هذه الأصابع؟

لا

لأنّها لا تكفُّ عن تذكّرِ جسدكِ البِضِّ

ولا تكفُّ عن الدعاءِ ليلَ نهارِ

وأنتِ لا تعرفين الدعاء.

إذن فهو القَدَر

أو تلك الليلة التي وجدتكِ فيها  
تبيعين، بثمرٍ بخسٍ، أسراركِ للسحرة  
وثيابكِ للنار؟

.3

أظنُّ أنكِ من منحني هذه النار؟  
لا

لأنَّ ناركِ ذات لهبٍ ودخان  
وهذه النار  
نار تنكّرية لا دخانَ فيها ولا لهب،  
لكنّها تُهاجمني ليلَ نهار  
بإبرةِ العقرب  
وطعنةِ السكين  
وسيفِ الضياع.

.4

أظنُّ أنكِ من منحني هذا الضياع؟  
نعم  
أنتِ  
ولذا صرتُ أكتبُ عبثاً  
للنارِ وللسحرة،  
للقدّرِ ولشمسِهِ اللامعة،

للفراتِ ولأسماكِ الفراتِ

حَاءَ الحرمانِ

وباءَ البُعدِ

ليلَ نهارِ.

## تسع وصايا لكتابة القصيدة

.1

القصيدة الطويلة مُملّة.

لا تكتبها

إلا إذا أردت أن تكتبَ عن الرحلةِ كلّها:

رحلة كلّك ماشٍ مثلاً.

والقصيدة القصيرة تشبهُ عودَ الثّقاب

فقرب سيجارتك منها

قبل أن تُشعلَ عودَ الثّقاب.

.2

القصائد السيئة كالأصدقاء الحمقى.

حاول أن تلغيها من الذاكرة

قبل أن تُسطرها على الورقة.

.3

إذا كتبتَ قصيدةً عن المطر

فاحذر أن تكتبها

ما لم تكنَ رويحك -



قبل جسدك -

قد تبلّلت بالمطر.

.4

لكلّ قصيدةٍ شمسٍ.

(هل تعرفُ ذلك؟)

ولكلّ قصيدةٍ منفى.

(هل تُصدّقُ ما أقول؟)

لذا دمدمُ قصيدةَ المنفى

وأنتَ في الوطن.

ودمدمُ قصيدةَ الوطن

وأنتَ في قطارِ الجنّةِ الذاهبِ إلى جهنّم.

.5

ويمانسيةٍ ذكّرِ جهنّم

فاكتبُ ما استطعتَ عن جهنّم الأرض

لأنّها اتسعت الآن

وكادتُ تلتصقُ بجهنّم السماء.

.6

إذا كنتَ تحبّ البحر

وتريد أن تكتبَ عنه،

فلا تأخذُ صورةً معه

وأنت ترتدي الملابس الرسمية

كما يفعل المغفلون

بل اذهب إليه عارياً

تماماً كهابيل وقابيل.

.7

الشعراء المؤدلجون مضحكون

لأنهم يكتبون طوال العمر قصيدة واحدة،

قصيدة تستعين بكل الكنايات والاستعارات

لتثبت أن الطغاة،

رغم كل أنهار الدم التي فجروها،

كانوا مجرد حمامات سلام.

.8

إذا كنت شاعراً فكن عاشقاً

حتى تكتمل عندك قصيدة الجنون.

.9

المرأة تشبه المرأة

لكن المرأة لا تشبه المرأة

إلا إذا قبلتها.

هكذا هي القصيدة.

## يا بائي وبوّابتي

.1

مع أنّي أطلقتُ عليكِ اسمَ الباءِ  
نُّمُّ أطلقتُ عليكِ اسمَ النقطةِ  
(بعدَ أن قيلَ لي إنّ كلّ الباءِ في النقطةِ)  
فإنّني لم أُشْفَ بعدَ من جراحي التي سبّبَتْها  
سكاكينُكِ وشراشفُكِ وروائحُكِ.

نعم، لم أُشْفَ

مع أنّي كتبتُ

سبعينَ ملحمةً في ذكراكِ

وسبعينَ قصيدةً لتمجيدِكِ

وسبعينَ بيتاً لعدِّ دموعي المُتساقطةِ

في الطرقاتِ من أجلكِ

وسبعينَ، سبعينَ.

نعم،

فلقد سطا عليكِ الزمانُ

وتناهبتكِ اللذّةُ ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ.

وحيثَ كنتَ بينَ ذراعَيَّ  
تلتغينَ بمفاتيحِ نهديكِ وساقيكِ  
سطا خدُمَ العرشِ ليسرقوكِ مِنِّي  
ونهبوا عرشَ ذهبكِ ومفاتيحكِ وملابسكِ الداخليَّة.  
.2

كانَ المشهَدُ أكثرَ كابوسيَّةَ ممَّا أحتمل.  
إذَ كانَ يتطلَّبُ أنَ أقلعَ عينيَّ  
وأنَ أقطعَ رأسَ الحروفِ  
وأعلقها على بواباتِ العبثِ  
ولم تكنْ لديَّ حروفَ بالمرَّة.  
وكانَ المشهَدُ يتطلَّبُ أنَ أخرجَ  
إلى الشارعِ عارياً،  
عارياً تماماً.

وما كانَ هناكَ منَ شارعٍ في الأرضِ  
يمكنُ أنَ أمشيَ عليه  
بقدميَّ المُلتصقتينِ ببطني،  
يا ملكةَ العُريِّ والفجيجَّة  
يا بانئي وبوابتي  
يا بليتي وبليتي.

3.

كَانَ خُرُوجِي مُدَوِّيًّا  
لَأَنْتِي كُنْتُ مَنْ يَحْمِلُ رَأْسَهُ بِنَفْسِهِ  
فَوْقَ رَمْحٍ عَظِيمٍ.  
وَكَانَتْ النِّسْوَةُ وَالْمَلَائِكَةُ تَهْرَبُ مِنِّي  
وَهِيَ تَحْمَلُ طَبَوَلَهَا وَأَبْوَأَقَهَا الْكَبِيرَةَ.  
خَرَجْتُ،

لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ  
لِرَأْسٍ مَحْمُولٍ عَلَى رَمْحٍ عَظِيمٍ.  
كَانَتْ الطَّرِيقَاتُ جَائِقَةً  
وَالشَّمْسُ سَاطِعَةً  
وَالغُرَبَاءُ يَتَلَعَّثُونَ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ:  
مَا هَذَا؟

أَهُوَ جِنِّي أَمْ أَنْسِي؟  
أَهُوَ صُوفِي أَمْ مُلْحَد؟  
أَهُوَ قُرْيَان أَمْ خِرَافَةَ؟

4.

وخرجتُ،  
عبرتُ الأسلاكَ والحدودَ،

عبرتُ المعنى والكلمات المتقاطعة،  
عبرتُ النقطة والوحشة والحلم،  
عبرتُ الأحشاء الداخليَّة والأعضاء التناسليَّة.

عبرتُ الذي خرَّب البلاد  
وباعها من أجلِ حفنةٍ من الجرائم  
وعبرتُ الذين باعوا كلَّ شيءٍ  
من أجلِ حفنةٍ من الشتائم.

وعبرتُ، عبرتُ  
حتَّى لم يعدْ هناك من شيءٍ أعبره.  
يا فجيعتي،

يا مَنْ قتلتني في سنِّ العشرين  
وظلَّت تلاحقني حتَّى السبعين.

أما من راحة؟

أما من هدنة؟

أما من صوابٍ

لهذا الخطأ الذي يحتاط لكلِّ شيءٍ،

لهذا الخطأ الذي يقودني من خطأٍ

إلى آخر أكثر فتنةً وصواباً؟

.5

انظري

لقد تركتُ

- من أجل أن أنساك -

الفرح الذي يتصاعدُ من دَرْبِكَ الخيول  
والحمام الذي يتصاعدُ من حَمَمَةِ الرغبة.  
وتركتُ الأنهارَ المُقدَّسةَ وغير المُقدَّسةَ  
والجبالَ التي يقفُزُ عليها السكارى  
وتنامُ عليها الوحوش.

تركتُ - من أجل أن أنساك -

حتَّى ما لا ينبغي تركه

لأَيِّ عاقلٍ أو مجنون

دون أن أنالَ ما أريد.

يا كَرَبِي وبلائي،

يا بهائي ولوائي،

يا شبابي المُدَمَى

وموتي الأبله الذي ينتظرني

ساهماً في آخر قارَاتِ العالم.

## الرقصة

أزلتُ عن قصيدتي الهوامش  
ثمَّ أزلتُ الفوارز وعلاماتِ الاستفهام  
والتعجب والارتباك.  
ثمَّ صرْتُ أكثر شجاعةً  
فأزلتُ المعنى عن قصيدتي  
بعدَ أن أزلتُ النقاطَ عن الحروف بالطبع.

حينها

بدأتُ حروفي تتماسك  
لتشكّل دائرةً تحيطُ بي  
وأنا في وسطها.  
وبدأتُ الحروفُ عاريةً تماماً  
ترقصُ وترقصُ وترقصُ  
رقصةً وحشيّةً  
وأنا لا أعرف من أنا:  
أنا المصلوب في أورشليم الذي وشى به يهوذا؟  
أم أنا المصلوب على جسر الكوفة



لسنين عدداً؟  
أم أنا طوطمٌ أفريقي  
خُلِقَ ليبتهجَ بقرعِ الطبول؟  
أم أنا مجردَ حرفِ ضال،  
حرف خارج عن القطيع،  
حرف ممسوس  
أمسكَ الشَّمسَ بيمينه  
والقمرَ بشماله،  
فكرهته الحروفُ جميعاً  
وقررتُ أن تعاقبه بالسجنِ المؤبدِ  
عبرَ رقصها الوحشيِّ المؤبدِ  
حولَ صليبه العجيب؟

## حياة في قنينة

قُبْلَاتِكِ لا معنى لها  
تماماً مثل حياتي التي تعلّمت من قُبْلَاتِكِ  
ألا معنى لأيّ شيء.

\*

قُبْلَاتِكِ ساعدتني على أن أصطادَ حياتي  
وأضعها في قنينةٍ عظيمة  
وأرميها في عَرْضِ البحرِ.

\*

قُبْلَاتِكِ حوّلتني إلى فيلسوفٍ  
لا يفقه شيئاً ممّا يقول  
وإلى شاعرٍ اكتشفَ معنى الحروف  
دون أن يفقه شيئاً عن معنى النقطة.

\*

قُبْلَاتِكِ حوّلتني إلى سفينةٍ تائهةٍ  
أكلها البحرُ سريعاً  
ورمى عظامها على الشاطئِ المهجورِ.

\*

لكن في قُبَلَاتِكَ اتسع قلبي كثيراً  
فَفَهَمْتُ سرَّ المجانين  
حتَّى صرْتُ أهْذي معهم ليلَ نهارٍ  
وهم في سرورٍ عظيمٍ،  
وَفَهَمْتُ سرَّ الدَّرَاوِيشِ  
ورقصتُ معهم  
حتَّى ابتكرتُ لهم  
كلَّ يومٍ رقصَةً جديدةً.  
وأخيراً،  
في سِحْرِ قُبَلَاتِكَ  
فَهَمْتُ معنى السَّمَاءِ،  
معنى زرقَةِ السَّمَاءِ،  
حتَّى أصبحَ قلبي حمامةً بيضاءَ  
تطيرُ أبداً إلى المجهولِ.

## المُبجر منفرداً

.1

أيها الحرف،

سيحاربك القرصانُ الأحمر،

القرصانُ الذي قَوَّضَ العرشَ وسلَّمهُ للرعا،

لأنَّ في قلبك موجةً لأقمار الطفولة.

وسيحاربك القرصانُ الأزرق،

القرصانُ الذي أدخلَ كلَّ شيءٍ في دوامةِ الموت

بعدَ أن قتلَ إخوته

وباعَ أبناءَه في سوقِ العبيد،

لأنَّ في قلبك موجةً من شمس.

وسيحاربك القرصانُ الأصفر:

قرصانُ المجانين والمُخنَّثين وأكلي جثث الموتى.

وسيحاربك القرصانُ الأسود:

قرصانُ الكفَّرة الفجَّرة.

وسيحاربك قرصانُ الريح

ذاك الذي يغيِّر وجهته

كلّما غيّرت الرّيحُ عنوانها.

.2

نعم،

ذلك مجدك أيّها الحرف.

فالقراصنة كلّهم يجيدون كراهيتك

لأنّك اقترحتَ نقطةً للجمالِ والحُبِّ

وحاولتَ أن تؤسس

- ولو في الخيال -

بحراً جديداً

لا يجيد القراصنةُ الإبحار فيه.

نعم،

ذلك مجدك

أيّها المُبحرُ مُنفرداً

إلا من نقطته: خشبته العارية التي يتقاذفها الموج

إلى أبد الأبدين.

## وكانت له ذاكرة

مدهشٌ أن تكونَ ذاكرتُكَ حقلَ ألغام  
لكنَّ الأكثرَ دهشةً  
أن تجدَ تحتَ كلِّ لغمٍ حرفاً.

\*

ولأنَّكَ وجدتَ في ذاكرتِكَ  
ألغاماً لا عدَّ لها،  
أي حروفاً لا عدَّ لها،  
لذا قررتَ أن تمضي بالدهشةِ إلى الأقصى:  
أن تحوّل حروفك إلى خرافات.

\*

نعم،  
حوّلتها إلى خرافاتٍ صغيرةٍ وكبيرة،  
خفيفةٍ وثقيلة،  
مليئةٍ بالطلاسمِ أو واضحةٍ كملابسٍ مُتشرّد،  
مُلونةٍ كالشمسِ أو كالحةٍ كالظلام،  
مُضحكةٍ كضحكاتِ الأطفال

أو باكية كدموع أم فقدت ابنها في الحرب.  
وصرت تُصدّر هذه الخرافات ليلاً ونهاراً،  
بالبائراتِ والسُّفنِ وعلى ظهورِ الجمال  
إلى بلاد الروم، والهنود،  
إلى بلادِ السُّودِ، والفهود،  
إلى بلادِ الأعناق التي أينعتُ للقطاف،  
وإلى بلادِ الواقِ الواقِ.

\*

صارت لخرافاتك أسواقٌ وهمٌ كبيرة،  
وطلباتٌ لا تنتهي.  
وصارَ لها أصدقاء وأعداء،  
ومُريدون ومُريدات،  
ومُهرطِقون ومُهرطِقات،  
ومُقلِّدون ومُقلِّدات.

\*

آ...

ما أعظمَ خرافاتك،  
خرافاتك المفلسة إلا من الألم والنِّدم،  
خرافاتك التي أحبَّها الجميع  
وعشقَّها الجميع

ولم يدفعوا عنها فلساً واحداً.  
بل إنّ الطائرات التي حملتها  
تعبت من الدوران على نفسها،  
والسفن التي أقلتها كان مصيرها المجهول،  
والجمال التي حملتها على ظهورها  
وهي تعبُر الصحارى والوديان  
عادت إليك وهي تشكو من الجوع والعطش.



## الآخِرُ الَّذِي هُوَ أَنَا

لم أكن مُحتاجاً إلى ما تقول،  
كنتُ مُحتاجاً إلى شفّيتك.  
ولم أكن مُحتاجاً إلى شفّيتك بل إلى لسانك.  
لا لم أكن مُحتاجاً إليه بل إلى روحك.  
لا لا لم أكن مُحتاجاً إليها بل إلى حانك،  
أعني إلى بانك،  
أعني إليك.  
وأعرفُ أنّك لا تعرفُ نَفْسَكَ مِثْلِي  
فقدّني إليك.  
نعم،  
جميلٌ أن التقي بأعمى مِثْلِي،  
تائه مِثْلِي  
يبحث عني  
ولا يتركني أهذي في الطّريق  
إلى أن أموت.

## أعماق

في أعماقي

طائرٌ أبيضٌ

يسقطُ مذبوحاً في أعماقِ المسرح.

وفي أعماقِ المسرح

صراخٌ وأنينٌ وثيابٌ ممزّقة

وفي أعماقِ الثيابِ المُمزّقةِ حلم

وفي أعماقِ الحلمِ نهر

وفي أعماقِ النهرِ صَبِيّ

وفي أعماقِ الصَّبِيّ قلب

وفي أعماقِ القلبِ قصيدة

وفي أعماقِ القصيدةِ حرف

وفي أعماقِ الحرفِ نقطة

وفي أعماقِ النقطةِ مُتصوِّف

وفي أعماقِ المُتصوِّفِ إله:

إله ينظرُ إلى طائري المذبوح بعينين دامتَين.

## محاولة في السّحر

إلى: د. بشرى موسى صالح

.1

في ظهيرة تموزية  
جلستُ تحتَ سِنِّ الشمسِ  
فطحنتي الحرُّ حتّى ابتلتُ ثيابي  
وقلبي وأصابعي.  
وسقطتُ من عيني دمعان  
انقلبنا، بقدرةِ قادرٍ، إلى ساحرين.  
ثمَّ سقطتُ دمعان  
فصارَ السّحرةُ أربعة  
تحلّقوا حولي بهدوء.  
لمَ تبكي؟ سألوني بصوتٍ خفيض.  
قلتُ لهم: أتعبتني الشمس  
وسلَّ قلبي مرأى الجمال،  
أنا المحروم حدَّ اللعنة،  
وعذبني الجوع

والرغيفُ هنا مغموسٌ بالدم  
وأثقلني الفراتُ بالندم.  
قالَ أولهم: أنا من الهند  
أستطيعُ أن ألبسَكَ ثيابَ الذهب.  
وقالَ ثانيهم: أنا من اللامكان  
أستطيعُ أن أطيرَ بكِ من غيمةٍ إلى غيمةٍ.  
وقالَ ثالثهم: أنا من عاد وشمود  
أنا من يعطيكِ سرَّ اللذة.  
وقالَ رابعهم: أنا من الصين  
أنا من يجعلُ الخُلمَ بابَ اليقين.  
قلتُ لهم: عجلوا عجلوا  
فلقد دفنني الحرمان  
كما يدفنُ الزلزال  
جيشاً قوامه ألف فارس.

.2

في اليوم الثاني  
جلستُ مرتدياً ثيابَ الذهب  
وتحتَ قدمي غيمةٌ صغيرةٌ جميلة  
وامرأةٌ أحلى من العسل  
وأصابعُ كفِّ تجعلُ الخُلمَ - أيَّ خُلمَ -  
بابَ اليقين.

3.

لكن الشمس إذ توسّطت السماء  
ذابت خيوطُ الذهب  
فبدت ثيابي مهلهلة.  
وذابت الغيمةُ الصغيرةُ الجميلةُ  
فبدت قدمي قبيحة.  
وذابت امرأةُ العسل  
فبدت شفّتي مرّةً كالسمّ.  
وذابت كفُّ الحُلمِ  
حتّى تحوّلت إلى أصابع هيكليّ عظميّ.  
فصرختُ: يا دموعي يا إخوتي يا أصحابي  
أين أنتم؟  
أين أسراركم وإشاراتكم؟

4.

صمت السّحرةُ الأربعة  
لكنّ رابعهم أشفقَ على قلبي المُحطّم  
كمراةٍ أعمى،  
قال: أتريد الثبات لا الزوال؟  
قلتُ: نعم.  
قال: لا سبيل إلى ذلك المقال

إِلَّا إِذَا تَلَمَّسْتَ شَيْئاً مِنْ رَوْحِنَا.  
فَأَوْماً الثَّلَاثَةَ بِالْإِيجَابِ.  
ثُمَّ قَامَ أَوْلَهُمْ عَارِياً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،  
قَالَ: سَنَفْعَلُ،  
سَنُعْطِيكَ حُرُوفِنَا أَيُّهَذَا الْمُعَذَّبِ  
وَنُعَلِّمُكَ نِقَاطِنَا أَيُّهَذَا الْمَحْرُومِ  
لَكِنَّا نَخَافُ إِنْ تَعَلَّمْتَهَا  
أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَثِيَابِ الذَّهَبِ  
أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الْبِلْدَانِ  
أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الْأَتْدَاءِ وَالسِّيْقَانِ  
أَنْ تَسْخَرَ مِنَ الْأَحْلَامِ،  
فَتَكُونُ مِثْلَنَا فَارِغاً  
بَارِداً  
ضَائِعاً  
عَارِياً لِلْأَبَدِ.

## محاولة في الحروف

\* نون

سقطت النون  
وتحوّلت إلى عاشقٍ أبله  
وامرأةٍ أدلّها الدهر  
فسلبَ منها طيورَها الأربعة  
وشبابيَها الأربعة  
وتاءَ لذّتها التي أَلقت القبضَ عليّ  
بتهمّةٍ التلصّصِ.

\* باء

أنتِ لي،  
أنتِ مائدتي التي هجمَ عليها الوحوشُ المُهذَّبون  
فكسروا أقدامها الأربعة  
وأكلوا ما عليها

حتى أتوا على خشبها الجميل  
فهشموه بسكاكينهم الطوال.  
فلم يبقَ لي منك سوى النقطة:  
نقطة الدم.

\* راع

الفراتُ مدينٌ لي بكثيرٍ من الاحترام  
لأنني سفحتُ طفولتي بين يديه.

\* جيم

جيمُ الجنونِ والجوعِ والجنِّ،  
جيمُ الجثَّةِ والجنسِ والجلجلة  
أطلقتك فخافَ منكِ الناقدُ الوصوليَّ  
والناشرُ اللصَّ  
وأحبكِ القارئُ الذي لا تفارقُ الكوابيسُ فراشه،  
القارئُ الذي يمشي عارياً  
آناء الليلِ وأطرافِ النهارِ  
تماماً كقابيلِ وهابيلِ.



\* أَلِف

كَلَّ يَوْمٍ أَطْلَقُ عَلَيْكَ النَّارَ وَلَا تَمُوتَ .  
أَشْفَقُ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ قَوِيٌّ كَالثَّوْرِ الْمُجَنِّحِ  
وَوَحِيدٍ كَمِرَاةٍ أَعْمَى  
وَوَحْشِيٍّ كَدَبَابَةٍ تَسْحَقُ طِفْلاً  
وَضَائِعٍ كَحَرْفٍ لَا نَقْطَةَ فِيهِ  
وَسَادِجٍ كَأَنْكِيدُو  
وَوَاسِرٍ كَكَلْكَامِشٍ .  
أَشْفَقُ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ تَشْبِهَنِي تَمَاماً ،  
لِأَنَّكَ أَنَا !

\* حَاء

مِنْ أَجْلِكَ رَضِيْتُ بِالْجُوعِ غِيْمَةً  
وَالْعِزَّةِ أَرْضاً وَسُوراً .  
مِنْ أَجْلِكَ افْتَتَنْتُ بِالْمَوْتِ  
وَأَطْلَقْتُ الْحُرُوفَ فِي غُرْفَتِي  
فَطَارَتْ نَسُوراً وَصَقُوراً ،

عصافير وبلايل،  
نحلات وحمامات  
بوماً وشواهين.  
فارتبكتُ  
لأنَّ غرفتي ضيقة  
ولأنَّ حرب الطيورِ بدتْ مليئةً بالربع.

\* سين

قالت سكينَةُ النور: ما للشعر والحروف؟  
قلتُ: حتّى أرسم ملامحَ وجهي وصيحات قلبي  
في كتابٍ جديد.  
قالتُ: عليك، إذن، بالسين  
ففيها السكينة والسّم والسكين.

\* زلي

الزمنُ ذبابةٌ  
لا تتركني أنام وقت القيلولة.

\* كَاف

أمامَ قَدَميكِ مُلقى  
بَلَّني الدَمْعُ وطحننتي شمسُ آب.  
فخذيني إليك،  
خذيني فعلى الرماحِ حُمِلَ رأسي  
وعلى الورقةِ البيضاءِ سَفَحَ شبابي  
وفي التستّرِ أضحيتُ طفلاً أضاعَ أهله  
وأمسيتُ صوفياً عمّده الشيطان.  
خذيني يا مَنْ اختصتِ بالكافِ وحدك،  
خذيني إليك  
فليسَ من العدل  
أن أنامَ كلَّ ليلةٍ  
ومعي نمراً الحاجة  
وغولُ العبث  
وأسدُ الحرمان.

## تمثال

في نوبة غضبٍ مجنون  
أحرقْتُ صورَكَ كُلَّها.  
ولم أعرف حينها  
أنَّ رمادَ صورِكَ  
قد تجسَّدَ في ذاكرتي  
تمثالاً كاملاً لا ينقصه أيُّ شيء،  
تمثالاً ألمسه بأصابع البخيل  
كلَّ يوم  
فأدهشُ  
لأنَّ الحرارةَ لم تزل فيه.  
وأدهشُ  
بعدَ أنْ أقبَلُهُ مرَّاتٍ ومرَّاتٍ  
أنَّ قلبه ينبضُ!  
نعم،  
كلُّ تماثيلِ ذاكرتي  
كانتْ مُهشَّمةً، دونَ رؤوس.

وحده تمثالك

كانَ كاملاً

ولا ينقصه إلا الكلام!

## قصيدتي الجديدة

أعطيتُ قصيدتي الجديدة  
بأصابع الارتباك والرغبة  
إلى الحسنةِ الجالسةِ بجانبني في الباص.  
قلتُ لها: ضعيتها بين النهدين  
لتتعرفني إلى سرِّ القصيدة  
ومعناها الأزلي.  
لم تأبه الحسنةُ لكلامي  
وتشاغلت بحقيبتها الحمراء  
وهاتفها الصغيرِ المليء بالمواعيد.  
ثمَّ أعطيتُ قصيدتي الجديدة  
للطفلِ الذي يلعبُ في الحديقةِ العامّة.  
قلتُ له: العبْ معها  
ولك أن تصنعَ منها لعباً لا تنتهي  
بألوان قوسِ قزحٍ لا حدَّ لها.  
فصرخَ الطفلُ باكياً  
وولّى بعيداً.

ثُمَّ أُعْطِيَتْ الْقَصِيدَةَ لِلنَّهْرِ

قَلْتُ لَهُ: خذْهَا

إِنَّهَا ابْنَتُكَ أَيْضًا،

أَيُّهَا الْإِلَهَ الْمُلقَى عَلَى الْأَرْضِ،

بَارِكْ سِرَّهَا

وَتَعَرَّفْ إِلَى مَعْنَاهَا الْأَزَلِيِّ

أَيُّهَا الْأَزَلِيِّ.

لَكِنَّ النَّهَرَ ظَلَّ يَحْلُمُ وَيَحْلُمُ

مُحَدِّقًا فِي الْأَقَاصِي الْبَعِيدَةِ

دُونَ أَنْ يَعِيرَ كَلَامِي انْتِبَاهًا.

وَحَدَّةُ الشَّرْطِيِّ اقْتَرَبَ مِنِّي

وَصَاحَ بِصَوْتِ أَجَشٍّ:

\* مَاذَا فِي يَدِكَ؟

قَلْتُ: قَصِيدَةٌ جَدِيدَةٌ.

\* فَمَاذَا تَقُولُ فِيهَا؟

قَلْتُ: اقْرَأْهَا لِتَتَعَرَّفَ إِلَى سِرِّهَا وَمَعْنَاهَا.

فَأَخَذَهَا مِنِّي

وَدَخَلَ غُرْفَتَهُ السُّودَاءَ،

دَخَلَ لِيرْبِطَ الْقَصِيدَةَ إِلَى كُرْسِيِّ حَدِيدِيَّ

وَيَبْدَأُ بِجَلْدِهَا بِسَوْطٍ طَوِيلٍ

ثُمَّ أَخَذَ يَضْرِبُهَا بِأَخْمَصِ الْمَسَدِ  
عَلَى رَأْسِهَا  
حَتَّى نَزَفَتْ الْقَصِيدَةَ حُرُوفًا كَثِيرَةً  
وَنَقَاطًا أَكْثَرَ  
دُونَ أَنْ تَعْتَرِفَ بِسَرِّهَا وَمَعْنَاهَا.



## الكلُّ يرقص

.1

حينَ حملوا رأسَكَ على الرمح،  
رقصَ الجنْدُ طرباً لذهبِ الخليفة.  
ورقصت الملائكةُ ألماً  
وهي تتشاهدُ من علي  
مشهدَ الرأسِ يخرجُ من المدنِ الخائنة.

.2

رقصَ الملك  
وهو يرى رأسَ عدوّه يتدحرجُ على الأرض.  
رقصَ ثمَّ نثرَ دنانيرَ الذهب  
فجمعها الناسُ مدهوشين.

.3

رقصَ البحر  
وهو يستقبلُ سفينةً ملاًى بجُثثِ الغرقى.

.4

رقصت الرصاصَةُ وهي تصيبُ هدفها المُستحيل.

.5

رقص اللصّ

وهو يعدُّ ما سرقَ من دراهم الغريبِ المسكين.

.6

رقص الفجر

بعد أن دفعَ بابَ الليلِ قليلاً

إلى النور.

.7

رقص الدود

حينَ سقطتْ عليهم فجأةً

بيضةُ الطائرِ من العِشِّ.

.8

رقص ذيلُ الكلبِ،

حينَ رأى الكلبُ سيده

بعد غيابِ سنين.

.9

حينَ صفَعها الموجُ الغاضبُ دونَ مناسبة،

رقصت السفينةُ

وتمايلتْ ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمال.

10

رقصت الأرض  
واهتزّت لحبّاتِ المطر  
بعدَ طولِ جفافٍ.

.11

رقصت كَفُ الشَّحَاذِ الأعمى  
وهي تتلمّسُ رغيْفَ الخبزِ الحارِ.

.12

رقصَ الطفلُ ودمعتُ عيناه  
حينَ رأى حذاءَ العيدِ الجديدِ.

.13

رقصت المرأةُ عاريةً أمامَ المرأةِ  
فرقصت المرأةُ عاريةً معها.

.14

رقصَ الأسرى وهم يدخلون وطنهم من جديد  
وتلمّسوا بألمٍ  
سلاسلَ أرقامهم المعلقة  
على صدورهم النحيلة.

.15

رقصت الأرقامُ في لعبةِ الحظِّ  
وكانَ الرقمُ الأخيرُ أكثرها رقصاً.

.16

حينَ حدثَ الانفجارُ المُرعِبُ،  
رقصت الجُثثُ  
وتساقطت الواحدة فوقَ الأخرى.

.17

رقصت المدينةُ السريّةُ  
حينَ وصلها الزائرُ المجهولُ.

.18

رقصَ الخونةُ الليلَ كلّه  
وهم يتبادلون نخبَ الخيانة.

.19

حينَ وقعَ الزلزالُ في المقبرة،  
رقصَ الموتى قليلاً  
ثمَّ عادوا إلى رقدتهم الأبديةِ واجمين.

## البحر صديقي

.1

اليومَ سأذهبُ إلى البحرِ .

.2

سأذهبُ إلى ساحله

وأمضي إلى نهايةِ الجسرِ المُمتدِّ

في خاصرته السّحريةِ .

.3

سأجلسُ وحيداً بالطبع

منتظراً أن يقومَ من غفوته الأسطوريةِ .

.4

سأصافحه بشوقٍ ومحبّة

وسألتقطُ معه صورةً تذكاريةً .

.5

سيكون معي واقفاً بملابسه المُدهشة

وربّما سيرتدي البكيني

على سبيلِ الضحكِ والفهقة!

.6

سأحاولُ أثناء التصوير  
أن أتلمسَ لحيته البيضاء الطويلة  
رغم أنها مُبلّلة بالتأكيد.

.7

سأحاولُ أن أحدثه  
عن آلام الحُرُوفِي الذي هو أنا.

.8

سأحاول،  
فأنا متأكدٌ أنه لن يفهمَ هذه الآلام.  
فهو لا يفهم في الحروبِ والدمِ والحصارِ،  
لا يفهم في القتلِ والكراهيةِ والخيانة.

.9

البحرُ رجلٌ طيّبٌ ومُسالِم.

.10

البحرُ رجلٌ طيّبٌ ومُسالِمٌ حدّ اللعنة.

.11

لكنه يفهمُ في العرقى.

.12

يفهمُ في جُثثِ العرقى التي تنتشر

على جسده الهائل  
حينَ تتحطَّمُ مراكبُ اللاجئينِ الصدئةِ.

.13

يفهمُ آلامهم،  
وكثيراً ما يشاركهم الصراخَ الطويل،  
والبكاءَ الأسنود،  
والرعبَ الكونيِّ.

.14

وأحياناً كانَ يحاولُ إنقاذهم  
فيرميهم  
أو يرمي جثثهم إلى ساحلهِ الهائل  
دونَ جدوى.

.15

سأحدثُه عن المطرِ الذي يحيطُ به أو بي،  
عن هُلوساتِ الوحشةِ وصيحاتِ الدموعِ.

.16

سأحدثُه عن الزلازلِ التي تصيبنا معاً  
كلَّ سنةٍ مرّةً أو مرّتين  
دونَ أن نموت  
ودونَ أن ننجو.

.17

سأحدثه

عَنْ النِّسَاءِ العَارِيَاتِ اللّوَاتِي يَفْتَرِشْنَ  
سَاحِلَهُ الكَبِيرِ .

.18

سأحدثه، أيضاً،

عَنْ عَشْرَاتِ القِصَائِدِ التِّي كَتَبَتْهَا عَنْهُ .  
وَسَأخْبِرُهُ أَنِّي وَصَفْتُهُ  
مَرَّةً بِالأَبِ القَاسِيِ ،  
وَمَرَّةً بِالمَرَأَةِ المُطَلَّقَةِ ،  
وَمَرَّةً بِالشَّمْسِ التِّي تَغُوصُ ،  
وَمَرَّةً بِالجَسَدِ المَسْحُورِ ،  
وَمَرَّةً بِالعَرِيقِ ،  
وَمَرَّةً بِالعَرِيبِ ،  
وَمَرَّةً بِالمَجْنُونِ .

.19

سأحدثه طويلاً طويلاً

وَسَيَصْغِي إِلَيَّ بِصَبْرٍ وَهَدْوَعٍ .  
نَعَمْ ، فَالْبَحْرُ صَدِيقِي ،  
بَلْ صَدِيقِي الوَحِيدِ .



## شجرة الحروف

.1

ليس هناك من شجرة بهذا الاسم  
أو بهذا المعنى.  
ولذا أثبتُّ هيكلِي العظميَّ في الصحراء  
وألْبستُهُ قُبْعَةَ الحِلمِ  
وحذاءً طفولتي الأحمر  
وعَلَّقْتُ عليه  
طيوراً ملوّنةً اتَّخذتُ شكلَ النونِ  
ثمَّ وضعتُ عليه  
بيضةً صفراءَ كبيرةً  
اسمها النقطة!

.2

ليس هناك من شجرة بهذا الاسم  
أو بهذا المعنى.  
حينَ هبَّطتُ من المركبِ الأسودِ الطويلِ  
رأيتُ الناسَ يحملونَ أشجاراً:

بعضهم يحملُ شجرةَ الذهب

أو شجرةَ اللّذة

أو شجرةَ الدم.

والآخر يحملُ شجرةَ النسيان

أو شجرةَ الكحول

أو شجرةَ النار.

فمددتُ يدي في قلبي مُرتبكاً

وأخرجتُ شجرةً صغيرةً جداً

ملئئةً بالشَّمس

سمَّيتها شجرةَ الحروف!

.3

ليسَ هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى

لكن حدثَ أن سُجنتُ مدى الحياة

ولكي أبددَ الوقتَ في سجني الأبديّ،

زرعتُ شجرةً صغيرةً جداً

في الصحنِ المعدني العتيقِ الذي يضع

فيه السجّانون طعامي.

فَنَمَتِ الشجرةُ عاماً فعاماً

حتّى أثمرتُ جيماً مليئاً بالطلاسم

وصيحاتِ الدِّمِ والحروبِ  
ونوناً مليئَةً بآهاتِ العشقِ  
وريشِ المحبَّةِ  
ونقطةً قيلَ إنَّها نقطةُ العارفينِ.

.4

ليسَ هناكَ مِن شجرةٍ بهذا الاسمِ  
أو بهذا المعنى.  
في المركبِ العجيبِ  
أبحرَ جمعٌ مِنَ الغرباءِ المنفيينِ،  
مِن المتوحِّشينِ والمجانينِ وأشباهِ المجانينِ  
ليتيهوا وسطَ البحرِ.  
فقالَ الأولُ: سنصلُ إلى الشاطئِ  
حينَ نرى شجرةَ التفاحِ.  
وقالَ الثاني: حينَ نرى شجرةَ الدنانيرِ.  
وقالَ الثالثُ: حينَ نرى شجرةَ الطيورِ.  
وقالَ الرابعُ: حينَ نرى شجرةَ النساءِ.  
ثمَّ وصلَ الدورُ إليَّ  
فقلتُ: سنصلُ إلى الشاطئِ  
حينَ نرى شجرةَ الحروفِ.

\*

حين وصلنا إلى الشاطئ  
استقبلنا ملكٌ ضخمُ الجثة،  
حادُ النظراتِ، مُخيفٌ كاللجنة.  
فأعطى الغريبَ الأوَّلَ تفاحةً  
وأعطى الثاني ديناراً  
وأعطى الثالثَ طائراً  
وأعطى الرابعَ امرأةً.  
ثمَّ وصلَ الدورُ إليَّ  
فتجهمَّ وجهُ الملكِ وصاح:  
يا سيِّفِ اقطعْ عنقه!

\*

حينَ تدحرجَ رأسي على الشاطئِ  
وسطَ سهيلِ الغرياءِ المنفيين،  
بزغتُ من دمي المتناثرِ على الأرضِ  
شجرةٌ مليئةٌ بالنورِ والسرورِ.  
أتراها شجرةُ الحروفِ؟

## قطرات الحُبِّ

.1

كانت تَقَطِّرُ قطراتِ الحُبِّ

قطرةً قطرةً في فمي

وهي تحاولُ أن تطفئَ عطشي الجُنُونِيَّ

ورغباتي الجُنُونِيَّةَ.

كانت تَقَطِّرُ

وهي تجلسُ نصفَ عاريةٍ

بدثيين عامرين بالنار

وبساقين عامرتين بالسذاجةِ واللذَّةِ.

كانت تَقَطِّرُ

وهي تجلسُ فوقَ سريري الضيقِ

في غرفتي الخضراء ذات الستائر الثقيلةِ

خوفاً من جيراني الفضوليين،

في درجي المؤدِّي إلى جهنمِ المظلمةِ

وسقفي الرطب الذي سرعانَ ما انهار

فسقطَ درجي المؤدِّي إلى الماضي،

إلى الماضي الذي يشبه حبلَ مشنقةٍ  
قتلَ آلافَ الأرواح.

وسقطَ جيرانِي الفضولِيونَ الواحدَ تلو الآخر  
وسقطتُ ستائري الثقيلة  
وسقطتُ غرفتي الخضراء  
وسقطَ سريري الضيق

نمُّ

سقطتُ

أنا

عضواً

فعضواً

إلى القاع،

إلى جهنمِ المظلمة،

إلى الماضي الذي يشبه حبلَ مشنقةٍ  
قتلَ آلافَ الأرواح.

.2

وحدها

حبيبتِي بقيتْ مُعلّقةً في الهواء

وهي تقطرُ قطراتِ الحُبِّ

قطرةً قطرةً

نصفَ عاريةٍ  
بثديين عامرين بالنار  
وبساقين عامرتين بالسذاجةِ واللذّةِ.  
بقيتُ هكذا  
تقطّرُ قطراتِ الحُبِّ  
في فمي العطشان حدّ الجنون،  
في فمي الذي لا وجود له  
بقيتُ تقطّرُ  
دونَ جدوى  
دونَ أمل.

## مرآة حروفية

.1

أن تعيش من دون نقطة  
يعني أنك تعيش من دون حرف.  
وأن تعيش من دون حرف  
يعني أنك تعيش من دون مرآة.

.2

يمكنك، ببساطة، أن تصنع المرآة.  
خذ شظية كبيرة  
من زجاج نافذتك المحطمة  
واغسلها جيداً من ذكرياتك المريرة.  
اغسلها بالماء أو بالدموع.  
وضع على وجهها الثاني  
قطرات من دمك.  
دعها تجف تحت ضوء الشمس.  
وانظر الآن: ماذا ترى؟  
قل لي بهدوء شديد: ماذا ترى؟



أرجوك لا تصرخ  
لا تستغث  
لا تذرف الدموع  
لا تُدمم  
لا تسخر  
لا تضحك ولا حتى تبتسم.  
فقط، قل لي: ماذا ترى؟  
وسأقسم لك  
أنني سأحتفظ بسرِّك إلى أبد الآبدين.

## ممتع، غريب، مدهش!

.1

\* ما اسمك أيها الشاعر؟

- اسمي الطائر.

\* وبعد؟

- السمكة.

\* السمكة؟

- نعم.

\* ذلك مُمتع!

.2

\* ما لون البحر أيها الشاعر؟

- السفن والنساء.

\* وما لون الحرّية؟

- الخبز والملح.

\* الخبز والملح؟

- نعم.

\* ذلك طريف!

3.

\* وكيف تكتب؟

- أدخل في الحرف،

أتمنطقُ بسرّ الحرف،

أبكي، أتأملُ، أغفو،

أحلمُ، أهذي، أرقصُ، وأموت.

\* وتموت؟

- نعم.

\* ذلك مُحزن!

4.

\* والنقطة، كيف تصفُ النقطة؟

- النقطة أُمِّي وأبِي.

\* وإذن، قضيتَ طفولتكَ معها؟

- وقضيتُ صباي وشبابي ودهري الأعمى.

\* هل كنتَ سعيداً؟

- نعم،

إذ عشتُ وسطَ النقطةِ كالسمكة.

وكانتِ النقطةُ بحراً يمتدُّ ويمتدّ

إلى ما شاء الله.

\* وهل رأيتَ الله؟

- لا.

\* لِمَ؟

- لأنَّ الله في قلبي شمس تتكلم.

\* الله شمس تتكلم في قلبك؟

- نعم.

\* ذلك غريب!

.5

\* حسناً، وكيف ستموت؟

- إذا تاهَ الطائرُ في أرضِ الله.

\* وبعد؟

- إذا تاهت السمكةُ في بحرِ الله.

\* وبعد؟

- إذا التقطَ الطائرُ السمكةَ.

\* ذلك مُدهش!

## الغريب

.1

توقّف الغريبُ، عند النبع، وقت الغروب،  
توقّف ليشرّب وحصانه الماء،  
فوجدَ عيناً بشرية  
ويداً بشرية  
وقناعاً من الذهب  
وبيضةً من الذهب  
وكتاباً كبيراً.

.2

تأمل الغريبُ طويلاً في ماءِ النبع  
حتى خاطبه النبع:  
أيها الغريب  
اختر شيئاً واحداً ولا تزد  
واعلم أنّ العينَ ستجعلك ترى الغيب،  
واليد ستصنعُ منك المحاربَ الشجاع،  
والقناع سيجعلُ النسوة

في كلِّ زمانٍ ومكان  
يتسابقن للقبائك،  
والبيضة ستصنعُ منك أثرى الأثرياء،  
والكتاب سيجعلك الحكيمَ الأعظم.  
ضحكَ الغريبُ من كلامِ النبع  
حتى اغرورقت عيناه بالدموع.  
وقالَ له: شكراً أيُّها النبع  
لا أريدُ العينَ ولا اليدَ،  
لا القناعَ ولا البيضةَ ولا الكتاب.  
أنا الغريبُ،  
لا أرضَ لي ولا هدفَ،  
لا وجهةَ ولا رغبةَ ولا قرارَ.  
جرّبتُ الحكمةَ والغيبَ والنساءَ  
واللهو والغنى والحروبَ.  
فلم أجدُ أيَّ شيءٍ يعينني  
على عذابي المقيمِ وضياعي المكتوبِ.  
ثمَّ صمتَ الغريبُ طويلاً وقالَ:  
أيُّها النبعُ،  
هل عندك دواءٌ للسَّامِ؟  
\* قالَ النبعُ: لا.

وهل عندك دواء للغربة؟

\* قَالَ النَّبِيُّ: لَا.

وهل عندك دواء للموت؟

\* قَالَ النَّبِيُّ: لَا.

فضحك الغريبُ ثانيةً

حتَّى اغرورقت عيناهُ بالدموع.

.3

خجلَ النَّبِيُّ من كلام الغريب

وصارَ ماؤه يشحبُ شيئاً فشيئاً

حتَّى أصبحَ،

بعد أربعين يوماً،

أثراً بعدَ عَيْن.

هل

لِمَنْ وُلِدَ مَصْلُوباً عَلَى خَشْبَةِ الْحَرْفِ،  
هل تنفعهُ صَيْحَةُ الْحَلَّاجِ وَسَطَ جَلَّادِيهِ:  
الله الله في دمي؟

لِمَنْ أَبْصَرَ كَلْكَامِشَ مَقْتُولاً بِرِصَاصَةِ قَنَاصِ  
وَأَنْكِيدُو مَطْعُوناً بِخَنْجَرِ غَدْرِ أَسْوَدِ،  
هل تنفعهُ وصايا سيدوري؟

لِمَنْ كُتِبَتْ حَيَاتُهُ بِرَمَادِ كُتُبِ التَّوْحِيدِيِّ،  
هل ينفعهُ أن يحرقَ جَسَدَهُ بِالنَّارِ؟  
وَلِمَنْ التَّقَى سِرّاً بِدِيكِ الْجِنِّ

وَقَرَأَ عَلَيْهِ مَرَثِيَّتَهُ الْكُبْرَى،

هل تنفعهُ كُتُبُ الْجِنِّ

وِعِظَامُ الْهَدْهِدِ

ومرايا بلقيس؟



## وصف

.1

سقطت دمعَةُ الشاعرِ على الورقة،  
فرأى فيها إخوةَ يُوسُفَ  
وهم يمكرون ويكذبون،  
ورأى دمَ الذئبِ  
ورأى أباه شيخاً وحيداً يتمتم:  
يا أسقى على يُوسُفَ، يا أسقى.  
ثمَّ نظرَ مرّةً أخرى  
فرأى نارَ إبراهيمَ،  
ورأى صليبَ المسيحِ،  
ورأى الموتى ينهضون،  
والعميان يتشبّهون  
ببعضهم، يصرخون.  
ثمَّ رأى موسى  
يعبرُ بحراً من الرعبِ والموتِ  
ورآه وهو يقولُ: ربّي.

فَيُقَالُ لَهُ:

لَنْ تَرَانِي،

انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ

فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ

فَسَوْفَ تَرَانِي.

.2

هكذا في دمعَةٍ واحدة

رَأَى الْجَبَلَ يَنْهَدُ هَدَأً

وموسى يستغيثُ: أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ رَأَى عَادًا وَثَمُودَ

ورَأَى أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ

ورَأَى صَحَارَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَ بَدْرِ

ثُمَّ رَأَى رَأْسَ الْحُسَيْنِ

يُحْمَلُ فَوْقَ الرَّمَاحِ،

فَوْقَ خِيُولِ الْخَوَنَةِ

لِيُنْقَلَ بَيْنَ مَدَنِ الْكَفَرَةِ الْفَجْرَةَ.

.3

هكذا في دمعَةٍ واحدة

أَضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا جَمِيعاً.

فاحتارَ الشاعِرُ كَيْفَ يَبْدَأُ، كَيْفَ يَقُولُ

ثُمَّ رَأَى أَنْ يَصِفَ الْمَشْهَدَ لَيْسَ إِلَّا!

## مِحْنَة

يا لها من روح؛  
حملت الشمس في يمينها والقمر في شمالها  
وبقيت تشكو من الظلام حتى الرمي الأخير.

\*

يا لها من روح؛  
حلمت بحذاء الطفولة الجديد  
فغرقت في النهر.  
وحلمت بموعد القُبلة  
فطارت فوق سرير الأسي والدموع.  
وحلمت بأغنية الحب  
فملأوا شبابها الجميل  
بأناشيد الحرب والرعب.

\*

يا لها من مِحْنَة؛  
أن تملك روحاً كجناح فراشة ملونة  
في زمان الخفافيش.

## مائدة الغرباء

التقى الغرباءُ على المائدةِ: مائدة قلبي.

كانَ كبيرُهم مُعمَّماً

والآخرُ زاهداً

والثالثُ شهوانياً،

الرابعُ سكيراً،

الخامسُ عارفاً بكلِّ شيءٍ،

السادسُ هازناً

والسابعُ ساحراً.

وبدلاً من الحديثِ المُمتعِ

في شؤونِ الطيرِ والنساءِ والموتِ،

تبادلَ الجميعُ الشتائمَ والسبابَ.

ثمَّ اقترحَ أحدهمَ إطلاقَ النارِ.....

حتَّى كدَّتْ أموتَ

أنا الثامنُ الأخرسُ!

## محاولة في القهقهة

.1

جيم الجثّة والجُوعِ والجلجلة

غريبةً على الواقع،

عصيةً على التصديق.

ومع ذلك، فنحن هنا، للحديث عن السين:

سين سلام الموتى

سين سقوطِ الأسنان

سين الأسئلة التي تبدأ لكي لا تنتهي.

ونحن هنا للحديث عن القصيدة

التي لم يكتبها الشاعر

بسببِ السأمِ وجلجلةِ الجيمِ وصليلِ الأسئلة

وقبحِ الوجوهِ التي يلتقيها.

لا سلام،

لا تحية، لا صباح الخير

لا توجد غير لا ولا ولا.

والجيمُ تنمو، تتوزعُ في الشوارع

والوجوهِ التي أدمنت اللأمل.

هل اللأمل ممنوع؟  
انكسر السؤال ودخلت في الجلجلة.  
لا شأن لي بما تسألون،  
لا شأن لي إلا بما يكتب الشاعر  
في حروفِ دمه.  
لكنهم سرقوه:  
رجالٌ من الشرقِ سرقوا أصابعه  
ثمَّ أعادوها إليه  
دونَ إبهامٍ وسبابة،  
رجالٌ من الغربِ سرقوا رأسه  
ثمَّ أعادوه إليه  
دونَ عينين،  
دونَ أنفٍ وشفنتين.  
فكيفَ سيكتبُ قصيدةَ حُبِّه الكبرى؟  
كيفَ سيزرعُ السينَ فتزهر قافيةً من حنين،  
تزهَر أطفالاً ومواعيد حُبِّ؟  
كيفَ وهو في الممراتِ ضائع:  
لا صباح الخير، لا مساء الخير،  
لا تحية، لا طمأنينة،  
لا ولا، سوى القهقهات.

.2

هل سمعتَ بميكائيل أنجلو؟

هل سمعت بفان كوخ؟  
هل سمعت بالسياب الساذج؟  
هل سمعت بالماغوط المغفل؟  
هل سمعت بما لا ينبغي أن تسمع؟  
لكنني كنتُ أضحكُ حتى أبكي  
وأبكي حتى أموت  
ثمَّ أولد كي أبكي ثمَّ أموت.

3.

مَنْ أنتم؟ - قَالَ المَقْهَقَةُ - رَجَالٌ مِنَ الشَّرْقِ؟  
إِذْنِ: أَعِيدُوا إِلَيَّ إِبْهَامِي وَسَبَابَتِي  
مَنْ أنتم؟ - قَالَ المَقْهَقَةُ - رَجَالٌ مِنَ الْغَرْبِ؟  
إِذْنِ: أَعِيدُوا إِلَيَّ رَأْسِي الْفَقِيدِ،  
أَعِيدُوا عَيْنَيَّ، أَنْفِي وَشَفْتَيَّ،  
أَعِيدُوا أَعِيدُوا - أَنَا السِّيَابُ -  
أَعِيدُوا إِلَيَّ مَاءَ بُوَيْبِ.  
وغيلان، أين غيلان؟  
وعصاي التي أهشُّ بها على وحشتي؟  
وأعيدوا إليَّ لحنَ قصائدي - أنا الماغوط -  
ملحنَ البارات  
وملحنَ أناشيد الاندحار  
ومايسترو القوافي الجبانة.

ومع ذلك، فنحن هنا  
لا للحديث عن القوافي ولا الباربات  
لا عن بويب ولا غيلان.  
نحن هنا للحديث عن الجيم.  
والجيم جنتها باقية أحملها كل يوم  
أنا الحلاج حلجتكم بيدي  
أنا النفري النبي  
أنا دعبل، والشريف الرضي، لكنني...  
فمن أنتم أيها الأصدقاء القدامى الجدد؟  
كيف سنتفاهم بالشعر  
ونحن نركض خلف جيم وسين  
وبينهما النون عارية كالمتاهة؟  
إذن: السين سيده الموت تغسلكم في النهاية  
والجيم ضاعت.  
ومع ذلك، فنحن هنا للحديث  
لا عن الجيم ولا السين.  
نحن هنا للحديث عن القهقهة!

\*\*\*\*\*

الشاعر محمد الماعوط يخاطب الشاعر السياب في قصيدته: (إلى بدر شاكر  
السياب) المنشورة في ديوان (الفرح ليس مهنتي) قائلاً: تشبث بموتك أيها المغفل،  
دافع عنه بالحجارة والأسنان والمخالب!



## أن تطارد وهماً

أن تخلق وهماً  
تُطارده ليلَ نهار،  
تلك هي أيقونة الشعير الوحيدة.

\*

أيّ وهم ستطارد؟  
الأوهام - لحسنِ الحظّ - كثيرة.  
إذا طاردتَ وهمَ الحُبِّ  
فستبكي أو تضحك كثيراً،  
لأنّ المرأةَ التي أحببتَ  
جاءتَ بعدَ أن هَرِمْتَ وهَرِمْتَ  
تطرقُ بابكَ مُتسوّلةً مُحترفةً.  
وإذا طاردتَ وهمَ الوطنِ  
فأولئك الذين يحملونَ اللافتاتِ  
سيطردونكَ كذئابٍ شرسةً  
لأنّك لا تجيدُ دورَ البهلوانِ  
ولا تحترمُ فلسفةَ الرقصِ على الحبالِ.

وإذا طارت وهم الفرح،  
أعني وهم الطائر،  
فالطائر سيضحك منك  
فهو مُعلّق في السّماء  
يُصفّقُ بجناحيه السّعيدين،  
وأنت تُحدّقُ فيه بعينين مُتعبتين  
حيناً، وحيناً آخر  
ترجعهما إلى دفتكِ المُمزّق  
لترى كيف ستكمل قصيدةً تطاردُ وهماً  
من حُبٍّ أو وطنٍ أو طائر  
ليلَ نهار.

## أقوال

.1

قالَ الحرفُ الحكيْمُ للنقطةِ الشاعرة:

تعالِي إليّ!

فأجابت النقطة:

بل أنتَ تعالِ إليّ!

قالَ الحرفُ:

إن جنّتكِ عشقتك

وأصبحتُ ساحراً،

وأنا لا أحبُّ السّحر.

فأجابت النقطة:

إن جنّتكِ ذبّتُ فيك

وأصبحتُ نبيّةً،

والنّبوةُ لا تصلحُ للنساء!

.2

قالَ شاعرُ الملوكِ الظّلمةِ للشاعرِ الفقير:

انظرْ إليّ: لقد ضحكْتُ من الملوكِ

وبنيتُ بدنانيرهم قصراً عظيماً  
وضحكتُ من الناس  
حينَ أوهمتهم أنني من الثائرين.  
فردَّ الشاعرُ الفقيرُ:  
أما قصرُك  
فعمّا قريب ستموت  
وستسكنهُ من بعدك الغريان،  
وأما ذكراك عند الناس  
فستحوّلُ إلى شتيمة  
تخفقُ في الهواء  
مع رقةِ كلِّ جناحِ عُراب!  
3.

قالَ الشاطئُ للبحرِ:  
أما تعبَتِ من السفرِ طوالَ الدهورِ؟  
أما آنَ لأمواجكِ الزرق أن ترتاح  
بين يديّ قليلاً؟  
أما تعبَتِ من هذا المكتوبِ؟  
فأجابَ البحرُ:  
لستُ بطالِبِ راحةٍ أبداً.  
لو أردتها لَنمتُ بين يديك

منذ آلاف السنين  
إلى أن يضمحلّ لوني  
وتنهارَ أشرعتي وأسطورتي.  
لكنّه السفر،  
لكنّه المجهول،  
يا صديقي، وشقيقي، ورفيق الشموس.

## ذُهُول

الذي اخترع النَّوْمَ كَانَ عبقرياً حقاً.  
ففي كلِّ مرّةٍ أذهبُ إلى النَّوْمِ  
أجدُ نَفْسِي وقد تحوّلتُ إلى طائر  
فأشعرُ بالسعادة.

وحيثُ أستيقظ  
أجدُ نَفْسِي وقد تحوّلتُ إلى شجرة  
فأشعرُ بالدفء.

لكنَّ حينَ أتناولُ فطوري،  
وأنا أشاهدُ التلفزيون  
يعرضُ مصائبَ الكونِ الكبرى  
الواحدةَ بعدَ الأخرى،  
أشعرُ بأنّي إنسان  
فينتابني الذُّهُول.

## وصية حروفية

حينَ يجلسُ الحرفُ قبالتك  
لا تتكلمَ قبلَ أن يبدأ الكلام.  
اصغِ إليه حينَ ينطق  
وابكِ حينَ يئنّ  
وقبّلهُ في جبينه المضيء  
حينَ يقبّلك  
في جبينك الذي أكله التراب.  
وحينَ يغني  
قَمْ فارقص  
فسيكونُ الحرفُ نايك  
بل سيكونُ طائرَكَ الأبيض  
مُحلّقاً في السماءِ الزرقاء.  
وحينَ يشتعلُ الحرف  
من الموتِ والحُبِّ  
(وكثيراً ما يشتعلُ الحرف  
من الموتِ والحُبِّ)

ضع إصبعك على شفتيك علامة السكوت  
وابدأ كتابة القصيدة فوق الماء!



## سَأَقْبَلُكَ الْآنَ

الفجرُ عَنيفٌ .

الفجرُ ملآنٌ بالشَّمْسِ

والشَّمْسُ قَوِيَّةٌ

كنصليّ يدخلُ في العينِ .

الفجرُ فراقٌ .

اسمي الموت

وقد كانَ اسمي التفاحَةَ أو القُبْلَةَ .

لا أعرف

لكنّي سأقبلكِ الآنَ ، فَمَنْ أَنْتِ؟

هل أَنْتِ حبيبةٌ قلبي؟

امراتي؟

فاتنتي؟

قاتلتي؟

وهمي الأعظم؟

مَنْ وضعَ السَّمَّ بكأسي؟

مَنْ بدّدَ أيامي وشبابي

ونثر رمادي في الريح؟  
مَنْ ألقى القبض على حرّفي؟  
مَنْ ألقى ذاكرتي في بحرِ الظلمات؟  
لا أعرفُ اسمك،  
أعرفُ أنّك مُرتبكة جداً  
وأنا الارتباك نفسه.  
سأقبلُك الآن.  
ماذا حدثَ ليكونَ الفجرُ عنيفاً  
كسفينةٍ تغرق؟  
ماذا حدثَ  
ليكونَ الفجرُ جُثَّةً يلقيها البحّارة  
وسطَ البحر؟  
الفجرُ فراق.  
سأودّعك الآن.  
أعرفُ شيئاً ما،  
أعرفُ أنّك سبب موتي  
وأَنَّ الموتَ أحاطَ بي  
كما يحيطُ الجنودُ بمجنونٍ أعزل.  
فوداعاً،  
فالفجرُ عنيف

كسماءٍ اسودَّتْ بخطايا الناسِ،  
كسماءٍ ارتبكتُ  
وسقطتُ قطعاً قطعاً وسطَ البحرِ.

## مُثَلَّثَات

.1

على مائدةِ الخوفِ

أرى مُثَلَّثَ السُّلْطَةِ:

رأسه إلى الأعلى،

ومُثَلَّثَ الرِّغْبَةِ:

رأسه إلى الأسفل،

ومُثَلَّثَ القُوَّةِ:

رأسه إلى اليمين،

ومُثَلَّثَ العَبَثِ والسَّامِ:

رأسه إلى اليسار.

.2

وحيثُ أمدُّ يدي

لأرى مُثَلَّثَ السَّرِّ،

أعني مُثَلَّثَ الحرفِ،

فإنَّ المُثَلَّثَ يدورُ على نَفْسِهِ كالمجنون،

يدورُ، يدورُ، يدورُ

ليريني في الأعلى طفولتي الحافية،  
وفي الأسفل صباي الغارق في النهر،  
وفي اليمين شبابي المحاصر بالشظايا والدخان،  
وفي اليسار شيخوختي التي تشبه  
مسافراً سعيداً  
في قطار الجنةِ الزاهبِ إلى جهنم،  
القطار الطويل السريع الذي لا يتوقّف  
في أيّ محطةٍ أبداً  
رغم احتجاج الركابِ ودموعهم وصيحاتهم!

## نوم

.1

عندَ نصبِ الحربِ  
رسمتُ نافورةَ الحرفِ مليئةً بالدم.  
فاحتجَّ الطغاةُ وشعراءُ الطغاة،  
وبكتُ جثثُ الضحايا  
حتَّى قامتُ إحدى الجثثِ  
من نومِها العميقِ  
وكتبتُ في أعلى النصبِ:  
حذارِ أنَ تغيَّرَ الدَّمُ أو لونَ الدَّم!

.2

كلِّما سمعتُ أغنيةَ عشقٍ  
تذكَّرتُ قلبي  
وخفتُ أن يرتبك  
في نومهِ الكابوسيِّ السَّعيد!

.3

المرة الوحيدة التي أفقتُ فيها

من النوم سعيداً  
كانَ الوقتُ عيداً.  
وكانَ حذاءُ الطفولةِ الأحمر  
قربَ مخدّتي  
يحرصُ سعادتي!

.4

لماذا تنام؟  
النومُ عادةُ السعداءِ والمُهرّجين  
وأصحابِ الملايين أيضاً.  
أمّا الشعراءُ فلا ينامون  
يكفيهم النوم  
وسطَ أحلامهم المضمّخة بالدموعِ والحرمانِ،  
ووسطَ قصائدهم التي تكاثرتُ  
ولم تعدْ تكفيها  
مصاطبُ الحدائقِ العامّةِ.

.5

من أصعبِ الأدوارِ المسرحيّةِ دورُ الذيلِ،  
خصوصاً ذيلِ الكلبِ!  
هكذا قالَ مفسّرُ الأحلامِ السكرانِ  
بعدَ أن خرجَ من مسرحِ الببغاواتِ الكبيرِ.

.6

نام الطاغيةُ منذ زمنٍ طويلٍ في القبر  
ولم يزل النَّاسُ  
يتناولون أحلامه البشعة  
مع الخبز والبيض والشاي  
صباح كلِّ يوم!



## قال الحرف: ما معنى النُّقطة؟

قال الطاغيةُ: ما معنى الشعب؟

وأمرَ بعنجهية

بإعدام كلِّ الذين فزوا من المعركة.

قال العاشقُ: ما معنى القُبلة؟

وطلبَ بمرحٍ كأساً أخرى من النبيذ.

قال الشخاضُ: ما معنى الرغيف؟

فهبطتْ بهدوءٍ من عينيه دمعَةٌ حرى.

قال الشرطيُّ: ما معنى المظاهرة؟

وملاً بثقةٍ مسدسه الكبيرَ بالطلقات.

قال النهْرُ: ما معنى الماء؟

فارتبكَ بشدّةٍ وكادَ قلبه أن يتوقّف.

قال الغرابُ: ما معنى الحمامة؟

وضحكَ بخبثٍ ضحكةً صفراءَ.

قال الحرفُ: ما معنى النُّقطة؟

ومسحَ بالْمِ صورتها من كتابِ الوجود.

قال الموتُ: ما معنى الحياة؟

وغسلَ بلا مبالاةٍ يديه الضخمتين من الدّم!

## ملك الحروف غير السعيد

اجتمع ملوك الأرض السعداء في احتفالٍ عظيم.

جاءوا من الشرق والغرب،

من الشمال والجنوب،

مُتوجين بتيجان الذهب والفضة

أو بتيجان الفواكه والریش

أو بتيجان الجماجم والعظام.

كانوا بيضاً وسوداً،

حُمراً وصُفراً،

شيباً وشباناً.

وبعد أن ألقوا خطاباتهم السقيمة

صعدت المنصة لألقي خطابي،

أعني قصيدي الحروفية التي تحتجُّ على الرؤوس

إذ تتدحرج عبثاً في الحروب،

وعلى الحروب التي أججت براكين الحقد والدم،

وعلى الدم الذي يفيض في شوارع الفقراء والمُعْدَمين،

لكن ملوك الأرض السعداء

منعوني من إلقاء خطابي  
أعني قصيدي الحروفية،  
لأنني لستُ ملكاً مثلهم كما يزعمون  
ولستُ سعيداً كما يدّعون.

## فنادق

في فندقِ بابِ المُعظَّم،

وآخر في عَمَّان،

وثالث في سدني،

رابع في أديليد،

خامس في ميلانو،

سادس في أمستردام،

وسابع في بانكوك،

نجلِسُ - أنا والحرف -

في انسجامٍ عجيب

ناسين أو مُتناسين

ضجَّةُ السُّوقِ في بابِ المُعظَّم،

وضجَّةُ السيَّاراتِ في عَمَّان،

وضجَّةُ عبدةِ الدولارِ في سدني،

ضجَّةُ الحشَّاشينِ في أديليد،

ضجَّةُ اللصوصِ في ميلانو،

ضجَّةُ الضَّائعينِ في أمستردام،

وضجّة النساء في بانكوك.  
نجلس - أنا والحرف -  
لنبدل في هدوءٍ مقدّس  
آلامنا وخساراتنا  
وشيناً من ريشِ حمامةِ نوح  
وجدناه ذات فجر  
عند صلاة الفجر.  
لكن حين يرى الحرفُ  
أنني قد ارتبكت  
وأحاط بي الدمعُ من كلِّ جانب،  
ينهضُ ساحراً من الوهم  
ويأخذُ بالرقصِ والرقصِ والرقصِ  
حتى الصباح.

## إنّي أنا الحلاج

لا تقترب من ناري!  
من نارِ قلبي وسري،  
فإنّي أخافُ عليك من النار:  
من دمها ولوعتها وضوضائها،  
فكن على حذرٍ  
أيّها المُعذَّب بالشوقِ والليلِ والأهلة،  
أيّها الغريب الذي يجددُ غربته  
بدمعتين اثنتين  
في كلِّ فجرٍ  
وفي كلِّ ليلةٍ.  
لا تقترب!  
أخافُ عليك من الصلب  
وما بعد الصلب.  
أخافُ عليك ممّا ترى  
ولا أخافُ عليك ممّا لا ترى،  
فكيف سيُسمونك حينَ تموت؟

كَيْفَ سَيُسَمَّونَ حَرْفَكَ الْإِلَهِيَّ:  
أَعْنِي مَعْجَزَةَ نونِكَ وَأَسْطُورَةَ نَقْطَتِكَ؟  
وَكَيْفَ سَيَقْتَرِحونَ تَارِيخَكَ الْأَرْضِيَّ  
وَجُغْرَافِيَّتَكَ السَّمَاوِيَّةَ؟  
هَلْ سَيَقْبِسونَكَ بِمَسَاطِرِهِمُ الْغَيْبِيَّةَ  
وَبِمَقُولَاتِهِمُ الْجَاهِدَةَ  
لِتَضِيحَ كَمَا ضَعْتُ مِنْ قَبْلِكَ؟  
أَمْ سَيَقْبِسونَكَ بِمَحَبَّتِهِمُ الْقَاسِيَةَ  
وَبِعَشْقِهِمُ الْمَزِيْفَ  
لِتَضِيحَ ثَانِيَةً كَمَا ضَعْتُ مِنْ قَبْلِكَ؟  
لَا تَقْتَرِبْ!  
أَيُّ هَذَا الْحُرُوفِيَّ الَّذِي يَقْتَرِحُ الْحَرْفَ اسْمًا  
لِكُلِّ شَيْءٍ  
وَيَسْمِي الْأَنْبِيَاءَ بِالْأَحْبَةِ  
وَالشُّمُوسَ بِالْأَهْلَةِ  
وَالسَّرَّ بِالْبَيْلَةِ  
وَالنَّارَ بِالْقَبْسِ الْمُوسَوِيِّ  
ثُمَّ يَمْضِي مِنَ النَّهْرِ إِلَى الصَّحْرَاءِ  
وَمِنَ الصَّحْرَاءِ إِلَى الْبَحْرِ  
وَمِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْمَوْتِ،

أعني إلى النار  
وهو يحملُ جثته فوق ظهره.

لا تقترب!

فلقد احترقتُ قبلك ألفَ مرّة

وما ارعويت.

لا تقترب!

إني أنا الحلاج

اسمك اسمي

ولوعتك لوعتي

ودمعتك دمعتي

ووهمك وهمي

وصليبك صليبي.

أرجوك

إنها النار التي لا تُبقي ولا تدر

فلا تقترب منها أيّها البشر!



## وحشة الرأس

.1

في عليائي

سمعتُ صوتَ الأيامِ: أراملُ من سوادِ.

في شحوبي

سمعتُ صوتَ الحرسِ وهم يتناهبون

صباي وشبابي وبياضَ لحيّتي.

فارتبكتُ: ألى هذا الحدِّ كانَ النحاسُ

رخيصاً أمامَ الذهبِ؟

.2

في عليائي وشحوبي

عيناي ثقيلتان فلا تبصران

فصرتُ أرى بأذني

وأبصرُ بقلبي.

كانت الوحدةُ مُطلقةً،

كانت الوحدةُ تشبهني تماماً

أنا الأعزل الذي طُعِنَ حتّى أربكه

منظرُ الدمِ غزيراً كشلال،  
منظرُ الدمِ جامداً هادئاً كترنيمهٍ طفل.

.3

في عليائي وشحوبي  
أُنقِلُ من حربٍ إلى حرب  
ومن صحراءٍ إلى صحراء  
ومن سفينةٍ إلى سفينة  
ومن ارتباكٍ إلى ارتباك  
ومن نحاسٍ إلى نحاس.  
لكنّ الذهب يترصّدني،  
أصدقائي - قبل أعدائي - يحننون أمامَ بريقِ الذهب  
فيسلمونني خلسةً إلى يهوذا.  
ويهوذا قبلَ أن يفيقَ الجميع  
من نومهم القلق،  
من جشعهم المرّ  
يقودني إلى منفاي وسقري،  
يقودني إلى رمحي الطويل.

.4

يا هـ...

يا لرمحي الطويل

كلّهم يحملون رماح النحاس

ورمحي أطولهم!

يا...يا

يا لبرودة جبيني

وظمأنينة حلمي.

يا لجمال طيوري

تلاحقتي من عينٍ إلى عين

ومن حاءٍ إلى حاء.

يا...يا

كلّهم يرون فلا يفقهون،

كلّهم يتعدّبون برماح النحاس

وهي تدخلُ في عيونهم التي أعماها البريق.

يا لصيحاتهم،

يا لآهاتهم،

يا لخبياتهم!

.5

في عليائي،

في وحشتي وشحوبي

ورحيلي العظيم،

سمعتُ صوتَ كلِّ شيء

وأبصرتُ بالعينِ والأذنِ والقلبِ كلَّ شيءٍ .  
فسخرتُ من بريقِ الذهبِ والنحاسِ ،  
من بريقِ الحرسِ ،  
من بريقِ الأيامِ ،  
من بريقِ الكلامِ .

## يا حرفي

يا حرفي

لا تتأمل طويلاً في البحر.

كن أنت البحر.

\*

كلُّ نقطةٍ هي حرف،

وكلُّ حرفٍ هو قصيدة،

وكلُّ قصيدةٍ هي وطن.

\*

رسمتُ رُوحِي طائِرةً ورقيةً

لكنَّ الحروبَ والزلازلَ والكوارثَ

سرقَت الطائِرةَ الورقيةَ

ولم تتركْ في يدي سوى خيطها الطويل.

\*

وا أسفاه

لم يتبقَّ الكثيرُ من الحكاية.

فالشاعرُ ماتَ أو قُتِلَ أو ضاعَ في مدينةِ اللائين.

\*

ثُمَّ شِعْرَاءَ يَكْتُبُونَ قِصَائِهِمْ بِدِمَائِهِمْ،  
وآخَرُونَ يَكْتُبُونَهَا بِالدَّمْعِ،  
وآخَرُونَ يَكْتُبُونَهَا بِالْخَمْرِ.  
أَنَا كَتَبْتُ قِصَائِي بِدَمِي  
لَأَتَّي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَكْتُبَهَا بِشَيْءٍ آخَرَ.

\*

يَا حَرْفِي  
كَلَّمَا رَأَيْتُكَ رَأَيْتُ نَفْسِي فَأَضْحَكَ.  
مَنْ عَلَّمَكَ أَنْ تَقُومَ بِدَوْرِ الْمَرَاةِ؟

\*

يَا حَرْفِي  
هَلْ سَمِعْتَ صَوْتَ النَّايِ؟  
إِنَّهُ يَشْبَهُكَ فِي الْعَذُوبَةِ  
وَأَنْتَ تَشْبَهُهُ فِي الْأَلَمِ.

## وصايا

.1

أيّها الحرف

في اللحظة التي ستدخل فيها إلى المسرح

عارياً كسمكة في الماء،

ستُفاجأ بالحروف التي تحيط بك:

حروف مُرتزقة وأوغاد،

حروف مجانيين وأدعياء،

حروف مُتصوّفة، عشاقٍ وأنبياء.

ستُفاجأ، وأنت تدخل إلى المسرح

عارياً كطفلٍ وُلد الساعة،

بدموع تلك الحروف

أو ندمها

أو ارتباكها

أو أكاذيبها

أو هُلوساتها

أو ضياعها.

.2

ولكي تمسك غيمةً الروحِ على المسرح  
وتطلقها إلى سماءِ الله،  
ينبغي عليك أن تتماسك  
وسط السيرك  
وأن تتأملَ وسطَ حديقةِ النقطة  
وأن تبتهجَ وسطَ الحَلْبَةِ  
وتغنيَ خارجَ - داخلِ الجوقة  
وترقص على الصراط.

.3

حينَ تكملُ دوركَ الصعبِ  
- بنجاحٍ ساحقٍ أو فشلٍ أكيدٍ -  
مُتجهاً إلى بابِ الخروجِ  
تذكّر،  
أيها الحرف،  
تلك الحروف التي التقيتَها  
في السيركِ أو الحَلْبَةِ،  
في الجوقةِ أو الحديقةِ  
أو على الصراط.  
تذكّر وجعها الأليمِ ومباهجها الزائلة.



تذكّر كيف كشفت بسرّ العارفين

ولوعة المحبّين

دموعها،

ندمها،

ارتباكها،

أكاذيبها،

هلوساتها،

وضياعها الأبديّ!

لِمَ أنت؟

يا شاعرَ الحروفِ المريرة  
رأيتُكَ البارحة  
تحملُ حقيبتَكَ السوداءً من جديد  
حزيناً كقاربٍ مُحطَّمٍ على ساحلٍ مهجور.  
خفتُ أن أسألك  
عن اتجاهِكَ الجديد،  
أعني عن منفاكَ الجديد.  
خفتُ أن أسألك  
فقد كنتَ تتعكّرُ على ضياعِكَ الأبديِّ  
وعلى صمتِكَ الذي لا يطيّهُ الجبل  
وعلى وحدتِكَ ذات السياط السبعة.  
خفتُ حتّى أن ألقى عليك السلام  
فَمَنْ يضمنُ لي أنّكَ ستعرفني  
بعدَ أن أفترقنا منذ أيام نوح،  
منذ أن ضاعَ يوسف  
وباعه إخوةُ الذئبِ إلى ظلامِ البئر،

منذ أن رُفِعَ رأسُ الحسين على الرماح،  
منذ أن صُلِبَ زيد الشهيد على بابِ الكوفة،  
منذ أن صُلِبَ الحلاجُ ورمأه مريدوه بالورد،  
منذ أن قُتِلَ الملكُ المسكينُ بين خالاته وعمّاته،  
منذ أن اشتعلتْ بغداد سبعين مرّة  
بالحربِ والرعبِ والنهبِ والزلزلة،  
منذ أن غادرتُ أو غادرتَ  
بابل الأسطورة والبلبلة  
وعلى بابها الكبير  
كانَ كلْكامش وأنكيدو والأفعى  
يشيرون إلى صورةِ مأساتهم  
التي لا تكفُّ عن التكرارِ في كلِّ يوم  
وكأنّهم يبوحون بسرِّ خطيرٍ إليك.  
فقلْ لي:  
أيّ سرٍّ كانوا يبوحون به؟  
ولِمَ أنت،  
دونَ غيرك،  
من يُباحُ له بالسرِّ العظيم  
يا شاعرَ الحروفِ المريرة؟

## تلك هي روي

سألني سائل: متى تتلقت القصيدة؟

قلت: حين تبحث عن حرفٍ

ينقذها مما هي فيه.

\*

قال: متى ينبغي على الملوك أن ينتحروا؟

قلت: إذا صاروا شعراء.

ضحك وسألني ثانية:

هل القصيدة ملكة قتيلة؟

قلت: نعم، والقاتل مجهول.

\*

قال: من أي باب دخلت إلى الشجر؟

قلت: من باب الاضطرار.

قال: هذا باب هائل، صفه لي أرجوك.

قلت: هو من هوله لا يوصف أبداً.

\*

قال: البارحة قرأت لك مرثية لروح لم تمت بعد.

قلتُ: نعم، تلكَ هي رُوحِي.

\*

قالَ: بأيِّ مِلْعَقَةٍ يَنْبَغِي قِياسُ الشُّعْرِ؟

قلتُ: بِمِلْعَقَةِ الأَلَمِ.

\*

قالَ: مَنْ عَلَّمَكَ كِتَابَةَ الشُّعْرِ؟

قلتُ: المَوْتُ.

قالَ: لَكِنَّكَ حَيٌّ!

قلتُ: نعم، أَنَا المَيِّتُ الحَيِّ.

\*

قالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ المِراةُ كِتَابَةَ الشُّعْرِ؟

قلتُ: نعم، إِذَا كَانَتْ لَا تُحْسِنُ فَنَّ القُبْلَةِ.

\*

قالَ: هَلِ البَحْرُ شاعِرٌ؟

قلتُ: نعم، كُلُّ بَحْرٍ هُوَ شاعِرٌ.

قالَ: وَالأنْهَارُ؟

قلتُ: لا، ما عدا الفِراتِ فَهُوَ شاعِرٌ خَطِيرٌ.

قالَ: وَدِجْلَةٌ؟

قلتُ: تلكَ مُطْرِبَةٌ وَممْتَلَةٌ مِنْ طِرازِ فَرِيدِ.

\*

قال: هل سمعت بسوق الشعّر؟

قلت: هو أسوأ الأسواق.

\*

قال: من يسرق القصائد؟

قلت: الأعياء والمهرجون.

قال: واللصوص؟

قلت: اللصوص لا يسرقون الشعّر

لأنهم يكرهون الأبجدية.

\*

قال: متى تستطيع القصيدة الطيران؟

قلت: حين تكون أجنحتها من دموع.

## ذات اليمين وذات الشمال

لكثرة ما أحلمُ بلقائكِ  
ليلَ نهار،  
نبتَ لي جناحان من ريشِ الرغبة  
ونقاطِ الحروف.

\*

لكثرة ما أفكّرُ بكِ  
صارَ الحرفُ يغازُ منكِ  
ويتّهمني بنسيانه  
ونسيانِ نقطته الوحيدة.

\*

لم أتركُ شيئاً عنكِ  
إلا كتبتُ عنه قصيدةً أو أغنيةً أو صرخة.  
كتبتُ عن سريركِ الأبيض والأسود،  
وأغنياتكِ السّاذجة،  
ودموعكِ التي امتزجتْ بالكحل،  
ومواعيدكِ التي كانَ الحلم

يتعلّم منها فنونَ القُبْلَةِ كلَّ ليلة،  
وأزمنتكِ التي ذابت في الماضي والمستقبل  
كما يذوبُ النَّهْرُ في البحر،  
واشعلت النَّارَ في مطعِ القصيدة  
حتّى تحوّلَ إلى رماد.

\*

أتصوِّركِ، مرّةً، غيمةً، تاهتُ  
فعبرت البحرَ معي  
لكنّها تلاشت في ذاكرتي السّحريّة  
أو ربّما أتصوِّركِ لعنةً  
كانت لي هدية الشّعْرِ الوحيدة.

\*

لكثرة ما كتبتُ عنكِ  
بالأبيضِ الثلجيِّ  
والأحمرِ النَّاريِّ  
والأزرقِ الخفيفِ أو المُوسوسِ  
والأسودِ العُرابيّ  
والأصفرِ المملآنِ بالآهاتِ والقُبَلاتِ  
والرماديِّ الذي لا يكفُّ عن ملاحقةِ حروفي  
ومحاصرةِ عناوينِ قصائدي،



ارتبك القراء

وصاروا يقرأون قصيدتي  
ذات اليمين وذات الشمال.

\*

عجيبٌ أمر هذي القصيدة

تحدثُ عن قصة حُبِّ

تبخرتُ أو احترقتُ أو ذابتُ قبلَ نصفِ قرن.

كيفَ ستطرقُ هذه القصيدةُ البابَ؟

وكيفَ ستنظرُ من الشباك؟

وكيفَ ستقولُ الذي عجزَ نصفُ قرنٍ عن قوله

دونَ أن تتبخَّرَ أو تحترقَ أو تذوبَ مرَّةً أخرى؟

هل سترسمُ حرفها غيمةً

أو طائرةً تسقطُ في مثلثِ الرعب

أو جبلَ ثلجٍ يذوبُ دونَ سابقِ إنذار؟

\*

الحُبُّ نافذةٌ

لا يمكنُ أن ترى أيَّ شيء

خلفَ ليها المُظلم.

هذا ما قاله

غرابُ طوفانِ نوح.

لكنَّ الحمامةَ قالت:  
الحُبُّ غصنُ زيتون  
ودمعةُ أملٍ للناجين من الهول.  
\*

الحُبُّ أكذوبةٌ جميلة،  
يتعلَّمُ منها الكونُ سرَّه الوحيد.  
هذا ما قالتَه الحاء.  
لكنَّ الباءَ قالتُ:

أنا سرُّ الحاء  
ولوعتها الكبرى  
وبي يكتملُ لحنُ الوجودِ المُظلمِ المُضيء.  
\*

الحُبُّ ومضةُ القلب  
من دونها لا ترقصُ الروح  
ولا يشرقُ الفجر.  
هذا ما قاله الصوفي.  
\*

وقالَ الحروفيّ: الحُبُّ أبجديّة  
من دونها ليسَ هنالك شمال أو جنوب  
وليسَ هنالك شرق أو غرب

وليسَتْ هنالك أيّام أو سنوات  
وليسَ هنالك مطر أو زلزلة أو طوفان.

\*

لكنّ الشّاعِر قال: الحُبُّ ماء  
مَنْ لم يذقه لا يعرف القُبلة  
ومَنْ لا يعرف القُبلة لا يعرف المرأة  
ومَنْ لا يعرف المرأة لا يعرف المرآة  
ومن لا يعرف المرآة لا يعرف الشّعْر  
ومن لا يعرف الشّعْر لا يعرف الشّوق  
ومن لا يعرف الشّوق لا يعرف الماء.  
تُثمّ بكى الشّاعِرُ وقال:  
كلّ شيء ما عدا الحُبّ فناء.

## حرف بأربعة أجنحة

لأني لا أجيدُ شيئاً سوى الإقامة في الخيال،  
لذا يُخَيِّلُ لي أنني أحببتك،  
أحببتك حدَّ الجنون.

وقبلَ هذا وبعده،

يُخَيِّلُ لي أنني قد رميتُ قصَّةَ حُبِّنا  
من نافذةِ القصيدة،  
أعني من نافذةِ الجنون.

\*

حُبِّنا أغنيةٌ هائلة

ماتَ شاعرُها المسكين

قبلَ أن يستمعَ إلى لحنِها المُذهل

وهو ينتقلُ من غيمةٍ إلى غيمة

ومن نهرٍ إلى نهر

ومن شفةٍ إلى شفة.

\*

حُبِّنا أغنيةٌ لا معنى لها

لأنَّها وُلِدَتْ فِي زَمَنِ الشَّظَايَا  
فَتَحَدَّثْتُ كَثِيرًا عَنِ الْعَوَاصِفِ وَالزَّلَازِلِ وَالِدَخَانِ  
وَنَسِيتُ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنِ الْقُبْلَةِ،  
أَعْنِي الْقُبْلَةَ تَحْتَ الْمَطْرِ  
حَيْثُ تَكُونُ شَفَتَاكَ الْعَالَمِ  
مِنْ أَقْصَاهُ إِلَى أَقْصَاهُ.

\*

حُبًّا خِرَافَةً اخْتَرَعْتُهَا  
حَتَّى لَا تَنْتَحِرَ حُرُوفِي  
وَلَا تَلْقَى نِقَاطِي نَفْسَهَا  
مِنْ جَبَلِ الْمَجْهُولِ.

\*

سَأَتَذْكُرُكَ كَأَيِّ مَجْنُونٍ  
نَسِيَ اسْمَهُ وَعَنْوَانَ بَيْتِهِ  
لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ طِفْولَتَهُ الَّتِي غَرَقْتُ أَمَامَهُ  
فِي الْفِرَاتِ الْغَرِيبِ  
وَلَا شِبَابَهُ الَّذِي ذُرَّ رَمَادُهُ سِرًّا  
فِي دَجَلَةِ الْأَعَاجِيبِ.

\*

تَعَرَّفْتُ بَعْدَكَ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ النِّسَاءِ.

كَنْ بِخَفَّتِكَ نَفْسَهَا:

خَفَّةٌ لَاعِبِ السِيرِكِ الَّذِي يَمْشِي فَوْقَ حَبْلِ مِنَ النَّارِ،  
وَرِعَوْتِكَ نَفْسَهَا:

رِعُونَةُ الطَّاعِيَةِ الَّذِي يَهْوَى إِشْعَالَ الْحُرُوبِ  
وَتَبَادَلَ الْأَسْرَى

لَكِنْ لَمْ يَمْلِكَنَّ، بِالطَّبْعِ، كَرْمِكَ الْأَسْطُورِيِّ،  
كَرْمِكَ الَّذِي فَتَحَ عَلَيَّ بَابَ جَهَنَّمَ عَلَى مِصْرَاعِيهَا.

\*

حُبَّنَا يَشْبَهُ فَجْرًا

أَلْفِي عَلَيْهِ الْقَبْضَ بِتَهْمَةِ التَّسْوَلِ  
مَعَ أَنْ جِيُوبِهِ كَانَتْ مَلَأَى بِلِيرَاتِ الذَّهَبِ.

\*

حُبَّنَا طَائِرٌ بِأَرْبَعَةِ أَجْنَحَةٍ:

جِنَاحٌ أَحْمَرٌ لِلرَّغْبَةِ

وَجِنَاحٌ أَصْفَرٌ لِلشُّوقِ

وَجِنَاحٌ أَسْوَدٌ لِلْمَوْتِ.

وَهَنَّاكَ جِنَاحٌ رَابِعٌ

لَا أَتَذَكَّرُ لَوْنَهُ أَوْ مَعْنَاهُ.

رَبِّمَا هُوَ أَزْرَقٌ

وَرَبِّمَا هُوَ لِلنَّسْيَانِ.

\*

البارحة

طرقتُ بابَ الماضي

فخرجَ لي رجلٌ يشبهني تماماً

ويرتدي ملابس تشبه ملابسني تماماً

وقالَ لي بلباقَةٍ عالية:

العنوانُ خطأ.

وحيثما استدار

وجدتُ اسمي وعنواني ورقمَ هاتفي

مكتوباً على ظهره

إنما بحروفٍ عصيةٍ على القراءة.

أتراها حروف الماضي؟

أيّ خطأ هذا؟

بدمعةٍ طفلٍ يتيمٍ أكتبُ قصيدتي  
وأقرأها لمستمعٍ فاقدِ الذاكرة.

\*

الحرفُ مبنيٌّ على المجهول  
والنقطةُ مبنيةٌ على الذهول.  
كيفَ تستقيمُ القصيدةُ إذن؟

\*

كيفَ يمكنُ لذاكرةٍ مُحترقة  
أن تكشفَ سرَّ النور  
وهي لا تحلمُ إلا بما يُطفئُ نارها؟

\*

الرجلُ هسُّ  
والمرأةُ أكثرُ هشاشة  
لكنّه يبحثُ عنها طوال العمر  
ليكملَ كتابةً قصيدةٍ هشاشته الكبرى.

\*



قصيدي شمسٌ لا تشرقُ إلا في الليل.

أيّ خطأ هذا؟

\*

القصيدةُ أنتِ.

أنتِ التي سقطتِ نونُها في بحرِ الظلمات.

\*

وقفْتِ غيمةً رماديةً كبيرةً أمامَ نافذتي

وأخذتِ تمطرُ وترعدُ الليلَ كلّه.

ففتحتِ نافذتي ضاحكاً وقلتُ للغيمة:

أعرفُكِ، أنتِ واحدةٌ من قصائدي القديمة!

\*

مثل الذي يرمي قطع الخبزِ

للبطِّ السَّابِحِ في البحيرة

أرمي حروفي مذهولاً على بياضِ الورقة.

وأسألُ بعدَ أن كتبتُ ألفَ قصيدة:

أهكذا تُكتَبُ القصائدُ؟

## لم أسأل عن كلمة سرِّك

ربّما كنّا محظوظين أنّنا لم نعبّر الجسرَ معاً  
فالجسرُ قد انهار  
وتساقطَ العابرون فوقه إلى الماء  
جميعاً  
ولم ينجُ إلا أولئك الذين يعرفون كلمة السرِّ.

\*

كانت كلمة السرِّ مزيجاً من الحظِّ  
وجمّع حروفٍ عجيبة،  
وكانت أرقاماً لا معنى لها  
ترسمُ صورةَ حيوانٍ برأسين.

\*

لم تكن قصيدةً بالطبع أو عنوانَ قصيدة  
ولم تكن كلمةً شوقٍ أو حُبِّ أبداً.  
كانت تخفي سينَ السّمِّ لا سينَ السّلام  
وكافَ الكذبِ لا كافَ الكمال  
وهاءَ الهديانِ لا هاءَ الذي لا إلهَ إلا هو.

هكذا كانت - وا أسفاه - كلمة السرّ.

\*

كلمة السرّ التي لم يعرفها ملوك النهرين  
فَقَتَلُوا - وا حسرتاه - الواحد بعد الآخر.

ولم يعرفها زعيم الفقراء

فلم تُر له شهادة أو قبر.

وكان على وشك أن يفكّ طلاسمها

طاغية العصر

إذ عرف من أحرفها قاف القتل

وراء الرعب

وحاء حروب لا أول لها ولا آخر.

لكن أخطأ في الرقم الثالث بعد الألفين

فالتفّ على رقبتة حبل رثّ.

\*

قرأت ما أعرفه من كلمة السرّ على شبابي

ففاض بي الفرات

حتى سكرت من جنونه ومُجُونه،

وكادت دجلة أن تلقي بي من فوق جسرها

أو تذر رمادي كأي صوفي أو درويش أو حلاج.

وقرأت ما أعرفه من كلمة السرّ على طفولتي

فضاعت مني دراهم العيد السبعة  
 ثم قرأته على جسد المرأة  
 فعلمني أن أطير في مفتاح الحرف  
 وفي خاتمة النقطة.  
 وقرأته على الريح فسلمتني  
 إلى البحر الذي سلمني إلى الغيمة.  
 وقرأته على الأصدقاء فبكوا أولاً  
 ثم ضحكوا ثانياً  
 ثم رقصوا رقصة الوحوش.  
 وقرأته أخيراً على الليل  
 فامتد حتى أكل الفجر عند الفطور.  
 \*

يا لها من محنة!  
 من كتب كلمة السرّ هذه؟  
 من الذي اختارها؟  
 أهو الليل أم الفجر؟  
 أهو الإنسان أم الشيطان؟  
 \*

لم أسأل عن كلمة سرّك  
 كنت مشغولاً بسرّك كله،

مذهولاً بدهاليزه  
وخرائطه التي تتبدلُ أبدَ الدهرِ  
كما تبدلُ الأفعى ثوبها.  
ولم أعرف أن السرَّ يملكُ باباً  
لا يُفتَحُ بالمفتاحِ ولا بالسَّحرِ ولا بالشَّعرِ ولا...  
بل بكلمةٍ سرِّ فقط.

\*

يا لها من محنة!  
قلبي لا يعرفُ كلمةَ السرِّ  
إلا التي تخفي الحاءَ والباءَ  
وتظهرُ الحاءَ والباءَ أيضاً.  
ومثل هذه الكلمة: المعجزة  
لا يعرفها إلا الذي اكتوى حتى صارَ رماداً  
وطيرتهُ الريحُ حتى صارَ ذكراً.

\*

أن أعثرُ في زمنِ العولمةِ  
على مثلِ قلبي،  
أعني على القلبِ الذي يرسمُ كلمةَ السرِّ  
بالحاءِ والباءِ نُطقاً ونبضاً  
كمثلِ الذي يعثرُ على البحرِ في الصَّحراءِ

أَوْ عَلَى الْمَاءِ فِي فُوهَةِ الْبُرْكَانِ.

\*

هَكَذَا ضَاعَتْ كَلِمَةُ السَّرِّ مِنِّي  
فَعَوَّضْتُهَا بِالطَّيْرَانِ الْكَثِيفِ فِي غَابَةِ الشَّعْرِ  
كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى مَطَلَعَ الْفَجْرُ.  
وَحِينَ أَتَعَبُ مِنَ الطَّيْرَانِ  
أَذْهَبُ إِلَى حَانَةِ النُّقْطَةِ رَاقِصاً كَالدَّرَاوِيَشِ  
حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ لِحَرْفِي مُبَاحٌ.

## حرف محذوف

القمرُ الذي كانَ يمشي بهدوء  
في الليلِ الأسودِ  
التفتَ إليَّ بهدوءِ أسودِ  
نُمتُ أضواءَ نقطةٍ قلبي  
بكثيرٍ من الدموعِ.

\*

قالت: هل في قلبك مرآة؟  
قلت: نعم،

وقد رأيتُ اسمك مكتوباً عليها  
فمسحتُهُ بقليلٍ من الملح  
وكثيرٍ من الرمادِ.

\*

الشاعرُ الذي كتبَ كثيراً عن الحرفِ والنقطةِ  
مات.

ولم يترك لي شيئاً  
سوى كتابِ قصائده الذي أقتطعُ منه

كَلَّ يَوْمٍ وَرَقَةً  
أَلصَقُهَا عَلَى قَلْبِي  
لِيَكْفَ عَنِ الْهَذْيَانِ .

\*

فِي غَابَةِ حَيَاتِي الْمَوْحِشَةِ  
كَلَّمَا قَطَعْتُ شَجَرَةً لِأَشْعَلَ نَارًا  
وَجَدْتُهَا مَلِيئَةً بِبَيْضِ الْغُرْبَانِ  
وَرِيْشِ الْجِنَّ  
وَقَهْقَهَاتِ الْمَنْفِيِّينَ .

\*

تَعَبْتُ مِنْ سَجْنِ حَرْفِي أَبَدَ الدَّهْرِ  
فَصَرْتُ أَطْلُقُهُ فِي اللَّيْلِ  
لِيَلْعَبَ فِي حَدِيقَةِ ذَاكِرْتِي .

\*

رَأَيْتُكَ عَارِيَةً فِي مَطْلَعِ الْأَغْنِيَةِ .  
وَلَكِي أَلْحَنُكَ  
لَمْ أَكُنْ مُحْتَاجًا إِلَّا إِلَى قُبْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

\*

مِثْلَمَا أَضَاعَ كَلْكَامِشَ صَدِيقَهُ أَنْكِيدُو  
وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ عُشْبَةِ الْخُلُودِ ،



أضعتُ حرفي  
وأنا أبحثُ عن نقطتي،  
أعني عن حياتي.  
\*

لأنَّ قلبي وترِ عودٍ مقطوع  
لذا سأكفُّ عن العزفِ إلى الأبد،  
لأنَّ جراحَ القلب  
لا يعرفُ أن يصلحَ قلباً  
قد أصبحَ عوداً،  
ولأنَّ مُصلحَ العود  
لا يعرفُ أن يصلحَ عوداً  
قد صارَ قلباً.  
\*

الشَّعْرُ يعشقُ الترميزَ حدَّ الهديان.  
لكنَّ الحياةَ لا تعشقُ الرمزَ أو الترميز،  
الحياةَ صريحةٌ حدَّ اللعنة.  
\*

اشتركتُ مُجبراً في سبعين حرباً  
وخسرتها، بنجاحِ أسطوريّ،  
الواحدة بعد الأخرى بعد الأخرى.

لكني انتصرتُ في حربٍ واحدة  
هي حرب النُقطةِ التي توجتني ملكاً  
على أبجديّةِ الوهم.

\*

حينَ سقطتُ قصيدتي واحترقتُ  
فتحتُ، بعدَ جهدٍ جهيدٍ، صندوقها الأسود  
فلم أجدْ سوى حرفٍ واحدٍ؛  
حرفٍ محذوفٍ.

## ورقة القصيدة

أيها الحُبِّ  
أعطني حرفاً فقط  
أو أعطني نقطة فقط  
وسأعطيك بكرمِ أسطوريِّ  
أبجديةً عشقٍ كاملة.

\*

لا يمكنك أن تكونَ عاشقاً حقيقياً  
ما لم ترقص كالطفلِ الذي يرقصُ ليلةَ العيد  
أمامَ حذائه الأحمر الجديد.

\*

حتّى لا أكتب  
فإنني أكتبُ أسطورتِي بحروفِ الأطفال  
وذكرةِ الطيورِ التي تحلّقُ عالياً في السّماء.

\*

كي أروّضَ وهَمي العظيم  
فإنني أشتري وهماً جديداً

كلّ يومٍ من سوقِ الأيام  
فإن لم أجدُ أقطع ورقةً أو ورقتين  
من شجرةٍ وهَمي الكبرى  
تلك الشجرة التي زرعْتُها سرّاً  
في حديقةِ الدارِ الخلفيّةِ.

\*

كي أروّضُ أسطورةَ الموت  
فإتني أكتب كلّ يومٍ أسطورةً جديدةً  
بحروفٍ من ماء  
ثمّ أعرضها على الشمسِ لتختفي  
فأكتب في اليومِ التالي  
أسطورةً أخرى.

\*

ورقةُ القصيدةِ كانت صغيرةً جداً  
والحروفُ مكتوبةً من اليمينِ إلى اليسارِ  
ومن اليسارِ إلى اليمينِ  
ومن الأعلى إلى الأسفلِ  
ومن الأسفلِ إلى الأعلى.  
فاحترتُ كيفَ أقرأها على الناسِ  
ثمّ قرّرتُ في لحظةٍ شِعْرِ ساحرةٍ

أن أقرأها من السّرة حتّى العنق.

\*

الورقةُ التي أُعطيْتُ إليَّ صغيرةٌ جدًّا  
لا تتسعُ سوى كلمةٍ أو كلمتين.  
فكيف أختصرُ سبعين عاماً من النفي  
والهربِ دونَ جدوى من النفي  
في كلمةٍ أو كلمتين؟  
يا لها من محنة!

نعم، لا، ربّما

الذين يقولون: إنّ أصلَ الحرفِ نقطة،  
يفهمون في الأبجديةِ فقط ولا يفهمون في الحُبِّ.  
ذلك أنّ أصلَ الحُبِّ نقطة،  
أعني نقطة الباء.

\*

في الكتابِ الذي أعدتُ كتابته مسودته للمرّة الألف،  
كتبتُ إهداءً قلتُ فيه الكثيرَ لكنّي نسيتهُ.  
النسيانُ داءٌ عظيمٌ يصيبُ العشاقَ والمجانينَ والمنفيينَ.  
أعراضُهُ كتابَةُ الشّعْرِ وطَرْقُ بابِ الحرفِ دونَ جدوى.  
أحياناً،

وهذا سرّ أرجو أن لا يصدّقه أحد،  
يطرقون بابَ الموتِ.  
ليسَ مُهماً مَنْ هم الذين يطرقون بابَ الموتِ.  
المُهمّ أنّي أسمعُ طَرْقَ البابِ الآنَ  
لكنني لن أفتَحَ البابَ  
إلى أن أنتهي من كتابتهِ هذه القصيدة.

\*

انتقلتُ كثيراً من مدينةٍ إلى أُخرى،

أعني من قصيدةٍ إلى أُخرى.

كنتُ أنتقلُ بالباصِ أو الطائرةِ أو الحلمِ

بعينين تفيضان بالدمع،

وهذه عادةٌ سيئةٌ دونَ شكِّ

لمن يعاني من مصاعب في النوم أو في السرير.

من قال: إنَّ الحياةَ حلمٌ؟

لا أعرفُ، لكنّه لم يكن كذاباً أبداً.

\*

مع أن القصيدةَ غير مُرَقَّمة

فإنني أحاولُ أن أضعَ الرقمَ الصحيحَ لها حتى أتوازن

أي حتى لا أتحوّلَ إلى حرفٍ طائرٍ أو نقطةٍ تائهة.

\*

ماتَ الشَّاعرُ الكُحوليّ

وكانَ يسقطُ من السريرِ أثناءَ النومِ.

أنا مثلهُ أسقطُ من السريرِ أثناءَ النومِ

مع أنني لا أشربُ الخمرَ أبداً.

هل في هذا ما يدعو إلى الضحك؟ ربّما.

\*

بدأ الشاعرُ الحوليُّ يقفُّ على السَّيرِ من الفرح  
وأنا أقرأ له قصيدةً عن الجمرِ والخمر

لكنه قالَ لي

وأنا أحاولُ عبثاً تمشيظَ شعري أمامَ المرأة:

ابقَ هكذا يا صديقي، أنتَ تحاولُ والشعرُ يرفض.

انتهى حوارُ الشعرِ والشعرِ حينَ سقطتْ قذيفةٌ بيننا،

فذهبَ هو إلى أقصى النُّقطة ليموتَ وحيداً

وأنا ذهبتُ إلى أقصى الحرف

لأموتَ وحيداً أيضاً.

ولم يكنْ في موتنا فرقٌ سوى فرقِ التوقيت.

\*

هذا كتابٌ عن الحُبِّ

لكنه غير مخصصٍ للعُشاق.

العُشاقُ الآن يشاهدون أفلاماً من الدرجة العاشرة

ليمارسوا فنَّ القُبلة.

في زمني كانَ الحرفُ هو السبيلُ إلى ذلك،

ولذا كانَ الحرفُ مُصاباً

بداءِ العاطفةِ المُلتهبةِ وبأغنياتِ السذاجة.

أنفقتُ أربعين عاماً

لأخلصَ الحرفَ من العاطفةِ والسذاجة



حتّى تحوّل إلى صخر.

هل أنا صخرٌ؟ لا أظن.

\*

الأنبياءُ كانوا عُشاقاً أيضاً،

عُشاقاً بعيونٍ زادها الكحلُ جمالاً.

كانوا يعشقون الحقيقةً ويكتبون رسائلهم إلى الله

فيتقبّلها منهم بقبولٍ حسنٍ.

الآن أنا أعيشُ في زمنٍ لا أنبياء فيه.

إنّما فيه قِرْدَةٌ من كلِّ نوعٍ

تلوكُ الحروفَ والنقاطُ،

وترقصُ على المسارحِ،

وتلعبُ بالملايينِ،

وتطلقُ النَّارَ بسرعةَ البرقِ

على كلِّ مَنْ يخالفها الرأيَ

حتّى لو كانَ على نوعِ الرقصةِ فقط.

\*

الجمالُ المبتورةُ، لا القصيرةُ، هي عمادُ القصيدة.

القصيدةُ خرجتُ عن المسارِ حتماً.

الفقراءُ يغرقون في البحرِ فيضحكُ الأثرياءُ من الأعماقِ

وهم يشربون الكونياكَ بالثلجِ والليمون.

وحيث تسقط القنابل على رؤوس الفقراء  
يسارع مذيعون أغبياء  
ومذيعات أشدّ غباء  
لنقل الأخبار السعيدة في قنوات التلفزيون.  
أنا سعيد لأتني لا أملك جهاز تلفزيون  
إذ بعته قبل الحرب بأيام  
وصرت أقضي الليل وحيداً  
أتأمل في بياض الجدار كأبي فيلسوفٍ عظيم.

\*

"الشتاء كثير الغيوم"  
هذا هو عنوان قصيدة كتبتها قبل أربعين عاماً  
ونشرتها في مجلة صديقي الشاعر الذي هرب سراً  
إلى المجهول

ونسى، بالطبع، أن يردّ على رسائلي.

ثمّ جاء من يكتب ليكتب كثيراً

عن شتائي وغيومي دون معنى

فقد كان خفيفاً أو مؤدجاً حدّ اللعنة.

الآن ترك الحقة والأدلجة

بعد أن غرق بيته بالطوفان

فلم يعد يميّز ما بين الحروف

بل لم يعد يُميّز ما بين الشّمس والغيوم.

\*

كم تمنيتُ أن أرسَمَ حروفي بالألوان  
لكنتني أعيشُ في شقّةٍ ضيقةٍ  
وقد منعتني صاحبُ العمارة  
مِن إدخالِ الألوانِ إلى الشقّةِ.  
مع أنه يعطفُ عليّ  
فيشتري نُسَخاً مِن كتبي بسعرٍ رمزيّ،  
ويرسلُ إليّ كلَّ أسبوعٍ مبلغاً من المال  
كي أدفعه إليه كإيجار  
أو كُثْمِنٍ للهوائِ الذي أتنفّسه باستمرارٍ!  
أليسَ هذا أمراً مُضحكاً؟  
نعم، لا، ربّما.

## شبح قصيدتك الأخيرة

شهيقُ البحرِ الصاخبِ امرأةً عاريةً  
وزفيره رجلٌ غريقٌ.

\*

كلّ يومٍ أغسلُ قميصَ حياتي  
وأنشره فوقَ حبلِ شقتي المظلمةِ على البحرِ الصاخبِ  
لعلّ الريحَ تطيّرهُ فأنزلَ إلى البحرِ عارياً.

\*

في داخلي ملائِكٌ وشيطانٌ.

فَمَنْ منهما قد أحبّك؟

أهو ملائِكُ الحلمِ المصنوعُ من الرمادِ  
أم هو شيطانُ الشَّعرِ المُتألِّقُ بالنَّارِ؟

\*

سألنتني امرأةٌ عندَ شاطئِ البحرِ:

هل البحرُ حرفٌ غامضٌ خلَّقه الشُّعراءُ

أم نقطةٌ هائجةٌ خلَّقتها السَّريرُ؟

\*

قال لي: أحاولُ أن أكتبَ قصيدةً  
ليسَ فيها أيّ معنى،  
أيّ معنى كان.  
قلتُ له: لو فعلتَ ذلكَ لأصبحتَ شاعراً بجناحين.

\*

حرفي يصارعُ العمى كي يراكِ  
أو يرى رمادَ ذكراكِ.

\*

البارحة كتبتُ قصيدةً عنكِ  
نمّ نمّتُ نوماً عميقاً بعمقِ البحر.  
وفي اليومِ التالي لم أستطع القيامَ من الفراشِ  
فاستعنتُ بشيخِ قصيدتكِ الأخيرة.

## هذيان

البحرُ خرافةٌ قديمة  
لا تؤمنُ بها سوى السفن والنساء.

\*

للبحرِ لحيَةٌ بيضاء  
تظهرُ عندَ الفجرِ للمجانين  
وتظهرُ عندَ الغروبِ للمنفيين.

\*

ألسني الحرفُ قُبْعَةٌ  
بأكثر من عشرين ريشة وريشة  
لكن لم يشهدْ هذا التكريم الملوكي أحد  
سوى النُقْطة.

\*

ضاعتْ آنيةُ الوردِ الفضيّة  
بعدَ أن قدّمتْ لكِ فيها بيدين مُرتبكتين  
قلبي مَقطوعاً،  
كالزهرة مَقطوعاً.

وكيفَ لكِ أن تفهمي قلباً من هذا النوع  
يا صاحبةَ القلبِ الحجريِّ؟

\*

مرَّ ألفُ شتاءِ.

سيأتي في العامِ القادمِ

شتاءٌ لا يذهبُ أبداً.

سيجلسُ في الشَّرْفَةِ

ويمطرنِي ليلَ نهارِ

بألفِ قصيدةِ حُبِّ كُتِبَتْ بُلُغَاتٍ لا تُقْرَأُ،

كُتِبَتْ بحروفٍ لا تفهمها حتَّى النَّارِ.

\*

في القاعةِ كنتُ لوحدي أقرأُ شِعْري،

إذ حضرَ رجلٌ يشبهني

وجلسَ في الصَّفِّ الأوَّلِ

وأخذَ يُبدي حركاتِ الإعجابِ بشِعْري.

قلتُ له: مَنْ أنت؟

قال: أنا ظِلُّكَ!

قلتُ له: لا ظلَّ لي فأنا شَبِيحٌ!

بل أنا شَبِيحٌ ميِّت!

هل سمعتَ بظلِّ لشبِيحِ ميِّت؟

\*

طلبَ المُخْرِجُ مِنِّي الطيران!

قلتُ له: كيفَ أُطير؟

قال: الأمرُ سهلٌ جدًّا!

فضحكتُ بل قهقهتُ في المشهدِ الأوَّل،

وبكيتُ في المشهدِ الثاني،

وفي المشهدِ الثالثِ صممتُ مائةَ عام.

\*

لماذا طلبَ المُخْرِجُ مِنِّي الطيران؟

سؤالٌ أسألهُ بهدوءٍ أسود.

لكنَّ ما مِن أحدٍ يرُدُّ عليّ،

أو يؤمِّن، مثلي، بعذابِ الهذيان.



## سكرت الكأسُ فصحوْتُ شاعراً

\* هل ذوتُ قصَّةُ حُبِّنا؟

- نعم.

\* هل يبستُ؟

- نعم،

يبستُ واحترقتُ وتحولتُ إلى رماد.

\* وماذا عن الرماد؟

- لقد تطايرَ، وا أسفاه،

وتحوّلَ إلى قصائدٍ وحروف.

\*

أنتِ حلمٌ خالصٌ ليسَ إلا،

حلمٌ حاولتُ أن أستعيدَ فيه عينيكِ

أو شفتيكِ أو نهديكِ

فلم أستطع.

فتأكّد لي أنّكِ حلمٌ خالصٌ لا أكثر ولا أقل،

ولذا توقّفتُ

عن محاولةٍ استعادةٍ أيّ شيءٍ يعودُ إليه

حَتَّى أَنَّنِي تَوَقَّفْتُ  
عَنْ كِتَابَةِ الْحَاءِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ،  
أَي تَوَقَّفْتُ عَنْ إِتْمَامِ الْقَصِيدَةِ:  
الْمَتْنِ وَالْهَامِشِ وَالْعِنْوَانِ.

\*

بَقِيْتُ أَشْرَبُ مِنْ كَأْسِ حُبِّكَ  
سَبْعِينَ عَاماً  
حَتَّى سَكِرْتُ الْكَأْسُ  
فَصَحَوْتُ شَاعِراً.

\*

قَالَتْ نَقَطْتِي:  
الْمَلُوكُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْوَاعٍ،  
لَكِنَّ مَلِكَ الْحُرُوفِ أَكْثَرُهُمْ جُنُوناً.

\*

تَحْتَ غَيْمَةِ عَمْرِي الْمُلُونَةِ الْكَبِيرَةِ  
جَلَسْتُ دَرُوشاً  
يَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّن رَأَى اللَّهَ.  
لَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا سَفَهَاءَ أَوْ شِعْرَاءَ  
يَضْحَكُونَ وَهُمْ يَشِيرُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ.

\*

أنا أكرّر نفسي كلَّ يومٍ  
حتّى لا أموت!

\*

كانت حياتي شمعة  
حينَ كانَ القصفُ مُستمراً على بيتي  
طوالَ ثلاثِ حروبٍ.  
الآنَ وقد انتهت الحروبُ كلّها،  
كما أعلنَ المذيعُ ذو الشواربِ الكثّة في التلفزيون،  
فإنَّ حياتي تحوّلت، فجأةً، إلى دُخانٍ.

\*

في شاشةِ الحياةِ  
كثيراً ما رأيتُ الحروفَ المُزيّفةَ  
تبتسمُ لكاميراتِ التلفزيونِ  
أو تأخذُ لنفسِها صوراً شخصيّةً  
بلهاءَ تماماً.

\*

لأنّي أعيشُ وحيداً مثلَ شجرةٍ في الصّحراءِ  
لا تملكُ ثمرّاً ولا طيوراً  
لذا قرّرتُ أن أخلقَ حروفي طيوراً مثمرةً  
ونقاطي ثمرّاً  
يطيرُ ويطيرُ ويطيرُ.

## في حُبِّكَ حرف

لِمَ تبكي أيها الحرف؟  
هل تركك قلبي وحيداً على الورقة؟

\*

الحرفُ يخلقُ قصصَ حُبِّ خرافيّةٍ  
لكنَّ جذورها تطفو على الماء.

\*

الحرفُ ضيِّعَ مرآته في البحر  
واستعاضَ عنها بالقصيدة،  
القصيدة التي تقولُ كلَّ شيءٍ  
ولا تقولُ أيَّ شيءٍ.

\*

أتعني المطربُ الذي يبكي على حبيبته ليلَ نهار.  
أتعني حتّى أنني كتبتُ عنه ألفَ مرثيةٍ،  
كلَّ مرثيةٍ تعادلُ دمعاً  
من دموعِ أغنياته الألف.

\*

اليأسُ ثقافةٌ أسَّسها الحُبُّ  
ولم يحضِرْ، للأسفِ، حفلَ افتتاحِها المأساويِّ.

\*

اليأسُ اسمُ المرأةِ التي ترتدي  
خِرافَةَ الحاءِ وأسطورةَ الباءِ.

\*

في سينِ اليأسِ  
ثُمَّ دَمعةٌ من الحجرِ.

\*

في حُبِّكَ حرفٌ مسكونٌ بالماضي  
لا يرجعُ إلى الخلفِ ولا يلقي بِنَفْسِهِ إلى التهلكةِ.

\*

في حُبِّكَ حرفٌ مسحورٌ لا يستسلمُ أبداً  
رغمَ أنَّ الطلقاتِ النَّاريةِ  
قد ملأتْ جُنَّتَهُ الجميلةِ.

\*

حرفٌ ألقى القبضَ على نَفْسِهِ  
وأودعني في سجنِكَ الفسيحِ.

\*

في حُبِّكَ حرفٌ. هل هو أنا:

أنا الألفُ الذي لا بداية ولا نهاية لليله الأسود،  
ولا لقصيدته التي كلّما نجتُ من زلزالٍ  
هرولتُ إلى زلزالٍ جديد؟

كُنْتَ وَهْمًا فَأَصْبَحْتَ حَرْفًا

رَسَمْتُ إِبْرَةً عَقَارِبِ السَّاعَةِ حَظَّكَ  
بِقَلِيلٍ مِنَ الْأَخْضَرِ الْمَلَانِ بِالْفَرَحِ  
وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَسْوَدِ الْمُتَفَحِّمِ.

لَا تَحْزَنْ كَثِيرًا

فَرَبِّمَا كَانَتْ إِبْرَةٌ عَقَارِبِ السَّاعَةِ  
أَخْفَ وَطَأَةً مِنْ أَظَافِرِ الْقَدْرِ  
أَوْ أَصَابِعِ الْمَاضِي.

\*

السَّاعَةُ تُخَيِّرُكَ لَيْلَ نَهَارٍ  
مَا بَيْنَ النَّهْرِ وَالصَّحْرَاءِ.  
النَّهْرُ أَجْمَلُ دُونَ شَيْءٍ  
فَالغَرَقُ فِيهِ أَسْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ عَطْشًا فِي الصَّحْرَاءِ.

\*

لَمْ يَكُنْ كَلْبُكَ بِأَسْطًا ذِرَاعِيهِ  
بَلْ كَانَ يَرْكُضُ خَلْفَكَ مِنْذِ الطَّفُولَةِ.  
لَا تَرْتَعِبْ مِنْهُ فَهُوَ قَدْ عَضَّكَ ثُمَّ هَرَبَ،

وأنت الآن في دور النسيان العظيم.

\*

كنت تراباً

فأحببت أن تُعرفَ فصرتَ حرفاً.

\*

كنت وهماً

فأصبحتَ أسطورةً وهم.

\*

كنت وهماً فأصبحتَ أسطورةً وهم

ولم تصبحَ أغنيةً حُبِّ كما تمنيت.

\*

الفرحُ فاء

والحُبُّ حاء

والسعادةُ سينُ ساعةٍ أفعى تَفْحُ تَفْحُ.

\*

كنت وهماً فأصبحتَ ألفاً

ألا يكفيك هذا إبحاراً في سفينةِ الغرقى؟

\*

كنت وهماً فأصبحتَ نقطةً.

ألا يكفيك هذا مجداً؟



\*

كُنْتَ تُرَاباً وَتَسْتَعُودُ تُرَاباً  
أَلَا يَكْفِيكَ هَذَا حَرْفًا؟

\*

كُنْتَ وَلَمْ تَكُنْ.

تَذَكَّرْ هَذَا وَلَا تَبْكِ

واعتبرْ جسرَ الحياةِ القصيرِ المؤدِّي إلى الموتِ بهدوء.

## الدرج الطويل

في الدرجِ الطويلِ

ألتقي يوماً بشخصٍ يشبهني تماماً.

وكَلِّمَا أردتُ أن أسأله: مَنْ أنت؟

ماذا تفعلُ هنا؟

لماذا تبسّمُ ابتسامَةً ساخرةً حينَ تراني؟

احترتُ،

احترتُ كيفَ أبدأُ أسئلتِي

فتوقّفتُ عن السّؤالِ

وبادلتُهُ ابتسامَةً ساخرةً أيضاً

في الدرجِ الطويلِ.

\*

النّاس الذين التقيتهم صدفةً على شاطئ البحر

كانوا يجيدون الابتسام.

وحيثُ سألتهم

إن كان بإمكانني أن أجلسَ معهم،

ضحكوا وقالوا:

نحن أشباح أيها الغريب، كيف رأيتنا؟

\*

في مسلسلِ خساراتي التي لا تُحصى

لم يعدْ يعينني أن أجدَ حلًّا لها.

صرتُ مشغولاً فقط

بإعدادِ الموسيقى التصويرية.

\*

كلّما ارتبكتُ سارعتُ لأدقَّ بابَ الشّعير.

وحينَ يخرجُ لي ملكُ الحروف

وهو يرتدي التاجَ المرصعَ بالجواهر

أكتفي بالنظرِ إلى قدميه الحافيتين.

\*

على بابِ الدرجِ الطويل

كتبتُ لافتةً تقول:

هذا درجٌ لا يؤدّي لشيء

وليست فيه درجات للصعود

ولذا على من يرغب الصعود

أن يجيدَ الطيرانَ من دونِ جناحين.

## بئر الفراق

حرفي قصيدةُ حاءٍ وباءٍ  
نشرتها في ديوانٍ من لا ديوانٍ لهم،  
أعني ديوان الزاهدين والمتأملين وعابري السبيل.

\*

بقيتُ أحفرُ في أرضِ القصيدةِ ليلَ نهارٍ  
حتى طارَ قلبي من الألم.

\*

لم يكن يوسف سوى دمعة  
ولم يكن يعقوب سوى عين.  
هذا هو المشهد الذي لم يستوعبه إخوة يوسف  
أبدأً.

\*

الكورسُ يصرخُ في المسرحيةِ السّحريةِ صرخةَ الموت.  
الصراخُ مؤثّرٌ جداً  
حدّ أنني لا أصدقه على الإطلاق.

\*

بحرفِ المحبّةِ يأسرُ قلبي النَّاسِ.

شكراً له

وللمحبّةِ التي جعلته يطيرُ بجناحين من نقاط.

\*

حرفي قصيدةُ عشقٍ

لا يفهمها إلا مَنْ عرفَ حاءَ الحرمان

واكتوى بنونِ الهجران

فهامَ على وجهه في وادي الله.

\*

أنفقتُ حياتي من الألفِ إلى الياء

أحفرُ في أرضِ القصيدةِ

حتّى ظهرتْ لي في آخرِ المطاف

بئرُ الفراقِ.

## اختلاف

حياتي سطران؛  
سَطَّرَ عن البحر  
وسَطَّرَ عن الدهر.  
حينَ اختلفا أَعْرَقَنِي البحر  
وابتلعَ الدهرُ حياتي.

\*

حياتي سطران؛  
سَطَّرَ عن الحُلم  
وسَطَّرَ عن الحُبِّ.  
حينَ اختلفا جَنَّتِي الحُلم  
وَدَرَّوْشَنِي الحُبِّ.

\*

حياتي سطران؛  
سَطَّرَ عن الحرف  
وسَطَّرَ عن النُّقْطَة.  
حينَ اختلفا مَرَّقَ الحرفُ جسدي  
وأكلتِ النُّقْطَةُ كبدي.

## رُفْرَفَةُ جَنَاحِ الطَّائِرِ

قَالَ صَدِيقِي: كَيْفَ أَكْتُبُ شِعْرًا؟

قُلْتُ: الْأَمْرُ بَسِيطٌ

لَا تَكْتُبُ عَنِ الشَّجَرَةِ

وَلَا عَنِ الثَّمَرَةِ،

اَكْتُبْ عَنِ الْجَذْرِ فَقَطْ.

قَالَ: هَذَا صَعْبٌ جِدًّا!

قُلْتُ: اذْنُ، اَكْتُبْ عَنِ عَشِّ الطَّائِرِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ

فَهُوَ دَلِيلُكَ نَحْوَ الثَّمَرَةِ

وَرَفِيقِكَ فِي كَشْفِ رُوحِ الشَّجَرَةِ.

ضَحَكَ صَدِيقِي وَقَالَ:

أَنَا لَا أَحِبُّ الْعَشَّ وَلَا الطَّائِرَ.

قُلْتُ: اذْنُ، أَنْتَ لَا تَصْلِحُ لِلشَّعْرِ

فَالشَّعْرُ هُوَ الطَّائِرُ.

بَلْ هُوَ، فِي تَفْصِيلٍ أَكْثَرَ،

رُفْرَفَةُ جَنَاحِ الطَّائِرِ.

## كاف السؤال

.1

ما دمت قد أنفقت عمرَك  
تتأملُ في ميمِ المرآة،  
فكيفَ ستري

ميمَ الذي كانَ مِنَ العرشِ  
قابَ قوسينِ أو أدنى؟

.2

ما دمتَ قد أنفقتَ عمرَك  
وأنتَ تضعُ قدميكَ الحافيتينِ  
في راءِ الفراتِ  
ليلَ نهارِ،

فكيفَ ستركبُ غيمَةً  
تُحلِّقُ بكَ بعيداً بعيداً؟

.3

ما دمتَ قد وضعتَ كثيراً  
في شينِ الشوقِ،



فكيف ستأمن  
ألا تحاصر نقاط الشين  
قصيدتك وهي ترقص حدّ الجنون؟  
.4

ما دمت قد بكيت طويلاً  
على حاء الحرمان،  
فكيف سترسم للمبتهجين  
لوحة حاء الحريّة راقصةً  
حدّ اللعنة؟  
.5

ما دمت قد قضيت العمر كله  
تتحسّر على أوفيليا الغريفة  
كوردة حُبّ كبيرة،  
فكيف طردت هاملت  
حين جاءك مذهولاً باكياً  
وتركته يذرع الشوارع  
والمناقي والبحار  
تائهاً إلى أبد الأبدين؟  
.6

ما دمت قد رسمت لوحة الوجود

بألوانِ الدمِ والثَّلجِ والسَّريرِ،  
فكيفَ ستنجو لوحتكَ الكبري  
مِنَ غَلْبَةِ الأحمرِ النَّاريِّ  
والأبيضِ المُتوحِّشِ  
والرماديِّ الممسُوسِ؟

.7

ما دمتَ قد قررتَ أن تنجو مِن الفخِّ،  
فكيفَ أخذتَ معك  
حُطامَ ذاكرتكِ  
وأفقالها الصدئة؟

.8

ما دمتَ قد قررتَ أن تلهو قليلاً  
منتصفَ الليلِ  
بأن تكتبَ الشَّعرَ،  
فلماذا لم تبدأ اللعبة  
بإطلاقِ النَّارِ على رأسِكِ؟

.9

ما دمتَ قد سجتَ روحك  
في سجنِ الأرقامِ،  
فأينَ هي آياتكِ التسعِ؟

.10

ما دمتَ قد قرّرتَ أن تنجو  
مما أنتَ فيه،  
فلماذا أطفأتَ الضوءَ في مفتاحِ القسيده  
فبكت الحروف  
وملأتَ النقاطُ صالةَ العرضِ بالصراخ؟

.11

ما دمتَ قد انقسمتَ،  
لسوءِ الحظِّ،  
إلى حلمينِ،  
فكيفَ ستمشي  
دونَ أن يتصارعَ الظلامُ والنور  
في روجك حدّ الهديان؟

.12

ما دمتَ قد بدأتَ الصلّاة،  
فكيفَ السبيلَ إلى وقفِ دموعِ القلبِ  
بعد أن عجزتَ عن وقفِ دموعِ العين؟

.13

ما دمتَ قد وُلدتَ في ساعةِ نحس،  
فلماذا تتحدّثُ عن الأفلاكِ والطوابعِ

لَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَفْلَاكَ إِلَّا عَبْرَ الثَّقُوبِ  
وَلَمَنْ لَا يَعْرِفُ الطَّوَالِعَ  
إِلَّا عَبْرَ رَنِينِ الذَّهَبِ؟  
.14

مَا دَمْتَ تَبْحَثُ عَنْ مَأْوَى،  
فَكَيْفَ تَرَكْتَ كَأْسَ الْخَمْرِ  
تَقْوُدُكَ إِلَى الْجَحِيمِ؟  
.15

مَا دَمْتَ لَا تَعْرِفُ  
مَا تَفْعَلُهُ هَذِي اللَّحْظَةَ،  
فَلِمَاذَا لَا تَجْرَبُ إِطْلَاقَ النَّارِ  
عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَارِيَةِ  
فِي الْمَرْأَةِ الْعَارِيَةِ؟  
.16

مَا دَامَ الْقَدْرُ قَدْ أَحَاطَ بِكَ  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
فَكَيْفَ غَادَرْتَكَ حَيْطَتُكَ  
لِتَخْتَارَ حَائِطَ الْكِتَابَةِ  
بَدَلًا مِنْ حَائِطِ الصَّمْتِ؟

.17

ما دمتَ تسيّرُ في الدنيا بلا بوصلة،  
فلماذا لا تُجرب  
أن تكونَ بحاراً في بحرِ النُّقطة  
حدّ أن تطفو جُثثك  
فُتريحَ وتستريحَ؟

.18

ما دمتَ، وسط الزلزلة الكبرى،  
قد نسيتَ اسمكَ إلى الأبد،  
فَعَلَامَ تحاولُ أن تتذكّر  
حيث لا تنفع الذكرى؟

.19

ما دمتَ قد متَّ منذ زمنٍ طويلٍ  
واسترحتَ في موتكَ الأسطوري،  
فلماذا تحاولُ أن تخرجَ أصابعكَ  
من القبر  
كلّما مَطَرَتِ السَّماءُ؟

## مراجعة طبيّة

أخذتُ البحرَ ومضيتُ إلى الطّبيبِ.

قلتُ له:

ها هو البحرُ معي ويسمعُ قلبي،

البحرُ الذي تعبَ من شكواي كلّ يوم

وأثني الذي جاوزَ الموجَ طويلاً وعرضاً.

ضحكَ الطّبيبُ وقال:

أنا أعشقُ البحرَ

وأملكُ قبالته قصراً كبيراً

وأملكُ يختاً أسافرُ فيه أنى أشاء.

عرفتُ أنّ طبيبي لا يفقهُ من البحرِ شيئاً

ولا يفقهُ من القلبِ شيئاً،

فقمْتُ

وقامَ البحرُ خلفي ضاحكاً

مثل طفلٍ صغيرٍ.

## قوس قزح أسود

لا تفرح كثيراً حين يفتح لك باب الحب،  
فثمة أبواب  
من يدخلها  
لن يخرج إلا ضائعاً أو مذهولاً.

\*

تُفاحتاكِ ناضجتان!  
إذن، أين هي المشكلة:  
في المطر أم في الريح أم في البستان؟

\*

العاشقُ شاعر.  
(مجنونٌ طبعاً).  
والمعشوقَةُ امرأةٌ  
(هي الجنونُ طبعاً)!

\*

بدلاً من أن ألعن الظلام  
سأكتبُ قصيدةً واحدةً بحرفٍ واحد

لكنَّ اللغَةَ متوقِّفةً عن العملِ منذُ ألفِ سنةٍ  
والحروفِ في إضرابٍ أبدِيّ.

\*

الغرفُ نصفُ المُضاعةِ  
ينتظرُها، كلَّ ليلةٍ، ظلامٌ كاملٌ  
أو صاعقةٌ تحرقُ كلَّ شيءٍ.

\*

سأستلقي أنا وجسدي المنهك  
على فراشِ المنفى الوثيرِ.  
وقبلَ أن أُغفو

سأطرقُ بابَ الحلمِ سبعَ مرّاتٍ  
علّه يرتبُ حياتي التي نسفها الدهرُ  
سبعين مرّةً

بنجاحٍ أسطوريّ.

\*

حينَ يتبدّلُ مزاجُ القصيدةِ  
في أقلّ من دقيقةٍ  
فيكفهُرُ

بعدَ أن كانَ صافياً كالمرأةِ،  
لا يعرفُ الشاعِرُ ماذا يفعلُ:



هل يبكي أم يضحكُ أم يكسرُ المرأة؟

\*

الحُبُّ نكتةٌ قديمةٌ جداً

يجبُ أن تضحكِ أو تتظاهرَ بالضحكِ كلما سمعتها

حتى لا يغضب منك الدهر

ويلقي على قصيدتكِ المزيدَ من الرماد

أو حروفِ الرماد.

\*

شكراً لك

يا مَنْ لا أعرفُ اسمَكَ ولن أعرفُ

فقد جعلتِ منِّي شاعراً

بقلبكِ الذي يشبهُ قوسَ قزحِ أسودِ،

وعُريكِ المُزلزلِ،

وقبلاتكِ الجهنميّة.

\*

انفتحَ البابُ الآنَ فجأةً

فخرجَ الحرفُ من القصيدةِ مذهباً

يُهْلِسُ ويُدمدِمُ ويضحكُ بعينين دامتين.

## الذكرى الأبدية

أنا ذكراك الأبدية  
قد تكون مضيئة أو ساطعة،  
قد تكون رملاً أو وهماً أو هباءً منثوراً.  
هكذا قالَ حرفي، وأضاف:  
بزغتُ من أعماقِ دمِك،  
ومن غيمةِ حُلْمِك التي فَرَّتْ  
من ألفِ سجنٍ وقفص،  
وأشرقَتْ من سرِّكَ الذي لا يعرفهُ أحدٌ إلّاي،  
ومن حرمانِكَ الذي فاقَ البحرَ اتساعاً  
والجبلَ علوّاً وعتوّاً.  
فلا تعلنِ لأحدٍ اسمي أو رسمي،  
ولا، بالطبع، سِرِّي.  
فإذا فعلتِ،  
وأعرفُ أنّكَ - وا أسفاه - ستفعلِ،  
فلا تعلنه إلّا لمن رقصَ على الجمرِ  
مثلكَ ليلَ نهارِ

أَوْ عَادَ مِنَ الْمَوْتِ رَمَاداً  
يَحْمَلُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
سِرّاً لِلَّهِ.

وصولاً إلى...

أَكَانَ الطَّرِيقُ أَطْوَلَ مِنَ اللَّيْلِ  
أَمْ كَانَ اللَّيْلُ أَطْوَلَ مِنَ الطَّرِيقِ؟

\*

كُنْتُ أَسْأَلُ رَأْسِي الَّذِي وَضَعْتُهُ أَمَامِي

عَلَى الْمَائِدَةِ

كَيْ تُرَكِّزَ، أَنَا وَهُوَ،

وَسَطَ وَحْشَةٍ هَائِلَةٍ،

عَلَى سَوْأَلِ حَاصِرِ الرُّوحِ،

طَوَّقَهَا ثُمَّ حَطَّمَ أَبْوَابَهَا وَشَبَابِيكِيهَا

دُونَمَا رَحْمَةٍ، دُونَمَا فَاصِلَةٍ.

وَكَانَ رَأْسِي يُحَاوِلُ أَنْ يُجِيبَ

مِثْلَ طِفْلِ تَائِهٍ فِي السَّوْقِ

أَوْ مِثْلَ شَاعِرٍ مُصَابٍ بِالْهَيْدِيَانِ وَالْهَلُوسَةِ،

وَتَالِثَةً مِثْلَ حَلَاجٍ

سَقَطَ سَهْوًا مِنَ الْمَقْصَلَةِ،

وَرَابِعَةً مِثْلَ دِيكَ الْجَنِّ

وقد صحا من سكرته المرعبة،

وخامسةً مثل كلكامش

يشربُ ليلَ نهار

من كأسِ خيبتهِ الكبرى

بعدَ أن سرقت الأفعى

عشبهته المذهلة،

وسادسةً

وسابعةً

وثامنةً

وتاسعةً

و

و

و

وصولاً إلى الصّففر: ملكِ الأجوبة!

## ساحر

حينَ افترشَ الأرضَ  
وأخذَ يعزفُ موسيقاهُ الشجِيَّةَ،  
بدأ بعزفِ الطفولةِ  
فتساقطتْ من حوله بالوناتُ الأعيادِ  
والفراشاتُ الملونةُ.  
وحينَ بدأ بعزفِ الربيعِ  
تساقطتْ من حوله الأثمارُ والأزهارُ.  
وحينَ بدأ بعزفِ الصيفِ  
تساقطتْ من حوله صيحاتُ مراكبِ البحرِ  
وملابسُ النساءِ وضحكتهنَّ ومراياهنَّ الصغيرةِ.  
وحينَ بدأ بعزفِ الخريفِ  
اظلمتْ السماءُ واكفهرتْ  
وأحاطتْ به عواصفُ البرقِ والألمِ.  
لكنه حينَ عزفَ الموتِ  
ذُهلَّ على الفورِ  
إذ أحاطتْ به مئاتُ الجُثثِ

من كلِّ جانب  
وبدأتُ ترقصُ رقصةَ العذابِ الكبرى.  
ارتبكَ الموسيقيّ  
بل أصابهُ الفزع  
ودمعتُ عيناه  
بل أجهشَ في البكاء  
وأخذَ يعتذِرُ بحرارةٍ إلى الجُثثِ.  
لكنَّ الجُثثَ لم تفهمْ  
أيَّ كلمةٍ من كلماته  
واستمرتْ ترقصُ وترقصُ!

## قصيدة عن الحديقة

قامَ أبي من سَلَّه النَّصْفِي  
ليسقي الوردَ في الحديقة.  
تساقطتْ قطعٌ من الذهبِ والحلوى  
وزقرتْ فوقَ رأسي سبعةً طيور  
بألوانٍ بهيجةٍ جداً  
وموسيقى بهيجةٍ جداً.  
فرقصتُ قليلاً  
وبدأتُ أجمعُ قطعَ الحلوى  
فوجدتها، وا حسرتها، فاسدة،  
وقطعَ الذهبِ  
فوجدتها، وا خيبته، مُزَيِّفة.  
ونظرتُ إلى أبي فوجدته  
جُتَّةً هامةً على الأرض.  
وكأبي طفلٍ باغتهُ مشهدُ الموت  
بدأتُ أبكي عندَ جُتته.  
بكيْتُ طويلاً طويلاً



حتّى تحوّلتُ بعدَ سبعةِ طيورٍ،  
أي بعدَ سبعةِ دهورٍ،  
إلى شيخٍ كبيرٍ  
يسقي الوردَ في الحديقةِ،  
الحديقةِ التي لم يكن لها وجودٌ أبداً.

## سؤال النَّاي

يسألني النَّاي عن معنى الحياة  
ويلحُ في السَّوَالِ كثيراً.  
فأجيبه: قُبَلَاتُ حبيبتِي.  
فيبكي، يبكي طويلاً  
حتَّى أصبح أنا  
الهواء الذي يتنقَّلُ بينَ ثقبويه  
وهو يحملُ أنينَ الدَّموعِ.

## المستمع الوحيد

لم تكن حياتي سوى أعجوبةٍ صغيرة  
لم أستطع أن أقرأ حرفها  
ولا أتماهى مع نقطتها: سرّها.  
قيل لي: هي لعبٌ ولهُو.  
وقيل: مصادفاتٌ عمياء وعبثٌ أسود.  
وقيل: أكاذيبٌ حقيقيّةٌ أو حقائقٌ كاذبة!  
ثمّ قيل لي: حياتك؛ طفولتك  
بطعم الحرمان المرّ والدمع المتدفّق،  
بل هي حروفٌ ونقاطٌ سرّيّة  
وطلاسمٍ سحرية،  
أو حروبٌ بلون المنافي  
وحصاراتٍ بطعم الأنين.  
ولكي أقرأ سرّ هذه الأعجوبة الصغيرة  
وأتماهى مع نقطتها الغامضة،  
جمعتُ كلّ ما قيل لي  
وكتبتُ فيه ملحمةً حرفٍ هائلة

كَلَّفْتَنِي آلَافَ الصَّفَحَاتِ  
وَعَشْرَاتِ الْكُتُبِ وَالسَّنِينِ .  
وَبَحِثْتُ عَنْ مُسْتَمِعٍ لَهَا وَسَطَ الْمَلَائِينِ  
لَمْ أَجِدْ سِوَى مُسْتَمِعٍ وَاحِدٍ .  
كَانَ حَقِيقِيًّا  
بَطْعَمِ دُمُوعِي وَلُوعَتِي وَضِيَاعِي ،  
لِكِنَّةٍ ،  
وَإِسْفَاهٍ ،  
كَانَ مُسْتَمِعًا فَاقِدَ الذَّاكِرَةَ .

## الموتى يرقصون عند الباب

.1

طرقَ الموتى بابي  
عندَ الفجرِ غرأةً،  
ويدوا كما لو كانوا أحياء.

.2

رفعَ أحدهم يده اليمنى إلى الأعلى،  
إلى الأعلى.  
(ولا أعرفُ لماذا).  
ثمَّ رفعَ يده اليسرى إلى الأعلى،  
إلى الأعلى.  
(ولا أعرفُ لماذا).  
كانَ عارياً تماماً  
بوجهٍ غَطَّاه التُّراب.

.3

أخذَ يصابِلُ ذراعيه مرَّةً،  
مرَّتَيْنِ،

ثلاثاً.

ويرفَعُ قَدَمِيهِ الْوَاحِدَةَ تَلُو الْآخَرَى

بِتَنَاسُقٍ وَانْسِجَامٍ.

ثُمَّ مَدَّ ذِرَاعِيهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ

كَأَنَّهُ يَرِيدُ الطَّيْرَانَ.

.4

كَتَمْتُ ضَحْكَةً مُرْعَبَةً فِي أَعْمَاقِي.

.5

أَصْبَحَ الرَّاقِصُونَ ثَلَاثَةَ.

لَكِنَّ الْأَوَّلَ رَسَمَ دَائِرَةً فَوْقَ الْأَرْضِ

وَمَنَعَ الرَّاقِصِينَ مِنَ الدَّخُولِ

فَصَارُوا يَفْقِدَانِ حَرَكَاتِهِ عَن بُعْدٍ.

.6

صَارَ الرَّاقِصُونَ خَمْسَةَ.

كَانُوا رِجَالاً

وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ امْرَأَةٌ أَبَداً،

فَتَنَفَّسْتُ الصُّعْدَاءَ.

.7

تَنَفَّسْتُ الصُّعْدَاءَ.

فَأَنَا أَخَافُ مِنْ رَقِصَةِ النِّسَاءِ عِنْدَ الْفَجْرِ،

النساء القادمات من القبر عند الفجر.

.8

سأسمي الراقص الأول بمالك الموتى.

.9

لم يزل ملك الموتى

يرقص رقصته الكبرى.

يداه العاريتان تتحركان إلى الأعلى والأسفل،

وقدماه ترتفعان وتنخفضان.

لكنه أخذ يستبدل كل دقيقة قناعاً:

مرة يرتدي قناع هاملت

ومرة قناع ماكبث

ومرة قناع الملك الضليل

ومرة قناع ديك الجن.

.10

سألت نفسي:

أهم بشر أم جن؟

.11

فجأة

ظهر أحد الموتى يحمل طبعاً

وأخذ يقرع عليه بقوة.

كَانَ الطَّبْلُ كَبِيرًا جَدًّا  
فَصَارَ الرِّقْصُ أَكْثَرَ رَعْبًا.

.12

صَارَ الرِّقْصُ أَكْثَرَ رَعْبًا وَدَوِيًّا.

.13

احْمَرَّتْ دَائِرَةُ الْمَلِكِ الرَّاقِصِ  
وَتَدَفَّقَتْ مِنْهَا قَطْرَاتُ الدَّمِ  
لِتَشْكَلَ سَاقِيَةٌ حَمْرَاءَ.

.14

بَكَى الرَّاقِصُونَ الْعُرَاةَ.  
فَتَنَهَدَ مَلِكُ الْمَوْتَى بِقُوَّةٍ  
وَبَكَى مَعَهُمْ.

.15

فَجَاءَتْ،  
تَوَقَّفَ الْكَلْبُ عَنِ الْبِكَاءِ  
وَصَفَّقُوا لِلْمَلِكِ الرَّاقِصِ.

.16

هل كانوا مُعجِبين بَرَقِصَتِهِ؟

أم بِشَبَابِهِ؟

أم بِجَمَالِهِ؟



.17

انحنى المَلِكُ الراقصُ لهم بوقار  
وصفَّقَ لحظات معهم.

.18

وصلَ الدُمُّ إلى بابي  
فأغلقتُ البابَ بقوّة.

.19

لكنَّ الدم مرَّ إليّ من تحتِ الباب.  
ودوي الطبلِ بقي يتردّدُ في أذني  
ليلاً نهاراً.

## أدوار مسرحية

ماكبثُ الحالمُ بالمُلك،  
هاملتُ الذي يتمشَى في الجحيم،  
المعريُّ الأعمى الذي رأى كلَّ شيء،  
النَّوَّاسِيُّ السَّاخِرُ حدَّ اللعنة،  
التوحيدِيُّ الذي أحرَقَ كتبه،  
الحلَّاجُ المصلوبُ على بؤابةِ بغداد،  
وديكَ الجنُّ الذي يتلقَى صفعاتُ الجنِّ  
ليلَ نهار.

هذه هي أدوارك في المسرحية  
التي أعييت الأولين والآخرين.

نعم أدوارك،

ولا خيارَ لك، أبدأً، في أدوارك.

عليك أن تؤدِّيها جميعاً كلَّ يوم

مثل بحر تائه

يبحرُ في بحرٍ من الجمر.

## لم يعد مطلع الأغنية مُبهجاً

.1

تعبتُ من أكوابِ الشاي والقهوة  
ومن الشَّمسِ التي لم تعدني بشيء.  
تعبتُ من المحطّاتِ والمُحيطاتِ والطائراتِ،  
ومن المطرِ والصحو والغيومِ،  
ومن الشوارعِ الفارغةِ والمُكتظّةِ،  
ومن الأعدقاءِ وأشباهِ الأعدقاءِ،  
ومن المُتساعرينِ والمُتساعراتِ،  
ومن مدّاحي الطغاةِ  
ومدّاحي القنابلِ  
حينَ تُفجّرُ وسطَ جموعِ الأبرياءِ.

.2

"لم يعد مطلع الأغنية مُبهجاً"  
يكتبُ لي شاعرٌ من بغدادِ ويضيفُ:  
"ألم تجدُ في الكنغرِ تسليّةً ما؟"  
قلتُ له:

لم أجد الكنغرَ في بلادِ الكنغرِ

بل وجدتُ القردَ

- وا خيبتاه -

وجدتُ القردَ الأصلع!

.3

النهرُ هنا يتجددُ قطرةً قطرةً

ليسَ كالفراتِ الذي يدفعُ ماؤه الضفافَ دفعاً.

النهرُ حبيسٌ هنا

وقد جمّله رعمٌ عفونةٍ مائه.

نعم، جمّله فأمسى جميلاً

بنافوراته ونسائه

وملابسه الضوئية الراقصة.

.4

مَنْ يعيدُ إليّ سمكَ الفراتِ؟

ومَنْ يعيدُ إليّ مركباً خشبياً وسطَ الفراتِ؟

ومَنْ يعيدُ إليّ سمكاً يلبطُ فيه،

سمكاً من الضوءِ والمسرةِ

كأنتي حينَ ألمسهُ بيدي

ألمسُ سرَّ المسرةِ.

5.

كُلُّ شَيْءٍ مَضَى.

سَأَحْتَاجُ إِلَى كَلِمَةٍ لِأَصْفَ غَرِيبَتِي

وَسَأَخْتَرُهَا إِنْ لَمْ أَجِدْهَا.

غَرِيبَتِي لَيْسَتْ هِيَ الْبَحْرُ،

فَالْبَحْرُ، رَغَمَ وَحَشْتَهُ وَأَكَادِيْبِهِ وَمَجُونِهِ، طَيِّبٌ

إِذَا رَوَّضْتَهُ أَوْ رَوَّضَكَ.

غَرِيبَتِي، إِذْنُ، بَدَأْتُ فِي الْفِرَاتِ

وَعَابْتُ مَعَ شَمْسِهِ الَّتِي غَابَتْ

وَسَطَ مَائِهِ وَصِيحَاتِ أَطْفَالِهِ

وَسَطَ دَمُوعِهِ وَأَسْرَارِهِ.

6.

غَرِيبَتِي هِيَ غَرِيبَةُ الْعَارِفِينَ

إِذْ كُذِّبُوا أَوْ عُدِّبُوا.

غَرِيبَتِي هِيَ غَرِيبَةُ الرَّأْسِ

يُحْمَلُ فَوْقَ الرِّمَاحِ

مِنْ كَرِبَلَاءَ إِلَى كَرِبَلَاءَ.

غَرِيبَتِي هِيَ غَرِيبَةُ الْجَسْرِ الْخَشْبِيِّ

إِذْ يَجْرِفُهُ النَّهْرُ بَعِيداً بَعِيداً.

غَرِيبَتِي هِيَ غَرِيبَةُ الْيَدِ

وهي ترتجفُ من الجوعِ أو الارتباك،  
وغربةُ السمكِ إذ تصطاده  
سنارةُ الباحثين عن التسلية،  
وغربةُ النقطة  
وهي تبحثُ عن حرفها الضائع،  
وغربةُ الحرف  
وهو يسقطُ من فم السكير  
أو فم الطاغية.

## البحر والمرآة

.1

سبحت المرأة في البحر  
فسبح البحر في المرأة.  
انكسرت المرأة لسبب مجهول  
فضاعت المرأة  
وضاع البحر بالطبع.

.2

جلست المرأة على شجرتي  
ويادلت غصني ببيض الطائر.  
أردت أن أصور المشهد  
فظهرت الصورة ساذجةً  
يتطاير منها الريش،  
وظهرت المرأة عاريةً  
يتطاير منها الغيم.

.3

الحياة أغنية تعبت من ترديد كلماتها

أعشاشُ البحر

وجسورُ البحر

وطيورُ البحر.

.4

أردتُ أن أكتبَ عنكَ

فلم أستطعُ

لأنَّ الحرف لا يستطيع الجلوسَ على الورقة.

كانَ يطيرُ حيناً

ويبكي حيناً آخر

ويبدلُ أفتعته باستمرار

ويحاولُ الانتحارَ ليلَ نهار.

.5

أنتِ سفينةٌ تبحثُ عن ميناء.

رحلتكِ لن تتوقف أبداً

لأنَّ بحركِ لا يكفُ

عن الهديان والطوفان.

.6

كلّما ارتبعتُ هرعْتُ إلى القصيدة

وطرقتُ بابها كالمجنون.



.7

في السيرك العظيم،  
كلّما تعلّمتُ لعبةً مُرعبةً  
طلبوا مِنّي أن أتعلّمَ لعبةً جديدةً:  
لعبة أكثر رُعباً.

.8

في حديقة الحيوانات،  
تأمّلتُ في النمرِ طويلاً  
حتّى كلّمني فقال:  
إنّ حزنك يشبهني  
لكنّ أنيابه أكبر من أنيابي.

.9

استسلمتُ أحلامي البحريّة كلّها  
للرماديّ المُوسنوس.  
لم يبقَ منها إلّا القليل من الأحلام المُثمرة،  
فصرتُ أرقصُ معها في المرآة  
رقصة البرابرة.

.10

في آخر مرّةٍ راجعتُ ذاكرتي  
قلتُ لها:

أريدُ أن أستبدلَ حياتي بشيءٍ آخر.  
فضحكتُ وقالتُ:

للأسف، أنا لا أتعاملُ مع السفن الأثرية.  
.11

حينَ رأني البحرُ مُنهاراً  
قرَّرَ أن يحكي لي عدداً من النكات.  
كانت النكاتُ مُضحكةً حقاً:  
كنتُ كلما أزددتُ ضحكاً  
أزددتُ غرقاً.

.12  
كانتُ حروفي أكثرَ شجاعةً مني.

ففي المشهدِ الأخيرِ  
جرَّيتُ كلَّها كأسَ السَّمِّ  
واستمتعتُ بمذاقِ الموتِ  
قطرةً  
قطرةً.

.13  
بعد أن انكسرتِ المرآةُ

اندلقَ البحرُ منها  
ودخلتُ أسرارهُ بهدوءٍ شديدٍ تارةً

ويغضب عارم تارةً أخرى  
إلى شقّتي الصغيرة من تحت الباب  
حتى غرقت شقّتي تماماً.  
حينها بكيتُ على نفسي  
لأنني لا أعرفُ السباحة  
ولم أجرب، من قبل، فنَّ العوم.  
.14

لماذا كُتِبَ على صاحبِ المرأة  
أن يحدّقَ كالمذهول  
في جسدِ المرأة عارياً  
ويبكي؟  
.15

بعد أن انكسرت المرأة  
خرجت المرأة عاريةً من الباب.  
ودخلتُ إلى البحرِ  
من ثقبِ ذاكرتي الراقصةِ فوقَ الجمر.  
.16

لكنّ البحر لم يعد الليلةً للبيت  
إذ بيعَ بعدَ مُزايدةٍ صوريّة.  
وكتُبَ على الناس

أن يتكلموا بصوتٍ خفيضٍ عند الشاطئ  
أو أن يستبدلوا كلماتهم بالإشارات،  
وأن يتعرّوا ليلَ نهار  
لأنّ العُريّ مُباحٌ وصحّيٌّ ومجانيٌّ  
كما تقولُ نشرهُ أخبارِ البحرِ اليوميّةِ.  
.17

حينَ انكسرت المرآة،  
سألني قائدُ السّربِ:  
لماذا تحاولُ الطيرانَ بشكلٍ منخفضٍ  
حتّى أنّ طائرتك  
تكاد تُلامس أسطحَ البيوت؟  
لحظتها، تذكّرتُ أنّني في طفولتي  
كنتُ أصطادُ العقارب  
في باحةِ البيتِ الخلفيّةِ.  
فيما كانَ صديقُ طفولتي السّعيدِ  
يجمعُ الطوابعَ التي رُسِمَتْ عليها الفراشات.  
.18

خرجت المرآة من المرآة  
أو دخلتُ فيها.  
لا يهّم.  
فالحياة تتكرّرُ كلَّ يوم.

.19

لكثرة ما تأملتُ في المرآة  
وفي البحرِ الذي اندلقَ منها  
حاملاً شظايا الروح،  
صرتُ أكتبُ قصائدي  
بريشةٍ سقطتُ من عُرابِ نوح.

## ملاك غريب

أنتِ فجرتِ نبعاً

ففرحتُ

وأجريتِ منه للحبِّ نهراً

فرقصتُ حدَّ الجنون،

ثمَّ عدتِ فملأتِ النهر

بالأفاعي والعقاربِ والوحوش!

فارتبكتُ، ارتجفتُ حتى صرختُ:

كيفَ لي أن أتعاملَ

معَ كلِّ هذي الأفاعي والعقاربِ والوحوش

وأنا لا أعرفُ حتى السباحة؟

لم تردِّي عليَّ بأيِّ حرف،

دموعك ردتْ وحدها كالمطر.

الآن،

بعدَ نصفِ قرنٍ

على هذا المشهدِ الخرافيِّ

الذي لا يفارقُ القلبَ والروح،

أكتفي برسمك لوحةً لملاكٍ غريب  
يرقصُ وسطَ الأفاعي والعقاربِ والوحوشِ.  
وكلِّما ذبلتِ اللوحةُ أو سرُّها الطلسميَّ  
سارعتُ إلى وجنتيكِ  
لأسقي اللوحةَ شيئاً من دموعِكِ  
مذهولاً دونَ ريبِ.

## محاولة في الهاء

.1

هاءُ الهمهمة،

هاءُ الهروبِ الجديدِ إلى القضبان،

هاءُ العنكبوتِ وبييضِ الحمامِ والنقرِ وسطِ القلوب،

هاءُ هروبِ الحروفِ إلى المناطقِ الخارجةِ عن الجغرافيا،

هاءُ الكتمانِ والحرمانِ والإذعان.

هاءُ الأصابعِ: هل تصلُ إلى المفتاح؟

هاءُ هبوبِ الرياح.

.2

قلتُ للهاء: هل أنت جميلة؟

قالت: أجملُ ممّا تتصوّر أيّها الغارقُ في الطائر.

أنا أجملُ من فجرٍ يزرعُ طائراً في الماء،

أجملُ من طائرٍ يزرعُ ماءً في الفجر،

أجملُ من ماءٍ يزرعُ فجراً في قلبِ الطائر.

.3

وانتبهتُ إلى الهاء



كانت عذبة في حلمها المُشْتَبِكِ،  
طرية كغصن بان،  
مُدْهَشَةٌ كتنهيدة،  
فرحة كسفينة تغرق.

.4

وانتبهت إلى الهاء  
كانت الهاءُ توزَّعني ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ  
وأنا جالسٌ قربَ عشبها  
مثل سكين سقطت من يد قاتل،  
مثل صورة تبحثُ عن صاحبها الفقيد،  
مثل دراهم أضاعها طفلٌ بريء،  
مثل كلكامش أضاعَ الطريقَ إلى أنكيديو،  
مثل أنكيديو لم يلتقِ بعدَ بالمرأةِ العنكبوت،  
مثل امرأةٍ سُبِّيتِ دونَ سببٍ مفهوم،  
مثل سبب لا سؤالَ عنده أو لديه،  
مثل سؤال أضاعَ علامةَ بكارته،  
مثل علامة ضحكت مني،  
مثل ضحكة سقطت في منتصفِ المسافة،  
مثل مسافة سقطت في منتصفِ الجسر،  
مثل جسر أضاعَ فرائه وأطفاله وقطارته،

مثل قطارات تدوي الليل كله،  
مثل ليل سفيه، وآخر ملآن بالدمع،  
مثل دمع له عنوان بيتي وباب خرافاتي،  
مثل خرافاتي ذات الأربعين دهرأً ودهرأً،  
مثل دهر له ما له،  
مثل مَن لا مثل له،  
مثل مَن لا مثيل سواه.

## محاولة في الرصاصة

كَانَ لِي قَلْبٌ  
حِينَ كَبُرْتُ تَحَوَّلَ إِلَى عَصْفُورٍ  
ثُمَّ إِلَى وَرْدَةٍ  
ثُمَّ إِلَى كَلِمَةٍ  
فَدَمَعَةٌ وَرَغِيفٌ.  
كَبُرْتُ فَتَحَوَّلَ قَلْبِي إِلَى رِصَاصَةٍ مِنَ الْفُؤَادِ  
بَارِدَةٍ، نَاعِمَةٍ.  
وَحِينَ حَاوَلْتُ أَنْ أَحْتَجَّ عَلَى هَذَا التَّحَوُّلِ  
شَاهَدْتُ الطَّائِرَاتُ قَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ  
فَرَمْتَنِي بِصَارُوخٍ  
نَسَفْنِي مِنَ الْأَعْمَاقِ،  
فَتَشَطَّيْتُ وَتَشَطَّيْتُ  
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَصْفُورَ هَابِطاً بِجَنَاحٍ وَاحِدٍ  
وَشَمَمْتُ الْوَرْدَةَ حَمْرَاءَ حَمْرَاءَ  
وَكَتَبْتُ بِالْكَלِمَةِ دَمْعَتِي وَرَغِيفِي  
وَلَمَسْتُ الرِّصَاصَةَ  
فَكَانَتْ بَارِدَةً نَاعِمَةً كَالْمَوْتِ.

## دمعة مضيئة

.1

رأى دمعتي

مَنْ يَسُوسُ النَّاسَ كَمَا يَسُوسُ الْبَعَالُ  
فَأَرَادَهَا نَجْمَةً تَزِينُ كَتْفَيْهِ الْعَرِيضَتَيْنِ  
وَسَنَوَاتِهِ الْعَجَافَ.

وَرَأَاهَا الطِّفْلُ فَأَرَادَهَا لَعِبَةً

تَسْلِيهِ وَقْتَ الْمَسَاءِ

وَوَقْتَ الصَّبَاحِ.

وَأَرَادَتْهَا الْمَرْأَةُ

لِتَزِينَ بِهَا

عَقْدَهَا الْمُتَدَلِّيَ بَيْنَ النَّهْدَيْنِ.

.2

غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ

رَأَى دَمْعَتِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ:

لَيْلِ أَرْضِ السَّوَادِ،

فَقَالَ: خَذْهَا نَقْطَةً تُسَمَّى الشَّيْءَ وَاللَّاشِيءَ،

تُسَمِّي الْوَطْنَ وَاللَّوْطَنَ ،  
تُسَمِّي الرَّعْبَ وَالطَّمَانِينَةَ .

قَالَ : خذْهَا

وَنَمْ

فَدَمَعَتْكَ صَارَتْ نَقْطَةً

تَضِيءُ بَزْهِدِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ  
وَتَتَأَلَّقُ بِنَجْوَمِ الْمُعَذِّبِينَ ،

وَتَعِيدُ - يَا أَسْفِي عَلَى يَوْسُفَ - لِيَعْقُوبَ الْأَعْمَى

مَنْ ضَاعَ فِي الْبَيْرِ صَبِيًّا ،

وَتَعِيدُ الْحَمَامَةَ إِلَى نُوحِ الَّذِي بَكَى

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَّى : الْوَلْدَ وَالْغَرَابَ ،

وَتَعِيدُ يَدَ مُوسَى بِيضَاءَ

مِنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ لِلنَّاطِرِينَ .

وَتَرْبِطُ عَلَى قَلْبِكَ

فَلَا يُبْدِي مِنَ السَّرِّ شَيْئًا

سِوَى السَّيْنِ وَالرَّاءِ

سِوَى الْمَاءِ .

## كيس الحروف

.1

حينَ أفاقَ الطفلُ من نومه،

وجدَ اللقلق

قد ألقى إليه بكيسٍ من الحروف.

رقصَ الطفلُ فرحاً،

قال: أريدُ الحاء:

حاء الحنينِ والحُبِّ والحلم.

مدَّ يده

فأخرجَ أو فخرجتُ له

- وا أسفاه -

حاء الحرمانِ والحقدِ والحرب.

ارتبكَ الطفلُ،

قال: أريدُ الباء،

باء الكونِ والبسمة.

مدَّ يده

فأخرجَ أو فخرجتُ له

باء البرابرة.

.2

دمعتُ عينا الطفل،

وعادَ إلى النوم

فحلمَ أنّ اللقلق

جاءَ وحملهُ إلى الغيوم.

هناك رأى غيومَ الحاء

ورديّةً مليئةً بالحُبِّ

ورأى غيومَ الباء

بيضاً كثيابَ العيد.

بكى الطفلُ ثانيةً في الحلم

ثمَّ أفاق

فوجدَ كفه مليئةً بالدم.

.3

منذ ذلك اليوم

قرّرَ الطفلُ ألاّ ينام.

لكنّ اللقلق لم يأتِ.

وقرّرَ الطفلُ ألاّ يمدّ يده

في كيسِ الحروف.

فمرّ زمنٌ قصير

ثمَّ اختفى كيس الحروف إلى الأبد.

## خسارات

.1

خساراتي لم تعد تُحْتَمَل  
فأنا أخرج من خسارةٍ لأقع في أخرى.  
فأنا - على سبيلِ المثالِ - متّ،  
متُّ منذ زمنٍ طويلٍ  
وشبعتُ موتاً.

وحيثُ قرّرتُ أن أقومَ من موتي  
لابساً الأخضر بدل الأسود  
وراكباً الغيمة بدل الدراجة الهوائية  
صدمتُ بفسادِ الغيمة  
وتمزّق ثيابها الداخلية.

.2

خساراتي لم تعد تُحْتَمَل.  
دخلتُ في النارِ واحترقتُ كما ينبغي  
وحيثُ قمتُ من رمادي  
وجمعتُ رمادي



وَدَرَّرْتُهُ فِي دَمِي كِي لَا أَمُوتُ مِنْ جَدِيدٍ ،  
صُدِمْتُ حِينَ عَرَفْتُ  
أَنَّ مَنْ أَلْقَانِي فِي النَّارِ :  
أَصْدِقَائِي الَّذِينَ أُعْطِيَتْهُمْ نَوْرَ الْأَخْضَرِ  
وَأَحْبَبْتِي الَّذِينَ مَنْحَتْهُمْ شَمْسَ الْغَيْمَةِ .  
فَارْتَبَكْتُ لِأَنَّي لَمْ أَهَيِّئْ نَفْسِي لِدَوْرِ الْفَادِي  
وَلَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُ أَنَّ دَوْرَ يَهُودَا  
سَيُعَادُ عَرْضَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَجَاحٍ سَاحِقٍ .  
3.

خَسَارَاتِي لَمْ تَعُدْ تُحْتَمَلُ .  
صَرْتُ أَقْلَبُ أَسْمَاءَ الْمَدَنِ  
فَأَجِدُهَا مُتَشَابِهَةً كَالْمَوْتِ ،  
وَأَقْلَبُ أَسْمَاءَ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْطَارِ  
وَالْجُرُوحِ وَالصَّوَاعِقِ وَالنِّسَاءِ  
فَأَرْتَبِكُ  
لَأَنَّ جَسَدِي الَّذِي قَامَ مِنْ مَوْتِهِ عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ  
وَقَلْبِي الَّذِي قَاوَمَ الْعَاصِفَةَ وَالذَّمَّ وَالذَّهَبَ  
بِكِيَا أَمَامِي كَطْفَلَيْنِ يَتِيمَيْنِ ،  
وَاشْتَكِيَا لِي مِنْ ضِيَاعِ الْحَلْمِ  
بَلْ صَرَخَا مِنْ ضِيَاعِ الْحَلْمِ

وخرجا كمجنونين في الشوارع.  
فما الذي سأفعله سوى أن أعلن:  
خساراتي لم تعد تُحتمل،  
لم تعد، لم تعد تُحتمل.  
ولذا سأعلن عن ترتيب الأنهار  
لأجعلها تذهب من الجنوب إلى الشمال  
لأخفف من آلامي،  
سأعيد ترتيب الغيوم  
لأجعلها تسافر بالرسائل البريدية  
لأخفف من غري طفولتي،  
سأعيد ترتيب الدموع لتكون أكثر غموضاً  
حتى أعالج حينئذٍ منائري الذهبية  
فلا يلحظ بكائي أحد  
ولا يشمت في أحد.

## مَلَّل

.1

مَلَّلْتُ مِنَ النَّظْرِ إِلَى الدَّبِيَّةِ  
وَهِيَ تَأْكُلُ بِشْرَاهِةٍ  
مِنْ عَطَايَا دَبَّهَا الْكَبِيرِ  
وَمِنَ الْفَرْدَةِ  
وَهِيَ تَتَسَلَّقُ، كُلَّ يَوْمٍ، الْأَشْجَارَ  
لِتُرْمِيَ الثَّمَارَ  
وَتَمَلَأُ الْهَوَاءَ صِرَاحًا وَزَعِيقًا.  
مَلَّلْتُ مِنَ الْكَلَابِ  
وَهِيَ تَتَشَمَّمُ الْجُثْثَ،  
وَمِنَ الْبِيبَاوَاتِ  
وَهِيَ تَدَهْسُ الْكَلِمَاتِ،  
وَمِنَ الْحَمَامَةِ  
وَهِيَ تَتْرِكُنَا، كُلَّ يَوْمٍ، لِنَمُوتَ  
وَسَطَ سَفِينَةِ الْحُرُوفِ  
بِحَثًّا عَنِ نُوحٍ وَطُوفَانِهِ الْعَظِيمِ.

.2

مَلَّتْ من الانتظارِ واللائنتظارِ،  
من الجدوى واللاجدوى،  
من الصدقاتِ والخبزِ المغموسِ بالدمِ،  
من رائحةِ المعنى ورائحةِ اللامعنى،  
من الجنةِ التي لا تجيءُ  
ومن جهنمِ التي تتعرى كلَّ يومِ  
لتكشفَ عن ساقِها ونهديها،  
لتكشفَ عن مفاتنها العارمةِ  
وسطَ سيركِ العذابِ العظيمِ.

.3

مَلَّتْ من البكاءِ والصمتِ،  
من الدمعِ والدمعِ الذي تحجّرَ،  
من الذينِ عبروا البرزخِ  
وباعوا ثيابنا،  
ومن الذينِ أحاطوا بنا  
وسرقوا حروفنا  
في ابتهاجٍ عظيمِ.

.4

مَلَّتْ من البريدِ وصندوقِ البريدِ،

من الأصدقاء الخونة  
والأصدقاء الأجلاف  
والأصدقاء اللصوص،  
من الحرفِ وهو يتألق  
فلا يجد مَنْ يرى نوره،  
ومن الحرفِ وهو يموت  
فلا يجد مَنْ يقرأ عليه سورة الفاتحة،  
مَنْ يقرأ عليه سبعاً من المثاني  
والقرآن العظيم.

.5

مَلتُ من الحربِ والسلام،  
من المطاردةِ والاختباء،  
من الفقرِ وشبحِ الفقر،  
من الجوعِ ودبِّ الجوع،  
من الجمرِ يُوضَعُ على اللسان  
والمَلح يُوضَعُ في أساسِ الجدار،  
من سيقانِ الجوارِي والمُخَنَّثين،  
من أئداءِ العوانس  
وأكفِّ المُتسَوِّلين،  
من زمنٍ يَنْفَتُّ رملًا وقشًا ورمادًا.

مَلَلْتُ مِنْكَ أَيَّامًا تَكُونُ  
وَأَيُّهَا تَكُونُ  
وَمَلَلْتُ مِنِّي: أَنَا الْمَلُولُ الْعَظِيمُ!

## حديقة

الحديقة بعيدة في بلدٍ بعيد.  
الحديقة خاليةٌ إلا من غرباء  
يلوّحون بأيديهم تلويحاتٍ مُبهِمة.  
أهي تحية؟  
أيّ نوعٍ من التحايا؟  
ولماذا يلوّحون بأيديهم والمطرُ شديداً ينهمر؟  
نحن لا نعرفُ بعضنا بعضاً!  
أبدأً!  
لماذا الإصرار، إذن، على التلويحة: التحية؟  
أهي عادة في هذه الحديقة الجميلة الموحشة  
أم في هذا البلد؟  
أم لأنّ المطر اشتدَّ واشتدَّ؟  
أنا أعرفُ المطرَ يشتدّ،  
وكثيراً ما رأيته يشتدُّ ويشتدّ.  
وفي كلّ مرّة تكادُ الأرضُ تغرق  
حتّى أظنّ أنّ شيئاً ما سيحدث

في

هذه

الحديقة.

لكن لا!

أعني ما من جديد يحدث أو سيحدث.

لكن لا!

الغرباء يلوحون بأيديهم!

بعضهم ارتدى ثياباً من النايلون فوق ثيابه،

وبعضهم وضع صحيفةً فوق رأسه،

وبعضهم احتسى تحت شجرة ما

أو تحت سقيفة ما.

بعضهم يضحك،

وبعضهم يُقبلُ حبه أو حبيبته،

وبعضهم - وهو قليلٌ - كان يبكي.

هل كنتُ أبكي؟

لا!

لكنّ المطر كان ينهمرُ بقوة.

والحديقة تزدادُ غموضاً وغمراً.



## تعريف

.1

حينَ سألتني حبيبتي السّاحرة

عن تعريفِ للشِّعرِ،

تعريفِ حُرُوفِي بالطبعِ،

قلتُ لها:

الشُّعْرُ نون

لكنَّ نقطةَ النُّونِ ليستُ في المُنتصفِ،

للأسف!

.2

قالت: لم أفهم الجواب.

ألا تعرّف الشُّعْرَ لي

بلُغتي: لُغَةُ السَّحْرَةِ؟

قلتُ لها:

الشُّعْرُ عندَ السَّحْرَةِ

مثلثٌ غيرُ مُكتملِ،

مثلثٌ بضلعين فقط.

الضلع الثالث الأهمّ

ينبغي خلقه من الهديانِ والبُخورِ والهَلُوسَةِ،

مِن بَقايا عَظْمِ هُدُودِ

غَابَ عَن سُلَيْمَانَ

وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ حَتَّى الْآنَ!

## سؤال

.1

حينَ وصلَ إلى القصيدةِ الأربعينَ،  
قرَّرَ أن يكتبها عندَ البحرِ  
فذهبَ إلى البحرِ وقتَ الليلِ.  
لم يجدَ أحداً  
ووجدَ سفينةً على وشكِ الإبحارِ.  
صرخَ بالقبطانِ الملتحي  
أن يأخذه معه  
فلم يردَّ عليه  
واستمرَّ يدخلُ غليونَه.  
وصرخَ بالمرأةِ العاريةِ  
فلم تردَّ عليه  
ويقيتُ تنظرُ إلى البحرِ المُخيفِ.  
وصرخَ بالكلبِ القابعِ عندَ قدميها  
فردَّ عليه بالنباحِ.

.2

أبحرت السفينة  
فأخذ يركض خلفها كالمجنون  
ثم التقط، في غضبٍ، حجراً  
ورماه عليها  
فكسر شُبَّاكاً في السفينة.

أي شُبَّاكٍ هذا؟

أهو شُبَّاك القبطان؟

أم شُبَّاك المرأة؟

أم شُبَّاك الكلب؟

.3

هذا هو السؤال الذي ظلَّ  
يُعذِّبه لسنين وسنين  
منذ أن عادَ من البحر!

## نونيات جديدة

.1

يا نوني الغامضة،  
منذ أن طردتني إلى ساحة البحر  
حملتُ معي حروفي كلَّها  
وصنعتُ لها سفينةً من دمي  
وحميتها من زلازلِ عجرتكِ  
بصيحاتِ قلبي المليءِ بالندوب.  
وحيثُ وصلتُ إلى جبلِ النهايةِ  
وقفتُ فأطلقتُ نقطتكِ فلم تعدْ إليّ  
ثمَّ أطلقتُ هلاككِ فعادَ إليّ ببياضه وفتنته.  
فعرفتُ أنّها اليابسة  
وأنتكِ مُستقرّي الجديد.  
هكذا نزلتُ من سفينتي  
ونزلتُ معي حروفي ونقاطي  
لنفتش الأرضَ فرحين مسرورين  
باننتظارِ طوفانكِ القادمِ أبداً!

.2

ها أنتِ تحوّلتِ إلى سريرٍ جديدٍ  
يحميه عصفوران لا يكفّان عن الزقزقة  
وعينان تنظران طويلاً في اللاشيء.  
أما أنا فانتقلتُ إلى سريرِ الأسود  
ووضعتُ لحراستي جَمْعاً من الثيرانِ المُجنّحة،  
ورمته ببقايا نقطتكِ  
التي تحوّلتِ إلى ترياقي المُفضّل  
أنا ملكِ اللاشيء.

.3

نحن لم نلتقِ!  
كنا نمثّلُ دورَ العاشقين فقط:  
أنا المؤلّفُ المُكتوي  
وأنتِ العاشقةُ المُدلّهة.  
لكننا سرعانَ ما غادرنا مسرحيتنا  
بعد أن أُغلقَ بابُ المسرح  
وطُردَ آخرُ مشاهدٍ مخمور،  
فخرجتُ أنا من النافذةِ المليئةِ بالأعشاش  
وخرجتِ أنتِ من السردابِ الخلفي.

.4

ما الذي سيحدث لي بعد أن تحطمت نونك  
وصادرها الكذابون والطفيليون؟  
هل سأصغر على دور الزاهد الهندي  
الذي يريد أن يردد حرفك لسبعين سنة قادمة؟  
أم أنتبه إلى أن مسرحيتك مسرحية مُهرجين  
لا بد أن تنتهي بقهقهة فارغة  
أو بملاكمة مذهشة بين الجمهور والممثلين؟

.5

يا نوني  
كم تبقى منك إليّ؟  
فحتي نقطة نونك  
رأيت من يرفع سكينه  
في وجهي لأنساها  
وهيهات.

.6

كم من روحك تبقت إليّ؟  
فحتي نافذتنا الخضراء  
جاء من يطالب بها  
ليضعها في عمارته: عمارة اللصوص.

.7

كم من معنك تبقى إليّ؟  
فحتّى أدراج جسدك  
صادرها الأزواج المهرجون.

.8

كم من معنك تبقى إليّ؟  
فحتّى أنتِ  
قررت أن تكوني مع من يمحوك من الأبجدية  
لا مع من يكتبك ويترجمك  
إلى سبعين لغة حية ومنقرضة.

.9

يا حبيبتى  
لقد تحوّلت نقطتك إلى نشيد  
وهلاكك إلى ملحمة  
ونونك إلى مسرحية كبرى.  
لكنّ ألفي، ألفي الذي كتب كلّ شيء  
ورأى كلّ شيء  
وبنى كلّ شيء  
وحلم بكلّ شيء  
وبكى كلّ شيء



وضحك من كل شيء  
واشترى كل شيء  
من أجل الماشيء  
بقي حرفاً مليئاً بالطلاسم والجنون!

## غزل حُرُوفِيّ

.1

هذي المرّة

لن تكوني مثل كلّ مرّة

امرأةً من لحمٍ ودم.

فلقد تعبتُ من دمكِ العاري وجحودكِ الأسطوريّ،

من خيانتكِ التي تشبهُ مشنقةً دون حبل.

وتعبتُ أكثر

من انتقالاتكِ المرّة الحامضةِ بين البراءة والذنب،

ومن أغنيتكِ: أغنية الكأسِ والسكّين.

ولذا

هذي المرّة

ستكونين امرأةً من حرف.

أُخرجكِ متى أشاء

أمامَ جمعِ الوحوش

بيضاءٍ من غيرِ سوء،

بيضاءٍ لذّةٍ للناظرين.

.2

عسى - حينَ تكونينِ حرفاً -  
أنْ أمسكَ طيرَ الفرحِ بقلبي  
بعد أربعين قرناً من الطيرانِ الأعمى.  
عسى أنْ ألتقي نقطتي فألتقط منها  
طلسماً للحبِّ والطمأنينة،  
وألتقي هلالِي فأراهُ يركضُ نحو العيدِ  
بدشداشةِ العيدِ.

وعسى أنْ ألتقي دمي  
فلا أجده أسودَ  
ككفِّ قُطْعٍ منها الإبهامِ.

.3

هذه آخر محاولات جغرافيتي المُمزَّقة  
وتاريخي الذي يشبهُ معنای الذي لا معنى له.  
هذه آخر محاولات الطفلِ فيَّ  
وآخر محاولات الساحرِ فيَّ  
والمجنونِ والشاعرِ والوليِّ  
والزاهدِ والراكضِ من بحرٍ لبحرِ.  
هذه آخر محاولات دمي:  
أنتِ الآنِ امرأةٌ من حرفِ.

لا دم عندك ولا لحم  
لا مؤامرات، لا مكائد، لا دسائس،  
لا هرطقات، لا نزوات  
لا ولا.

.4

أنتِ الآن امرأتي  
وشمعة داري!

## حاء الحلم

.1

فَتَشَتْ بَعِينِينَ دَامِعِينَ عَنِ حَاءِ الْحَلْمِ،  
فَتَشَتْ أَوْراقَ قِصَائِدِي الْقَدِيمَةِ،  
لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَاءَ نُوحٍ  
وَحَاءَ الْحَرَمَانَ  
وَحَاءَ الْحَرْبِ  
وَحَاءَ الْحَنِينِ.

.2

بِسُرْعَةٍ أَطْلَقْتُ النَّارَ عَلَى حَاءِ الْحَنِينِ  
فَأَصَبْتُ مِنْهَا مَقْتَلًا،  
لَأَنْنِي لَا أَمْلِكُ مَا أَحْنُ إِلَيْهِ:  
الْفِرَاتِ وَقَدْ تَجَاهَلَنِي،  
وَدَجَلَةَ لَمْ تَتَعَرَّفْ عَلَيَّ،  
وَكَلْكَامِشَ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَتْحَفِ  
كَمَا كَانَ الْوَعْدَ.

.3

آ...

كلكماش الذي ماتَ بالنبوةِ القلبيةِ

بعدما أُصيبَ عرشه العظيم

بصاروخٍ عظيم،

كما قالَ لي الصحفيون.

كلكماش الذي أُصيبَ بداءِ الداءِ،

بعد أن سرقت الأفعى منه سرَّ الخلود

كما قالَ لي المؤرِّخون.

كلكماش الذي تعبَ من وقوفه العبثيِّ

ببابِ المتحفِ العراقيِّ

ينظرُ إلى آلافِ الدراهمِ المسوَّحةِ

وهي تصرخُ وتهرِّجُ ليلَ نهار،

كما قالَ لي الحشَّاشون.

.4

ثمَّ انتبهتُ إلى حاءِ الحربِ،

كانتْ مُدِّمًاةً مِنَ السِّرَّةِ حتَّى العنقِ

في حروبِ الطاغيةِ التي طاردتني

بنجاحٍ عظيم

من يومٍ إلى آخر،

وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى أُخْرَى،  
وَمِنْ دَهْرٍ إِلَى آخِرٍ.  
وَلَمْ تَتْرَكْنِي إِلَّا خَشْبَةَ طَافِيَةٍ  
يَتَلَاعَبُ بِهَا الْمَوْجُ عَلَى شَاطِئِ الْمُحِيطِ.  
.5

ما أكثر حروبك يا حرفي!

.6  
ثُمَّ خَرَجْتُ أَبْحَثُ عَنْ حَاءِ نُوحٍ،  
عَنْ أَكْثَرِ الْحَاءَاتِ سِرًّا:  
نُوحِ الْجَسَدِ وَهُوَ السَّفِينَةُ،  
نُوحِ الْقَلْبِ وَهُوَ نُوحُ نَفْسِهِ.  
.7

ما من غصن زيتون  
لارتباك سفينة الجسد  
وهي تمشي في موج كالجبال.  
ولذا فإن القلب لا يكف عن البكاء أبداً،  
لا يكف عن البكاء والدمدمة أبداً.  
.8

أي قلب لا يكف عن البكاء والدمدمة:  
قلبك أم قلب نوح؟

.9

قلبك أم قلب غرابٍ نوح؟

.10

قلبك أم قلب حمامةٍ نوح؟

.11

قلبك أم قلب سفينةٍ نوح؟

.12

قلبك أم قلب بحرٍ نوح؟

.13

في بحثي المجنونٍ عن حاء نوح

وحاء الحرمان

وحاء الحرب

وحاء الحنين،

نسيْتُ أن أبحثَ عن حاء الحُبِّ.

.14

حاء الحُبِّ أكثرُ الحاءاتِ شَعْوَةً،

هكذا قالَ لي الصحفيون.

.15

حاء الحُبِّ أكثرُ الحاءاتِ التباساً

وغموضاً وهرطقةً،

هكذا قالَ لي المؤرِّخون.



.16

حَاءُ الْحُبِّ أَكْثَرُ الْحَاءَاتِ مَبْعَثًا  
لِلضَّحِكِ وَالْفَكَاهَةِ وَالسَّخْرِيَّةِ،  
هَكَذَا قَالَ لِي الْحَشَّاشُونَ.

.17

لَكِنَّ قَلْبِي قَالَ:  
حَاءُ الْحُبِّ أَكْثَرُ الْحَاءَاتِ مَبْعَثًا لِلْجُنُونِ.

.18

وَلِذَا جَمَعْتُ قِصَاصَاتِ قِصِيدَتِي،  
وَصَنَعْتُ مِنْهَا وَسَادَةً صَغِيرَةً،  
وَضَعْتُهَا تَحْتَ رَأْسِي،  
وَنَمْتُ.

.19

نَمْتُ سَعِيدًا،  
وَأَنَا أَحْلَمُ بِحَاءِ الْحَلْمِ،  
أَحْلَمُ كَأَيِّ طِفْلِ يَنْتَظِرُ صَبَاحَ الْعِيدِ،  
الْعِيدِ الَّذِي سَحَقْتُ رَأْسَهُ حَاءُ الْحَرْبِ،  
وَحَاءُ الْحَرَمَانِ،  
وَحَاءُ الْجَحِيمِ!

## بانتظار أن تهبط حبيبتي

.1

رأيتك في أعلى السلم واقفةً  
على جبينك تاج الذهب  
وعلى كتفك الثلجين  
طيلسان الفضة الغامضة.  
كان السلم عالياً كالجنة  
وعميقاً كجهنم  
وأنا في أسفل سافلين  
أقف كمتنردٍ أعزلٍ إلا من حجارة البهجة،  
كشاعرٍ مجهول الهوية،  
كفيلسوفٍ أرعن  
وكحودّي كفيف  
مُنْتَظراً  
أن تفتحي لي بابَ شتائمك المليئة بالعظام  
والسياط العرجاء  
أو تفتحي بابَ طيلسانك

ليخرج جسدك الملكي البضّ  
فيلقي القبض  
على أحزاني الكبرى  
ووساوسي وجنوني  
منذ كلكاشم وأنكيدو،  
منذ أنكيدو وسرجون،  
منذ سرجون وديك الجنّ،  
منذ ديك الجنّ وتلبّسي بثياب الجنّ.  
2.

الآن اتضح الصورة تماماً.  
لقد تلقفتُ سرّك الأعظم  
ووقفتُ أرى ظلكِ  
كمهرجٍ مُبتهجٍ بسخفٍ جمهوره،  
كأعمى مُبتهجٍ بشكوى الناسِ من نارِ الشمسِ،  
كليلٍ فقدَ فجره في حانةٍ مُرعبة.  
وكلّ ما أرجوه الآن:  
أن تهبطي من عليائك الزائفة  
إلى حضيضي اليومي  
لتكتشي الحُبَّ على هيئةِ جمرّة  
توضعُ على الشفتين

أو بين العينين،  
ولتكتشفي عزلتك الباردة  
حين ترين أعواني من الجنّ بالآلاف،  
ولتتعرفي على أميتك المطلقة  
حين تقفُزُ أمامَ عينيكِ المذهولتين  
حروفي المسحورةُ ونقاطي الملونةُ بالعنفوان.  
3.

يا أسطورتِي الكبرى،  
إنّ مشهديك لمحزن  
فهناك ألف درجةٍ في السُّلم الذي تقفين في غيمته  
وأقفُ في بئرهِ السوداء.  
فحاولي أن تختصري المسافةَ - أرجوكِ -  
ببهجةٍ أعلاكَ.  
وحاولي أن تغتالي المسافةَ - أرجوكِ -  
بومضةٍ أسفلكَ.  
وتذكّري وأنتِ تشعلين قازاتِ جسدكِ السبع  
إلا مرآةً تستطيعُ معرفةً لغاتكِ السبع  
إلا مرآةً عُريي،  
ولا معنى يقومُ لحرمانِي المجنون  
إلا إذا وضعتِ رأسي فوقَ الرمح

وحملته إلى جهاتِ الشمسِ الأربع  
بعربتكِ السوداء التي تجرّها خيولُ الطغاة.

## جسور

.1

قالت النقطة للحرف:

لم يكن قلبك مولوداً في برج الحمل  
بل في برج العذاب.

كان قلبك وميضاً من القُبلة والخطيئة،

من الرغبة والطيور التي تحلق من قارة إلى قارة،

كان وميضاً من الكلمة التي مزقتها السكاكين

والكلمة التي طلبت من الممثل الأخرس الأعمى

أن يطلقها في نهاية المسرحية البلاء

ليعلن نهاية العالم!

.2

قال الحرف للنقطة:

هل تتذكرين الجسور التي عبرناها؟

كانت جسوراً

مليئةً بالفرات والسمك اللابط تحت أشعة الشمس.

كانت جسوراً مليئةً بالدوي والدخان،

مليئةً بالعيونِ التي كادتُ أن تفترسَ جمالكِ،  
وكانتُ مليئةً، بعدئذٍ،  
بالخناجرِ التي مزَّقتُ جسدكِ البضَّ  
وحلمكِ العظيمِ.  
يا... يا...

هي ذي جسورِ علي بن الجهم  
حيث لا رصافة،  
وجسورِ الرصافة  
حيث الكرخ يحترقُ كلَّ يومٍ  
ويغرقِ.

3.

وقالَ الحرف:

هل تتذكّريني بعدَ هذا الفراقِ؟  
هل تتذكّرين ذلكَ الأعمى الذي غسلَ قدميكِ بالحليبِ  
أربعينَ عاماً،

ذلكَ الصبيِّ الذي كانَ يغرقُ كلَّ يومٍ  
في فراتكِ العالِي ونهدكِ الناري،  
ذلكَ المهووسِ إذ افترشَ الصوفَ النتنِ  
وارتجفَ تحتَ ذيلِ الكلبِ  
كي يرى نوركِ الأسودِ؟

وهل تعرفين مغزى أن أطيّر  
من أجل عُريك العجيب  
من كلمة عجيبة إلى كلمة أعجب،  
ومن قصيدة مُلغزة إلى قصيدة أكثر تلغيزاً وارتباكاً،  
ومن بحرٍ أحمر إلى بحرٍ أكثر احمراراً  
ومن قارة الطغاة والجياح والملعونين  
إلى قارة أشدّ شراسة من النمر  
وأجمل من قفزة الكنغر الوديح؟  
.4

وقال الحرف:

هل تتذكّرين كم أردوا أن يكشفوا سرّك؟  
كانوا يطرقون الباب كالمجوس يحملون ناراً مُزيفة  
ليبادلوها بوهجك الأسود  
أو يحملون ريشاً مُنهكاً وقطناً مُبتلاً بروائح زِنخة  
أو أطرافاً آدمية وُضِعَ عليها الجبس  
ويصرخون:  
أيّها الحرف

لِمَ لا تنزل نقطتك من الأعلى؟

ألا تعجبك هدايانا: الريش والقطن والجبس؟

أما تعبت من الجلوس فوق الجبل



وكتابةِ القصائدِ فوقَ سطحِ البيتِ  
حيثِ الصيفِ المُقمرِ والعذابِ المُزدهر؟

وقالوا،

أو قالَ بعضهم:

يا لسرِّكَ

يا لإعجوبتِكَ المائلةِ أيَّها الحرف

لقد أُعطيَتِ نقطةَ ففرحتَ

وأُعطينا لغةَ كاملةَ فلم نفرحُ.

ياه،

أيَّها النقطةُ،

لم يعرفوا أنَّكَ أعظمُ من لغةٍ كاملة

لأمةٍ مُعدَّبةٍ تنامُ فوقَ سطحِ البيتِ

حيثِ الصيفِ المُقمرِ

والأشباحِ التي تقفزُ عاريةً كغري السكاكين.

## دجلة

.1

سقطتُ من الحرف  
فتلقفتني النقطةُ عصفوراً ضالاً  
وألقتُ دجلةَ القبضِ عليّ  
بتهمةِ حيازةِ الحروفِ الممنوعةِ.

.2

دجلة، يا دجلة، يا دجلة  
مَنْ سَمَّاكَ بهذا الاسمِ العجيبِ؟  
وَمَنْ عَلَّمَ أجسادنا على الغرقِ  
حينَ تلامسُ ماءك الغامضِ؟

.3

دجلة، يا دجلة، يا دجلة  
يا حوريَّةً صغيرةً  
وضفيرةً صغيرةً  
يا عاشقةً صغيرةً  
أحبِّكِ

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ.

فَمَنْ عَلَّمَكَ أَنْ تَشِيحِي بِوَجْهِكَ  
حِينَ أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ شَفْتَيْكَ الدَافِنَتَيْنِ؟

.4

دمعي أحاطَ بي

فرفعتُ عيني إليك

يا دجلةَ السحرِ الأسودِ والغري الأسودِ.

كانَ جرحي أكبرَ من عنوانِكَ السريِّ

وأعظمَ من غرقى فِراتِكَ الطفلِ.

وبدأتُ أتمتُّ عندَ قدميكِ العاريتينِ

نجمةً تهبطُ تهبطُ تهبطُ

حتى تضيعَ في أقصى سماواتِكَ الوحشيَّةِ.

.5

دجلة، يا دجلة، يا دجلة

ما الذي حوّلني من مَلِكٍ إلى شحاذٍ؟

ومن فيلسوفٍ إلى مجنونٍ؟

ومن نخلةٍ إلى تابوتٍ؟

## بحثاً عن مقبضِ الباب

في حُبِّكَ حَلَّقْتُ بعيداً،

حَلَّقْتُ طويلاً

حتى عدتُ بسينِ السَّرِّ وميمِ الماءِ.

\*

إذا اجتمعتُ سينُ السَّرِّ بميمِ الماءِ ظهرَ السَّمّ.

أهو سَمُّ الحُبِّ أم سَمُّ الموتِ؟

\*

لا جدوى، بالطبع، من أسئلةٍ من هذا النوع

فحُبِّكَ صحراءِ كبرى

كُتِبَ عليّ أن أجتازَ ثعالبيها ومكائدها

وعواصفها وزلازلها

بهدوءِ نبيٍّ ويقينِ إله.

\*

في صحراءِ ظنونِكَ

ليس للعاشقِ سوى أن يحلمَ بالموتِ عطشاً

فذلك أهون

من ذئبِ الذكري الذي سيطردهُ أبدَ الدهر.

\*

اسمُك يتكرَّرُ في أسماء نساء ونساء،  
وفي أمطارِ شتاءاتٍ لا تُحصى ونوافذٍ لا تُحصى،  
وفي أحداقِ غيومٍ من عبثِ فاتن،  
وفي ذاكرةِ أحلامٍ نسيتهُ أن تغلقَ حقائبها  
فطارت كرمادٍ في الريح.

\*

بعدَ أن باعتني صحراءَ الحُبِّ إلى جبلِ الدَّمع  
وجبلِ الدَّمعِ إلى بحرِ المنفى،  
صرتُ أقرأُ شِعري كلَّ صباحٍ ومساء  
إلى موجِ البحر  
وسفنِ البحر  
وشمسِ البحر.

\*

قهقهة الدهر أسمعها صاحبةً في حُبِّك.  
قهقهة الدهر هي حُبِّك.

\*

حُبِّك أسطورة  
كُتِبَ عليَّ أن أقرأ حروفها حرفاً حرفاً

أنا الأعمى الذي يتلمسُ جدرانَ البيت  
بحثاً عن مقبضِ الباب.

## المطر يُغرقُ سريري الموحش

قال لي: الحياة قصيرةٌ فلا تقلقُ.  
إنّها تشبهُ جلسةَ عابرِ سبيلٍ تحتَ ظلِّ شجرة.  
قلتُ له: أرجوكِ دلّني على هذه الشجرة.

\*

البارحة، أعني اليوم، أقصدُ غداً  
التقيتُ صدفةً بحرفي في الطريق  
ورأيتُهُ يحملُ أكثرَ من نقطةٍ مُحطّمة.

\*

في غرفةٍ تشبهُ الكهف  
جلستُ وكتبتُ تحتَ ضوءِ شمعةٍ كبيرةٍ  
أربعين كتاباً في العشقِ والموتِ والجنون.  
كنتُ سعيداً لأنّني كنتُ أعلّقُ فوقَ رأسي  
صورةً نادرةً لكلّ ماشٍ وأنكيدو  
يضحكان مني ومنِ كتبي:  
كتب العشقِ والموتِ والجنون.

\*

أجملُ قصائدي كانتَ عن المطرِ  
لأنَّ المطرَ كانَ يبِلُّ شُبَّاكَ غرقتي،  
وأحياناً يدخلُ منه ليبِلَّ فراشي الموحش  
بكثيرٍ من الحياة.

\*

الحُبُّ مرآةُ المطرِ  
فالمطرُ يحبُّ الجميع:  
الملوكَ والشّعراءَ والعصافيرَ والكلابَ.

\*

كلّما رأيتُ وردةً جميلةً شهيةً تفتحتُ للتوّ  
تذكّرتُ كيفَ غرقتُ في النّهرِ،  
غرقتُ حدّاً أن أصبحتُ حرفاً دونَ ذاكرة.

\*

في مدينةِ القططِ والفئرانِ والكلابِ،  
قرأتُ عليّ نقطتي قصيدةً عن الغزالِ،  
قرأتها حتّى دمتُ عيناوي.

\*

على شاطئِ الفراتِ  
يتناوبُ القتلُ على دورِ الجلادِ ودورِ الضحيةِ.  
ولم يكنِ الفراتُ يأبه كثيراً لما يحصل



لأنَّ مجرى الدم فيه  
كانَ يسيرُ إلى جانبِ مجرى الماء  
منذ الأزل.

\*

ملَّتُ من مشاهدةِ قصصِ الحُبِّ البائسةِ  
على شاشةِ السيِّما  
وصرتُ أفضلُ مشاهدةَ قصصِ الضائعينِ في الصَّحراءِ،  
معَ أنَّ الصَّحراءَ في قلبي بحجمِ الجحيمِ.

\*

أينَ هو المطرُ؟  
ولماذا اكتفى بإغراقِ فراشي الموحشِ هذه الليلةِ  
معَ أنَّ الاتفاقَ معه كانَ صريحاً:  
أنَّ يغرقني حدَّ أن أنسى كلَّ شيءٍ عدا النسيانَ؟

## قصيدتي تسبح وتضحك

سأشعلُ حرفاً من حرفٍ  
حتّى أبقى مُبصراً طوالَ حياتي.

\*

سأشعلُ ليلاً من ليلٍ  
حتّى أجد الفجر.

\*

سأشعلُ حلماً من حلمٍ  
حتّى أبني لروحي صرّحاً من نور.

\*

البحرُ قريبٌ جداً  
بل هو ممتدٌ كالحلمِ أمامي  
لكنّي في القصيدةِ أسمعُ أمواجهِ بوضوحٍ أزرق  
وألمسُ زرقتهِ رملاً يتساقطُ من بين أصابعِ كفي.

\*

حينَ تنقرضُ شمسُ حياتي  
ستمرُّ الريحُ بذاكرتي

فلا تجدُ حرفاً يستقبلها

أو يتأملها أو يهبّ معها كما اعتادتُ.

فهل ستحزنُ للحال

أم تمرُّ مرورَ العابر الذي لا يأبهُ بأيّ كان؟

\*

حرفٌ تحدّثَ كثيراً عن القنبلةِ العانسِ.

فلما كبرَ تزوجها

وأنجبَ حرباً شعواءً.

\*

في ذاكرةِ الحرفِ الأخضرِ أنّ الحاءَ هي الحرّيةُ،

وفي ذاكرةِ الحرفِ الأزرقِ هي الحقدُ،

وفي ذاكرةِ الأسودِ هي الحربُ،

وفي ذاكرةِ الأبيضِ هي الحُبُّ

بعيداً عن كلّ أكاذيبِ التأويلِ.

\*

حرفٌ علّمني الشّعْرَ حتّى أفقدني ذاكرتي

فلما ذهبْتُ إليه أعاتبه لم يعرفني أبداً.

\*

قصيدتهُ دلّنتني على بئرِ الموتِ

بدلاً من بئرِ الحُبِّ أو بئرِ الحكمةِ.

\*

آبَارُ الرَّحْلَةِ لَا تُحْصَى:

أَوَّلُهَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ

ثُمَّ بَيْتُ الْخَوْفِ

وَبَيْتُ الْجُوعِ

وَبَيْتُ اللَّذَّةِ

وَبَيْتُ الْحَرَمَانِ

وَبَيْتُ الْأَيْنِ

وَبَيْتُ الْمَنْفَى.

لَكِنْ أَنْ تَجِدَ بَيْتاً لِلْمَاءِ

فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّكَ وَجَدْتَ الْمَصْبَاحَ السَّحْرِيَّ.

\*

الْحُرُوفُ تَنْظُرُ إِلَى الْوَرَقَةِ

وَتَقُولُ لِي بِيْرَاءَةِ طِفْلِ:

لِمَاذَا تَكْتُبُ؟

أَرْتَبِكُ مِنَ السُّؤَالِ فَأَرُدُّ بِسُرْعَةٍ:

أَنَا لَا أَجِيبُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ!

\*

بَاعْتِبَارِي مَلِكاً لِلْبَحْرِ

قَرَّرْتُ أَنْ أَرْسِمَ لَوْحَةً لِلْبَحْرِ

بحجم البحر.

ذلك هو المستحيل

ولذا رسمتُ البحرَ بحجمِ سبعين عاماً  
من المستحيل.

\*

سأشعلُ ذاكرتي بقليلٍ من الحروفِ والورق  
فهي ذاكرةٌ تشتعلُ أبدَ الدهر  
ولا تعرفُ الطمانينة  
إلا كما يعرفُ الشَّحاذُ رغيفَ الخبز.

\*

هل كانتِ ذاكرتي طائراً تائهاً  
يرفرفُ فوقَ رأسي  
طوالَ العمرِ؟  
أم نهرأً يتصارعُ أبداً  
معَ سدِّ ضخم  
أقيمُ بمكانٍ سرِّيٍّ مجهول؟

\*

وضعتُ البحرَ في قصيدتي  
ففاضَ قلبي وبكى.  
وظلَّتْ قصيدتي تسبحُ وتضحكُ.

## أُغْرِقُ ذَاكَرْتِي فِي الْمَاءِ

حِينَ انْتَهتِ الْحَرْبَ  
أَرْسَلْتُ ذَاكَرْتِي لِلتَّصْلِيحِ  
كَيْ تَتَخَلَّصَ مِنَ الشَّظَايَا وَالِدُخَانِ.  
كَانَتِ النَّتِيجَةُ مُذْهَلَةً حَقًّا  
فَلَا ذَاكَرْتِي عَادَتْ إِلَيَّ  
وَلَا بَيَانَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ كَانَ صَحِيحًا.

\*

الْمَنْفَى خُدْعَةٌ إِضَافِيَّةٌ  
مِنْ خُدَعِ الْوَطَنِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي.

\*

نَقَطْتِي الْخُرْسَاءَ  
اخْتَفْتُ بَعْدَ أَنْ تَعَبْتُ مِنْ رَمِي الْحِجَارَةِ  
عَلَى بَابِ الْحُرُوفِ.

\*

عَلَى وَرْقَةٍ حَيَاتِي  
كَتَبْتُ حَرْفًا وَحَلَمْتُ بِكَ.

فاخضرَّ الحرفُ

ثُمَّ اصْفَرَّ

ثُمَّ ازرَقَّ

ثُمَّ اسْوَدَّ

ثُمَّ اخْتَفَى.

\*

أحلى قصص الحُبِّ

هي التي تبدأ بالفُجْبِلِ وتنتهي بالكوابيس.

\*

في المنفى ليسَ هناك مِن مرآةٍ لترى نَفْسَكَ  
ولذا صارَ الشَّاعِرُ يَتَمَرَأُ في حرفه ليلَ نهار.

\*

حينَ تنكسرُ المرآة

تتحوّلُ المرأَةُ - لا المرآة - إلى شظايا لا تنفعُ بشيء.

\*

كلّما تذكّرتكِ

صعدَ حرفي إلى الغيمة

ثُمَّ ألقى نَفْسَه في البحر.

\*

في السّجن

كَانَ الشَّرْطِيُّ يُغْرَقُ رَأْسَ السَّجِينِ فِي الْمَاءِ

لِيَعْتَرِفَ .

أَمَّا أَنَا ،

فَفِي كُلِّ قَصِيدَةٍ كَتَبْتُهَا ،

كُنْتُ أُغْرَقُ ذَاكِرَتِي فِي الْمَاءِ

لِنَتَوَقَّفَ عَنِ الْإِعْتِرَافِ .



## الطفل في المرآة

مثل طفلٍ نظرَ في المرآة  
فوجدَ رأسه دونَ شعرٍ  
فقرَّرَ أن يضيفَ على صورته في المرآةِ شعرًا،  
هكذا نظرتُ في مرآةِ روعي  
فوجدتُ حرفي دونَ نقطة  
فوضعتُ عليه نقطة.

لماذا؟

أمن أجل أن أستعيدَ غيمةَ طفولتي؟  
أم لكي لا أُصاب بِمَسٍّ من الجنون؟

\*

الوردة أعني القصيدة  
أشرفتُ هذا الصباح دونَ معنى واضح أو سببٍ مفهوم.  
من قال:

إنَّ القصيدةَ تحتاجُ إلى معنى واضح أو سببٍ مفهوم  
لتشرقَ  
أو

لنتتحر؟

\*

تعلمتُ كتابةَ الشعرِ في غرفةٍ ضيقةٍ.

ولم أزلُ أتقلُّ

بين عشراتِ البلدانِ من غرفةٍ ضيقةٍ

إلى أخرى أكثرَ ضيقاً

لكنني كنتُ أوسعُ حلمي

وأدفعُ به جدرانَ غرفتي شيئاً فشيئاً

حتى أصبحتُ غرفتي بحجمِ بحرٍ عظيمٍ.

\*

أولئك الذين يُحبّون الحرف

والحرف يُحبّهم

مُصابون بلعنةِ الموهبةِ

أعني لعنة الطيرانِ على ارتفاعِ ذراعٍ واحدٍ من الأرض.

## غداً حينَ يطلُعُ الفجرُ

بعدَ أنَ حوَلتُكَ صرخَةُ الروحِ إلى أُسطورةٍ حروفِيَّةِ  
تساءلتُ:

مَنْ مِنَّا سَيُكْتَبُ له الخلودُ أو أكَذوبةُ الخلودِ  
أنا أم أنتِ؟

\*

بعدَ أنَ كَتَبتُ عنكَ كتاباً كاملاً  
أصبتُ بداءِ النِّسيانِ العَظيمِ  
ففرحتُ

فقدَ كانَ هذا هدفاً كتابي الذي لا هدفاً له.

\*

خُلِقَ الكونُ من الماءِ والترابِ والهواءِ والنَّارِ  
أما أنتِ

فقدَ خُلِقَتِ من الرمادِ والدمِ والملحِ والدموعِ.

\*

صارتِ الكتابةُ عنكَ تمريناً يومياً  
لإزالةِ الترابِ عن فراشتِكَ المطليةِ بالذهبِ

وسط ركامِ الذاكرةِ السّوداءِ.

\*

قُبُلْتُكَ عبرتُ معي القارّاتِ والسّنين

لذا توجّبَ عليّ أن أمتدحها

أي أن أخترعَ لها حرفاً جديداً.

\*

غداً حينَ يطلُعُ الفجرُ

سأكتبُ آخرَ قصيدةِ حُبٍّ عنك

وبعدها أجربُ أن أطيّرَ إلى المجهولِ

بجناحينِ من حروفِ.

## قصيدة لا تنتهي

في القصيدة الأربعين  
ينبغي كسر الباب الأربعين  
والسقوط الحرّ في ثقبِ الذاكرة.

\*

الحبُّ خدعةٌ عظيمة  
اكتشفها آدم بالصدفة السعيدة  
وتوجّب علينا - نحنُ أحفاده - أن ندفعَ ثمنَ اكتشافه  
بهدوءٍ ولا نتكلمَ كلمةً واحدة.

\*

إذا كنتَ نباتياً فلا تكنُ أسدَ الغابة.

من قال هذا؟

أظنه فيلسوف الطغاة

أو طاغية الفلاسفة.

\*

البارحة سقطَ دينارٌ من الذهبِ وسطَ يدي.

ارتبكتُ عيناى وارتجفتُ أصابعى،

سارعتُ فأعطيتهُ إلى عابرِ سبيلٍ ضلَّ السبيلَ ،  
ففرحتُ عيناى واستراحتُ أصابعى .

\*

ليسَ هناك من مطرٍ في الشّارعِ أو في الحديقة .  
هناك مطرٌ في قلبي  
أحياناً يجعلني أرقص ،  
وأحياناً يجعلني ألصقُ عينيّ بالنافذة  
متأملاً في الشّارعِ والحديقة  
إلى أن تغرقَ عيناى بالدموع .

\*

سألني سائلٌ: أين النّهر؟  
أعني النّهر الذي تغرفُ منه كلُّ هذه الحروف؟  
فأشرتُ بيدي إلى اليمين  
ثمَّ إلى اليسار  
ثمَّ إلى الجنوب  
ثمَّ إلى الشمال  
ثمَّ إلى اليمين.....  
فتعبَ السائلُ من حركةِ يدي  
ومضى وهو يهزُّ يده ممّا رأى .

\*

في زمنِ العولمة  
يتداخلُ السيركُ مع الجمهور  
فلا تستطيع أن تعرفَ على الإطلاق  
مَنْ هو المهرجُ ومَنْ هو المُشاهد!  
مَنْ هو المروّضُ ومَنْ هو القرد!

\*

كتبتُ عدّةَ أسطرٍ من قصيدتي عنك  
وأرسلتها إلى الحلم  
فتكفّلَ الحلمُ بتكلمتها بكثيرٍ من القُبلات.

\*

كم كانتُ قصّةُ حُبنا جميلة  
بل كم كانتُ قصّةُ حُبنا مُدهشة  
لو أنّني استطعتُ أن أقلمَ الصوَرِ المُرّةَ فيها  
مثلما أقلمَ أظافرِ يدي.

\*

قلتُ للحرفِ وسماءُ القصيدِ امتلأتُ بالبريق:  
ما هذا؟

قالَ: إنّه الرعد.

قلتُ: أعرِفُ الرعدَ إشارةً للمطر.

قالَ الحرفُ: والمطرُ إشارةٌ لي

أنا الشَّوقُ الذي يملأُ الروحَ بالمطر.

\*

سأتوقَّفُ عن الكتابةِ فقط

حينَ يتحوَّلُ حرفي إلى طائرٍ حقيقيِّ

أو حينَ أُطيرُ حرفاً من الحقيقة.

\*

قصيدي لا يفهمها مَنْ لم يمسكْ بحاءِ الحرمان

ويضعها جمرَةً على نقطةِ باءِ الحبِّ.

\*

الْقُبْلَةُ مَلَكَةٌ

والموعِدُ لاجئٌ بجوازِ سفرٍ سقطَ في البحر.

\*

نقطتي لا يستطيعُ أن يبوحَ بها حتَّى الحرف.

\*

أنا سعيدٌ حدَّ أنني نسيْتُ السَّينَ والسَّمَّ والسَّكِّينَ.

\*

حرفي حلمٌ حُبِّ عارٍ إلا من نبضةِ القلب.

\*

صرتُ شاعراً

لأنَّ حرفي لا يعرفُ أن يمشي إلا على الجمر.



\*

صرتُ قصيدةً حروفيةً  
حتى أحافظ على ما تبقى من ذاكرةِ الطفلِ في أعماقي.

\*

اشتريتُ مرآةً هائلةً  
لكنّها انكسرتُ وأنا لم أزلُ قربَ محلِّ المرايا.  
رجعتُ إلى البائعِ  
وطلبتُ بعينينِ دامعتينِ مُرتبكتينِ مرآةً جديدةً.  
فاعتذرَ البائعُ بكلامٍ عجيبٍ غريبٍ،  
كلامٍ لم أفهمُ منه سوى أنّه لا يبيعُ الإنسانَ  
أكثرَ من مرآةٍ واحدة!

## قطعة ذهب

حينَ ماتَ حُبِّي أُمَامِي،

دُونَ سَبَبِ مَفْهُومِ،

صَرَخْتُ

فَامْتَدَّتْ صَرَخَتِي عَبْرَ السَّاعَاتِ

وَالْأَيَّامِ وَالسَّنِينَ

حَتَّى أَيْقَظْتُ حَرْفِي مِنْ نَوْمِهِ

فَجَلَسَ فِي مَنْتَصَفِ اللَّيْلِ عَارِيًّا أَمَامَ الْمِرَاةِ

وَبَدَأَ يَكْتُبُ مَرثِيَّتِي عَبْرَ السَّاعَاتِ

وَالْأَيَّامِ وَالسَّنِينَ.

\*

كَانَ حَبُّكَ قِطْعَةَ ذَهَبٍ وَجَدْتَهَا فِي الطِّينِ

فَرَكَضْتُ إِلَى النَّهْرِ لِأَغْسِلَهَا

لَكِنَّهَا سَقَطَتْ مِنْ يَدِي

فَرَمَيْتُ جَسَدِي خَلْفَهَا.

وَلَأَنَّ النَّهْرَ كَانَ بَعْمَقِ سَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ

لِذَا غَرَقْتُ

وكانَ غرقِي ضروريّاً  
كما يبدو من سياقِ الكلامِ.

\*

لكتابةِ كابوسِ رائعٍ  
ينبغي على الشّاعرِ أن ينتحر  
أكثرَ مِن مرّةٍ.

\*

في طفولتي ضعتُ في السّوقِ،  
ضعتُ ألفَ عامٍ  
حتّى أعادني كلّكاشٍ إلى نقطتي وحرفي،  
وربّما أعادني أنكيديو.  
لكنّ أنكيديو مات  
فماتَ كلّكاشٍ حزناً عليه.  
ولذا ضعتُ مرّةً أخرى،  
وكانَ الضياعُ - وا أسفاه - أبديّاً.

## المقطع الأخير

اليوم سمعتُ أغنيةً مؤثِّرةً حقًّا؛  
كانَ المستمعون يُصَفِّقون مُبتَهجين  
والموسيقيّون يعزفون وهم يبكون  
فيما كانَ المطربُ المسكين  
يموتُ ببطءٍ شديدٍ على المسرح.

\*

الشّعراءُ الحقيقيّون لا يموتون أبداً  
لأنّ الموتَ أسطوريّ  
والأسطورة تكرهُ الموتَ من الأعماق.

\*

على شاطئِ النّهر  
كانَ العشاقُ يُقبَلون حبيباتهم بحرارة  
فيما كنتُ أختلسُ النظرَ إليهم  
وأنا أرمي قطعَ الخبزِ إلى البطِّ وأضحك،  
وكانَ البطُّ يأكلُ قطعَ الخبزِ  
وهو يضحكُ مثلي.

\*

حرفي قصيدة  
وقصيدتي نقطة؛  
نقطةً واحدةً فقط.

\*

البارحة لم تمطرُ غيمَةً القصيدةِ في رأسي  
فاضطرتُّ إلى النومِ في التابوتِ،  
التابوتِ الذي استعرتَه من الذاكرةِ  
لليلةٍ واحدةٍ فقط.

\*

في الغابةِ الكونيةِ،  
لم يستطعِ الغرابُ أن يتعلَّم الصلاةَ أبداً  
إذ كان يُعاني من عُقدةِ خيانتِه الأزليةِ  
لنوحٍ وللناسِ وللسفينةِ.

\*

الغرابُ علّمني بحقه الأعمى سرَّ الحُبِّ؛  
علّمني أن أرفعَ يدي  
عبرَ الغيمِ إلى خالقِ الحاءِ  
فيستجيب لدمعتي الحرى،  
وأن أضعَ يدي على قلبي

فتهبط الباءُ قصيدة حُبِّ صوفيّة الأسرار،  
عذبةً كقطرةِ المطر.

\*

الروحُ ماء  
والماءُ ريح  
والريحُ وهم  
والوهمُ هاء.  
مِن أين، إذن، جاء  
كلُّ هذا الهباء؟

\*

البارحة نسيْتُ أن أغلقَ الباب  
فدخلتُ عليَّ الريح  
وخلعتُ نافذتي الوحيدة.  
ولذا أغلقتُ اليومَ الريح  
فدخلتُ عليَّ الباب  
ونامتُ بجانبِي على السرير.

\*

لم تكنْ حياتي سوى هروبٍ مُتواصل  
ولذا لم أشعرْ بالمللِ أبداً  
إلا في اللحظاتِ التي التقطتُ فيها أنفاسي.

\*

بحرفٍ واحدٍ فقط  
حاربتُ سبعينَ عاماً  
اليُتمَ والوحشةَ والحقدَ والظلام  
حتّى نلتُ، بعدَ عذابٍ أسطوريّ،  
وشاحَ النُّونِ  
ووسامَ النُّقطةِ  
وصولجانِ الكلمةِ  
وتاجَ الحُلمِ  
وعرشَ الحروفِ.

## صیحات النقطۃ

.1

قالَ الحرف:

لم أعد من نفسي بعد،

ضعتُ في نقطتها القاسية

وتضاريسها المليئة بصور الموت.

لم أعد من نفسي بعد.

فلم كل هذه القصائد الوحشية بانتظاري؟

.2

استبدلتُ جلّادي بجلّادٍ آخر،

كانَ الأوّل طويلاً وكذاباً

وكانَ الثاني قصيراً مليئاً بالسمّ.

استبدلتُ أغلالي بأغلاليّ آخر،

الأولى كانت صدئة

والثانية مليئة بالمجهول.

واستبدلتُ مدينتي بمدينةٍ أخرى:

الأولى كانت بلا هواء أو نساء



والثانية كانت بلا ماء أو شمس.

3.

لم يعد الشَّعْرُ قادراً

على مُجَاراة ما يجري.

فالواقعُ تحوّلَ إلى مزحةٍ سوداء

يردّها كلّ دقيقةٍ عقرباً الساعة

دونَ أن ينظرا إلى الخلف

أو إلى الجمهور.

4.

\* هل تتذكّر الجبل؟

– أتذكره كلُّغَم.

\* هل تتذكّر دجلة والفرات؟

– أتذكرُ دجلةَ كراقصةٍ تخرجُ من الملهى

تقتلُها الخيبةُ والإعياء.

وأتذكرُ الفراتَ سَكيراً

يشخرُ أمامَ الملهى ذاته.

\* هل تتذكّر الصحراء؟

– أتذكرُ قمرَ الرعبِ فيها

فأموتُ من الرعبِ فيها.

.5

\* هل تؤدّي، في العادة، أدواراً مسرحية؟

- نعم،

أؤدّي دورَ الزاهدِ بفشلٍ تام،

وأطرقُ بابَ الموتِ كلَّ يوم

علّه يعطف عليّ

فيدخلني في دهليزه الضيق.

.6

\* ما الذي فعلته لتنالَ كلَّ هذا العذاب؟

- أظنُّ أنني حلمتُ بقوة،

حلمتُ بشغفٍ،

حلمتُ بعنفٍ.

وكانَ حلمي أبيضَ كفراشة

وطيباً كمعلمِ قرية

ولذيذاً كصباحِ عيد.

.7

\* هل جرّبتَ الموت؟

- نعم.

\* هل أناديه من أجلك؟

- ولمَ تناديه وهو ينظرُ إليّ

من خلال عينيكَ ويديكَ وكلماتِكَ؟

.8

لكنني كلَّ حين

أنظرُ في المرآة

لأتأكد أنني لم أمت بعد!

.9

عجيب

ما علاقةُ المرآة بالموت؟

بل ما علاقةُ المرآة بالموت؟

بل ما علاقةُ المرآة بالمرأة؟

وما علاقةُ الموت بالموت؟

.10

المرأة مطربةٌ من طرازٍ فريد

تنفخُ الحياةَ في أعضائي

وتقودني إلى حديقةِ البهجة،

إلى حديقةِ الكتابةِ.

لكنني أتفتتُ من الألم.

جسدي صنَع، وا أسفاه، من الرماد:

رماد القصاصد المُريب.

.11

لاسمكَ طعمَ الشهدِ على لساني.

نعم،

فبعدَ أن شربتُ كأسَ الفراقِ

وكأسَ اليتمِ

وكأسَ الذنبِ في الصحراءِ

وكأسَ الشمسِ

وكأسَ الحُبِّ

وكأسَ الخيانةِ.

وأخيراً

بعدَ أن شربتُ كأسَ الموتِ

وطوّحَ السُّكَّرُ بي

وألْقاني على أرصفةِ العالمِ،

صارَ لاسمكَ طعمَ الشهدِ على لساني

يا إلهي.

.12

نعم، سكنَ الليلِ

وسكنَ القلبِ

وسكنَ البؤبؤِ.

صارَتِ سعادتي حيَّةً

كراقصةٍ باليه

تدورُ حولَ جسدها

تدورُ، تدورُ، تدورُ،

حتَّى يبزغَ الفجرُ.

.13

وقال الحرف: يا إلهي

لماذا أتحدثُ كثيراً عن الموت

لا عن الفجرِ؟

ألأنتي رأيتُ التابوتَ وجلستُ فيه؟

أم لأنتي أحملُ تابوتي فوقَ ظهري

حينَ يختفي الناسُ

وأحمله بين ضلوعي

حينَ أدخلُ الأسواقَ

وأصافحُ السُّوقَةَ والببغاواتِ؟

.14

يا إلهي،

ومضةً من نقطتكِ تخفّفُ من عذابِ قلبي.

ومضةً قبلَ أن نفترقَ،

وتذهب أنتُ مُضيئاً إلى عرشِكَ المُضيءِ

وأذهب أنا مُظلماً إلى تابوتي الأسود.

.15

ومضةً يا إلهي

أنتظرها مثلما تنتظرُ الأرضُ العطشانةُ الغيثَ،

مثلما ينتظرُ المريدُ شيخَه الذي ضاع

قبلَ سبعينَ دهرًا،

مثلما ينتظرُ الميناءُ المهجور

سفينةً، أيّ سفينةٍ كانتَ

حتى لو كانتَ سفينةَ القراصنة،

مثلما ينتظرُ البحرُ الغروبَ الذي سيلبسه

لباسَ الدمِ الراقصِ،

مثلما ينتظرُ اليتيمُ أباه

بعد ألف سنةٍ من الدمعِ والبردِ،

مثلما ينتظرُ المحكومُ عليه بالإعدامِ

لحظةَ إطلاقِ النارِ.

.16

ومضةً

فلقد أتعبني الرقصُ فوقَ جبالِ اللغةِ

وفوقَ جبالِ اللغةِ.

ومضةً

فلقد تعبْتُ من الرقصِ

مشياً على الرأس  
ومشياً على الكأس.  
وتعبتُ أكثر من انتقالاتِ نقطتي المُرّة  
وصيحاتها: صيحاتِ الهنودِ الحمر  
وصيحاتِ أطفالِ الملجأ  
وصيحاتِ الدراويش!

## شجرة وحيدة

مرّت قرون طويلةً على فراقنا.

غرقَ مركبُ نوحٍ ثانيةً في الطوفان

فصارَ على الناجين

أن يجربوا الصبر

من دونِ نبيّ.

واحترقت المدنُ العظيمة

خلفَ الجبالِ والزمنِ والأمطار

واحترقت الأحلامُ كلّها:

أحلامُ العصافيرِ وأحلامُ الطغاة،

ولم أزلُ أنتظر

أن ألتقي بكِ يوماً

لأستعيدَ معكِ

قصةَ رحلتنا الأولى مع نوح،

مع الأمل،

مع الحمامةِ والغراب،

لأستعيدَ معكِ



ذكري المدنِ العظيمةِ التي احترقتُ بعيداً،  
وأستعيدَ معكِ شيئاً من الحلمِ  
على سريرنا الضيقِ.  
نعم، لم أزلُ أنتظركِ  
لأقولَ لكِ ما لم يقله أحدٌ من قبلِ،  
ولأشيرَ إليكِ  
بإصبعي الوحيدِ الباقي حياً في كفي:  
لم أزلُ أنتظركِ  
مُسْتَمْتِعاً بانتظاركِ  
مثلما تنتظرُ شجرةً وحيدةً في الصحراءِ  
صاعقةً أقبلتُ إليها من السماءِ  
مليئةً بالنارِ والموتِ.

## جيم سين دال

.1

جسدك مُغلق

مثل دائرة من السّخر

رسمتها بدمي

فسرقَ الجِنُّ حرقها الطلسمي.

جسدك مُغلق

مثل خرافة تسيّرُ على قدمين،

مثل ظهر سلحفاة عظيمة.

.2

لم أحاول أن أفتتحَ جسدك.

كانت تعوزني السكاكينُ والرقصاتُ الوحشيّة،

والمعاولُ والحراب،

والمفاجأةُ والمعنى.

.3

معنى مَنْ؟

معنى الأكاذيب المعاصرة.

(كُنْتُ صَادِقًا كَنَبِيٍّ).

معنى مَنْ؟

معنى المطر الاصطناعي.

(كُنْتُ مَلِيئًا بِالْمَاءِ كَفُرَاتٍ عَظِيمٍ).

معنى مَنْ؟

معنى البيع والشراء.

(نعم، كُنْتُ الْخَاسِرَ الْأَعْظَمَ).

.4

جِسْدُكَ مُغْلَقٌ.

قَلْتُ لِلزَّمَنِ:

أَعْطَنِي رِمْحًا لِأَكْسِرَ ظَهَرَ السَّلْحَفَةِ.

فَأَعْطَانِي حَرْفًا.

والحرفُ - أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ اللَّغْزُ -

لَا يَكْسِرُ ظَهَرَ السَّلْحَفَةِ

بَلْ يَكْتُبُ عَلَيْهَا التَّمَائِمَ وَالْأَلْغَازَ.

.5

جِسْدُكَ مُغْلَقٌ.

كُنْتُ مُحْتَاجًا أَنْ أَدْخُلَهُ لِأَرَى الشَّمْسَ،

أَنَا الْأَعْمَى الَّذِي فَقَدَ بَصَرَهُ

قَبْلَ مِيلَادِ الْمَسِيحِ بِأَلْفِ عَامٍ.

كنتُ مُحتاجاً أن أدخله لألمسَ العيد،

أنا اليتيمُ الذي ضيَّع أباه

في زحمةِ السوق،

ولأجلسَ على العرش

أنا الأميرُ الذي ضيَّع المُلك

في زحمةِ الدسائسِ والمؤامرات،

ولأكتبَ القصيدة

أنا الحرفُ الذي ضيَّع شاعره النابغة

في زحمةِ الصورِ والمعاني،

ولأمسكَ طائرَ النبوة

أنا الدَّمُ الذي ضيَّع قلبه

في زحمةِ العبثِ العظيم.

جسدك مُغلق.

كنتُ مُحتاجاً أن أدخله لأفتحَ أبوابَ الجنة،

أنا الوليُّ الذي صلبه أنصاره

في زحمةِ الواقعة،

في زحمةِ الزلزلة

ثمَّ بكوه حتى الموت.

## اعترافات النقطة

قالت النقطة:

مرّ عشرون عاماً

أو ثلاثون

ربّما أربعون.

لم أعد أتذكّر الرقم

لكنني أتذكّر أنّي قدتُكّ إلى الهاوية

- أيّها الحرف -

قدتُكّ إلى السعير، فجهنّم، فسقر

ثمّ ألقيتُ بكّ في مهاوي الجحيم.

أتذكّر أنّي نسفتُ معنَاك

وأشعلتُ ذاكرتك

وألقيتُ القبضَ عليك

باسمِ الحُبّ

ثمّ خنتُكّ في أقرب فرصة!

أتذكّر أنّي علّمتُكّ كيفَ يطيرُ الطير

بل أنّي خلقتُ منكّ طيراً،

أَنْتِي عَلَّمْتِكِ كَيْفَ يَسِيرُ النُّهْرُ  
بَلْ أَنْتِي فَجَّرْتِ مِنْكَ نَهْرًا  
وَفَجَّرْتِ مِنْكَ مِئْدَنَةً وَقَبْرًا  
وَفَجَّرْتِ مِنْكَ خِرَافَةً لِلشُّعْرَاءِ وَالْمَجَانِينِ  
وَعَرَّفْتِ بِكَ إِذْ كُنْتِ طِينًا  
فَصَرْتِ أُسْطُورَةَ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ  
وَأُسْطُورَةَ كُلِّ شَيْءٍ يَمُوتِ .  
نَعَمْ ، أَيُّهَا الْحَرْفُ ،  
هَلَّا تَذَكَّرْتِنِي  
هَلَّا تَذَكَّرْتِ يَوْمَ كُنْتِ أَنْفُخُ فِيكَ الرُّوحَ ،  
رُوحَ اللِّذَّةِ .  
وَمَا كُنْتِ تَعْرِفُ مَعْنَى الرُّوحِ  
وَلَا مَعْنَى اللِّذَّةِ .  
هَلَّا تَذَكَّرْتِ يَوْمَ جَعَلْتِكِ تَتَلَمَّسُ الْمَعْنَى  
وَتَدْخُلُ بَابَ الْمَبْنِيِّ  
وَكُنْتِ غَرًّا غَرِيرًا  
وَكُنْتِ أَفْعَى !  
هَلَّا تَذَكَّرْتِ دَمْعًا يَصُبُّ مِنْ عَيْنِي  
قَرَبَ بَابِ الذَّهَبِ .  
هَلَّا تَذَكَّرْتِ أَنْتِي وَرَدَةَ

وعطاياي لهب.  
وكانت بصدري تفاحة الماء  
ورمانة من عنب  
ثُمَّ صلبتُك - بالمُكرِ - عندَ بابي  
وادّعيثُ عليكِ فضعتِ  
كما يضيعُ الرملُ في العاصفة.  
هَلَّا تذكّرتِ  
أنتي بعضكِ الحيّ  
أو بعضكِ الجمرِ.  
خَلَفْتُ من بعدكِ الدهر  
يقومُ ويعوي مثلما الكلب.  
وخَلَفْتُ من بعدكِ الشمسَ حذاءَ طفلٍ يتيم  
والقمرَ يتعرّى عندَ كلِّ بابٍ قليلاً  
فيطردهُ الناس  
ثُمَّ إلى نومهم يرجعون.

## أحلمُ أن تكون النُّقطة بحراً

.1

أحلمُ أن تكونَ النُّقطةُ بحراً  
والحرفُ سفينة  
لأبحرَ في البحرِ الذي لا رجعة فيه.

.2

أحلمُ أن تكونَ النُّقطةُ وطناً  
والحرفُ سماء  
لأعيشَ سعيداً  
من دونِ غريان  
تنعقُ برأسي أبدأ الدهر.

.3

أحلمُ أن تكونَ النُّقطةُ سلاماً  
والحرفُ حمامة  
لأستقبلَ الصباحَ بالورود  
بدلاً من أخبارِ السفنِ الغرقى في البحر.



.4

أحلمُ أن تكونَ النُّقْطَةُ دَمْعَةً

والحرفُ عَيْنًا

لأبكي مثل يعقوبَ ليلَ نهارِ،

لعلَّ اللهَ يكتبُ في قلبي

قصيدةَ يوسفَ

وقد عادَ بحمامةِ نوحِ.

## بَابُ النَّسِيَانِ

بَابُ النَّسِيَانِ وَاسِعٌ.

نَعَمْ،

لَكِنْ لَا يَتِمُّ الدَّخُولُ إِلَيْهِ

إِلَّا مِنْ بَابِ الْمَوْتِ

كَمَا يَقُولُ الْفَيْلَسُوفُ

أَوْ مِنْ بَابِ الْكَأْسِ

كَمَا يَقُولُ الْمُهْرَجُ

أَوْ مِنْ بَابِ الْآهِ

كَمَا يَقُولُ الْمُغْنِي

أَوْ مِنْ بَابِ الْقُبُلَاتِ

كَمَا يَقُولُ صَائِدُ اللَّذَاتِ

أَوْ مِنْ بَابِ الدَّمْعَةِ

كَمَا يَقُولُ الصُّوفِي

أَوْ مِنْ بَابِ الضِّيَاعِ

كَمَا يَقُولُ الْمُشْتَاقُ.

## تخطيط أولي لقصيدة جديدة

حتّى لا تضيع منك دقة القصيدة  
ارسم خريطةها أولاً؛  
فإذا كانت قصيدتك عن الأرض  
فتذكّر الجبل وقسوته  
وأنت تصف لوعة أغنيات الفرات  
أو أسرار ماء دجلة وجسورها،  
ولا تنس الصحراء وعواصفها  
وأنت تحدّق مبهوراً كالطفل  
في نجوم السماء.  
وإذا كانت قصيدتك عن المرأة  
فتذكّر عينيها الغامضتين  
وأنت تتغرّل بشفتيها الناريّتين،  
ولا تنس كرمها الوحشيّ  
أو بخلها الأسطوريّ  
وأنت تشبّه جسدها الهائل  
بسفينة الطوفان.

وإذا كانت قصيدتُكَ عن المنفى  
فتذكّر مباحجِ الوطنِ السريّة،  
ومواجهه التّاريخيّة،  
وأحلام طغاته الدمويّة  
وعشقهم المجنون  
للنساءِ والسيوفِ والحروب.  
وأخيرا؛

إذا كانت قصيدتُكَ عن الحرف  
فتذكّر أنّ الحرفَ ملاذك الوحيد  
في عالمِ التفاهةِ والأكاذيب،  
وأنّ النقطةَ سرّك الأزلّي  
الذي لا يفهمه أحدٌ سواك.

## سؤال النَّاي

يسألني النَّاي عن معنى الحياة  
ويلجُ في السَّوَالِ كَثِيرًا.  
فأجيبه: قُبَلَاتُ حَبِيبَتِي.  
فيبكي، يبكي طويلاً  
حتَّى أصبح أنا  
الهواء الذي يتنقَّلُ بينَ ثَقوبه  
وهو يحملُ أنينَ الدَّموعِ.

## محاولة في دخول النقطة

.1

النقطةُ عندَ البابِ

ملئنةً بالشمسِ والطفولةِ وحقيبةِ السفرِ .

النقطةُ عندَ البابِ

ملئنةً بوشمِ القُبَلِ

واشتعالِ الجسدِ .

النقطةُ تدعوني: إلى أيّ نون؟

.2

النقطةُ عندَ البابِ .

تعبتُ من الحنينِ

وابتلتُ يدي برذاذِ شتاءِ قصصِ الحُبِّ الفاشلةِ

وابتلتُ قلبي بعطرِ زهرِ الربيعِ

وابتلتُ حروفي بأنينِ حرائقي الكبرىِ

وتسامتُ بألمهاِ

حتىّ عشقتُ النارَ

وتعرّفتُ إلى طيبةِ الرمادِ وصدقه العجيبِ .

3.

النقطةُ عندَ البابِ.

لم يزل المغنيّ ينشد واقفاً أنشودةَ الحُبِّ:

أيّ دجلةٍ بانتظاري؟

دجلةَ الحبرِ،

أم دجلةَ الخوفِ،

أم دجلةَ شهرزاد الأفعى

وشهريار الحاوي؟

4.

النقطةُ عندَ البابِ.

المغنيّ احترقَ برماده فتياً

وحروفه نسيّت نفسها.

أيّ حنينٍ بانتظاري؟

أيّ خرافةٍ تقفُ عندَ بابِ حيرتي؟

أيّ طفولةٍ تقفُ

عندَ نارِ فصولي الصاخبة؟

أيّ صخبٍ يقفُ

عندَ بابِ عُريِّ وتستري؟

5.

النقطةُ تصرخُ:

هل أنا بانتظارِ سكاكينِ لامعةٍ  
لجرابرةٍ مُهذَّبينِ؟  
أم أتِي سَادخلُ في إيقاعِ المُعني العجيبِ  
وأغرقُ فيه حتَّى الموتِ؟

.6

النقطةُ قالتِ،

وبكتِ.

وعندَ قدميها

بكيْتُ أنا كراهِبٍ أعزلِ

إلا من جنونه وسوادِ جفونه.



## نهر سحريّ

.1

كنتُ أسيرُ على شاطئه حذراً

كي لا أغرق.

في الحقيقة،

أنا غرقتُ فيه أكثر من مرّة.

فانتشَلتني حبي السحريّ لمنظرِ السمك

وهو يلبطُ في ماءِ النهرِ الشفافِ،

كما انتشَلتني بقايا مخلوقاتِ آدمية.

لابدّ أن أعترف:

كانَ هناك بعض المخلوقاتِ الآدمية

قربَ هذا النهرِ السحريّ

لكنّ هذه المخلوقات قد تبخّرت

أو انتحرتُ أو احترقتُ

في الحروبِ التي حاصرت النهرَ،

في الحرائقِ الهائلةِ التي أعقبتُ هذه الحروبَ،

في أعمالِ السلبِ والنهبِ المُذهلة

التي أعقبت الحرائق  
وشارك فيها الجميعُ بسعادةٍ لا تُوصَف.

.2

كنتُ أسيرُ على شاطئه حَذراً  
فقد قيلَ إنَّ هذا النَّهرَ يفيضُ.  
لكنني لم أره يفيضُ أبداً  
بل رأيتُ أضواءَ الحانات  
تعكسُ مراراتها على مائه الليليِّ  
ورأيتُ الكثيرَ ممَّن يشربُ الخَمرةَ الرخيصةَ  
يجلسُ على شاطئه كي يهذي أو يبكي  
أو يغفو شبه ميّت.

كما رأيتُ الجسرَ  
يتركُ مكانه فوقَ النَّهرِ  
أكثرَ من مرّةٍ  
ليضيع.

هذه ليستُ نُكتةً أبداً  
فالجسرُ خشبياً كان،  
وكانَ يشعرُ بالحزنِ وبالمملِ  
وبالرغبةِ العارمةِ في الانتحارِ  
فيتركُ قدميه اللتين أكلهما الماءُ

ليسبح بعيداً بعيداً.  
ولأنه لا يعرف الغوص  
لذا يُعادُ إلى موضعه بعدَ حينٍ  
من الضحكِ الجُنُونِيّ.

.3

ورغمَ هذا الضحكِ الجُنُونِيّ،  
بقيتُ أسيرُ على شاطئه حَذِراً  
فقد كانَ النَّهْرُ يمرُّ قَرَبَ المحكمةِ  
وقربَ السِّجْنِ،  
وقربَ بيتِ قائدِ الجيشِ،  
ومديرِ الشَّرْطَةِ،  
ورئيسِ نقابةِ المُشْعُوذِينِ واللصُوصِ والمُهْرَجِينِ،  
ورئيسِ جمعيةِ الشَّعْرَاءِ الطَّبَّالِينِ والمُتَكَسِّبِينِ،  
ورئيسِ ناديِ كمالِ الأَجْسَامِ والأَحْلَامِ والأوهامِ،  
ورئيسِ نقابةِ أصحابِ الفنادقِ الرثَّةِ  
والسِينِمَاتِ التي تفوحُ منها رائحةُ المَراحِيضِ  
على الجمهورِ الضاحكِ السَّعِيدِ.

.4

الآن

بعدَ نصفِ قرنٍ مِنَ الوهمِ

لم أزل أتذكر النهر،  
النهر الذي وردَ اسمه في كتبِ الخرائطِ الوهميّةِ  
والاتفاقيّاتِ الوهميّةِ  
وقصصِ الملوكِ القتلى الواحد بعد الآخر.

أتذكّرُ جيّداً  
أنّني كنتُ أمرُّ عليه صباحاً ومساءً  
لكنّني لا أتذكّرُ أينَ كنتُ أقفُ  
متأمّلاً هذا المشهدَ المضحك حدّ البكاء  
والمبكي حدّ الضحك.

بعضهم يحاولُ عبثاً  
أن يذكّرني بالمكانِ أو بالزمانِ  
لكنّني لا أستطيعُ بالطبعِ أن أتقَ به،  
لا أستطيعُ أن أتقَ به على الإطلاقِ،  
ذلك أنّني قد غرقتُ في ذلك النهرِ،  
غرقتُ منذ زمنٍ طويلٍ،  
غرقتُ وشبعتُ غرقاً  
رغم أنّني كنتُ أسيّرُ على شاطئه  
بمنتهى الحدّ،  
ومنتهى الانتباه.

## حرف ثقب الإبرة

في ثقبِ الإبرة

وُلِدْتُ، وَعَشْتُ، وَتَغَرَّبْتُ،

وَكَتَبْتُ قِصَائِدَ لَا تُحْصَى

عَنِ الْحُبِّ وَالْحَرَمَانِ

وَعَنِ الْمَوْتِ وَالْهَذْيَانِ.

هَكَذَا خَلَقْتُ حُرُوفِي حَرْفًا حَرْفًا

فَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ حَرْفٍ كَوْنًا

وَلِكُلِّ نَقْطَةٍ نَجْمَةً.

في ثقبِ الإبرة

وُلِدْتُ، وَبَكَيْتُ، وَصَلَّيْتُ،

وَعَشَقْتُ، وَتَطَلَّسَمْتُ، وَتَهَتَّ.

في ثقبِ الإبرة عَشْتُ حَتَّى..... مُتَّ.

## قصيدة عن الأرق

آخر ما كتبتهُ قصيدة  
لا تتحدّثُ عن الحروبِ أو الطغاة  
أو النّساءِ العارياتِ أو الكاسياتِ العاريات  
أو ارتفاعِ حرارةِ البحرِ أو حرارةِ القلبِ  
أو الذكاءِ الاصطناعيِّ أو الغباءِ الطائفيِّ.  
لا تتحدّثُ عن الذين ملأوا الفضائياتِ بالأكاذيب  
أو الذين ملأوا الفيسبوكِ بالتُرّهاتِ،  
ولا عن الأرضِ التي يعملُ أبناؤها بجدِّ  
لتدميرها ليلاً نهار  
أو السّماءِ التي امتلأتْ بالدخانِ والمُسيراتِ.  
قصيدة لا تتحدّثُ  
عن الدمعِ أو الدمِ،  
الحُبِّ أو الموتِ،  
الموتى أو الأحياءِ.  
قصيدة مُشفّرة  
من الألفِ إلى الياء

لا يستطيعُ أن يفكَّ طلاسَمَها أحدٌ سِواي،  
أقرأها بصوتٍ خفيضٍ لنفسي  
فتتساقطُ أشجارُ الأرقِ الملقى بالجمر  
الواحدة بعد الأخرى،  
حينها تهدأُ ذاكرتي الجهنميَّةُ قليلاً  
فأنام.

## ملك الحروف

.1

النقطةُ فضّة

والحرفُ ليرةُ ذهب.

فما أسعدني أنا ملك الحروف.

.2

النقطةُ بسمة

والحرفُ ضحكة.

فما أسعدني أنا ملك القهقهة.

.3

النقطةُ بخور

والحرفُ رقصةُ السّحرة.

فما أسعدني أنا ملك الجنّ

صاحب الجناح الأخضر الكبير.

.4

النقطةُ موت

والحرفُ جريمةُ قتل.



فما أسعدني أنا طاغية العصر.

.5

النقطةُ ندى

والحرفُ دمعة.

فما أسعدني أنا العاشق الأعظم.

.6

النقطةُ شِعْر

والحرفُ أغنية.

فما أسعدني أنا صاحب الأناملِ الذهبية.

.7

النقطةُ هرطقة

والحرفُ تجديد.

فما أسعدني أنا الكبريت الأحمر.

.8

النقطةُ بلاء

والحرفُ طوفان.

فما أسعدني أنا الذي رأى كلَّ شيء.

.9

النقطةُ دفّ

والحرفُ طبل.

فما أسعدني  
أنا العجريّ الذي يضع الأقرطَ في أذنيه  
والأساورَ في معصميه  
ويرقصُ وسطَ النساءِ.

.10

النقطةُ خمرة  
والحرفُ كأس.  
فما أسعدني أنا أبو نؤاس الذي لا يتوب.

.11

النقطةُ سخرية  
والحرفُ هجاء.  
فما أسعدني أنا الحطيئة وابن الروميّ  
والأحوص وابن هرمة وأنا.....

.12

النقطةُ طفولة  
والحرفُ عيد.  
فما أسعدني أنا الطفل الذي لم ينم  
ليلةَ العيد بانتظارِ شمسهِ الملوّنة.

.13

النقطةُ عري

والحرفُ جسد.

فما أسعدني أنا كزنوفا القارّات.

.14

النقطةُ عروس

والحرفُ عُرس.

فما أسعدني أنا لابس البدلة البيضاء  
وواضع الزهرة البيضاء في أعلى البدلة.

.15

النقطةُ حرمان

والحرفُ وحشة.

فما أسعدني أنا المحكوم عليه بالسجن المؤبّد.

.16

النقطةُ خرافة

والحرفُ أسطورة.

فما أسعدني أنا سيّد العصور.

.17

النقطةُ باء أو نون

والحرفُ ألف.

فما أسعدني أنا صاحب الخورنق والسدير

والشويهة والبعير.

.18

النقطةُ دم

والحرفُ قلب.

فما أسعدني أنا المُعذَّبُ دوماً

والمصلوب حتى الموت.

.19

النقطةُ فراغ

والحرفُ فراغ.

فما أسعدني أنا الغريق

بلا اسمٍ ولا معنى ولا مكان.

.20

النقطةُ دمة

والحرفُ عين.

فما أسعدني أنا النائحة في كلِّ بيت.

.21

النقطةُ حرف

والحرفُ أبجدية.

فما أسعدني أنا بهلوان الكلمات.

.22

النقطةُ وداع

والحرفُ إشارة الكفّ الأخيرة.

فما أسعدني أنا مُفرّق الجماعات  
وهادم اللذّات.

.23

النقطةُ نزيّف

والحرفُ نهر.

فما أسعدني أنا المقتول على نهرِ الفرات.

.24

النقطةُ لقاء

والحرفُ قُبُل.

فما أسعدني أنا المراهق الخطير.

.25

النقطةُ سكّين

والحرفُ رصاصة.

فما أسعدني أنا المُهلّوس الأكبر.

.26

النقطةُ نقطة

والحرفُ حرف.

فما أسعدني أنا ابن الشارع الذي لا يفقه شيئاً.

.27

النقطةُ نور

والحرفُ شمس.

فما أسعدني أنا الموحد المذهول بنورِ بصري.

.28

النقطةُ تظاهرة

والحرفُ حشود.

فما أسعدني أنا الهاتف بجاءِ الحُبِّ والحريّة

حتّى الرمق الأخير.

.29

النقطةُ نظرة

والحرفُ ناقد.

فما أسعدني أنا الذي أقيسُ

كلّ شيءٍ بالمسطرة.

.30

النقطةُ حشيشة

والحرفُ سيكارة.

فما أسعدني أنا الحشّاش الأصفر.

.31

النقطةُ جمرة

والحرفُ دخان.

فما أسعدني أنا سيّد إعلانات هذا العصر.

.32

النقطةُ لعبة

والحرفُ سيرك.

فما أسعدني أنا المهرج الكبير.

.33

النقطةُ قبلة

والحرفُ امرأة.

فما أسعدني أنا سيّد الواهمين.

.34

النقطةُ فلوت

والحرفُ أوركسترا.

فما أسعدني أنا جايكوفسكي

المليء بعواصف الربيع.

.35

النقطةُ سعال

والحرفُ شيخ.

فما أسعدني أنا الذي سيموتُ بالسلّ

عمّا قريبٍ في غرفته المظلمة.

.36

النقطةُ عقل

والحرفُ مستشفى مجانيين .

فما أسعدني أنا المجنون الذي يشكُّ

في عقولكم جميعاً!

.37

النقطةُ رصاصة

والحرفُ موتٌ مجانيّ .

فما أسعدني أنا الذي سيموتُ قريباً

على يدِ جَلادٍ مُحترفٍ أو سيّارةِ تاجرِ حرب .

.38

النقطةُ ماء

والحرفُ بحر .

فما أسعدني أنا الذي حملَ البحر

إلى المرأةِ العارِيةِ .

.39

الحرفُ حياة

والنقطةُ بَعَثٌ من الموت .

فما أسعدني

أنا الملاك الذي يحملُ السرَّ في جناحه الأيمن



وسرّ السرّ في جناحه الأيسر.

.40

النقطةُ وحي

والحرفُ تنزِيل.

فما أسعدني أنا مَنْ يحملُ إشارةَ العارف

بين عينيه

ويلبسُ عمامةَ الشهيد.

## تماسكي أيتها القصيدة

تماسكي أيتها القصيدة  
فحروفك هي الوحيدة التي تُثيرُ كوابيسي،  
وتشعُّ الدفءَ في سريري،  
وتعينُ الروحَ في دورانها  
حولَ نفسها  
كلَّ ليلةٍ كالطيرِ الدَّبَّيحِ.

\*

تماسكي أرجوكِ  
فلم يبقَ لي شيءٌ سواكِ.  
تماسكي أيتها الشَّجاعة،  
أيتها الصَّابرة،  
أيتها المُكابرة،  
أيتها العارفة،  
أيتها المليئةُ بالنجوم،  
أيتها المليئةُ بالدموعِ والشموعِ.

\*

تماسكي

حتى لو كان نورك

يقودني، فقط، إلى المجهول،

أعني إلى حثفي المجهول.



---

## إخوتي في الحرف

---

## دموع كلكاش

أنا شاعرٌ محظوظ  
لأنّي لا أتوقّف عن الكتابة أبداً.  
والسببُ بسيطٌ جداً  
فقد مسحتُ بيديّ المرّتين  
دموعَ كلكاش المتدفّقة ليلاً نهاراً  
وهو يبكي؛  
مرّةً على أنكيكو الذي اغتاله الموت،  
ومرّةً ثانيةً وثالثةً  
على عُشبةِ الخلود التي سرقتها الأفعى  
من قلبه ذاتَ حياة.

## دوستويفسكي

بلحيته الطويلة،  
بعينه القلقتين،  
بجريمته وعقابه،  
بذكرياته المُرّة  
من بيتٍ موتاه وموتاي،  
بأبلهه العجيبِ وبمقامره الأعجب،  
بارتباكه الحيّ وجنونه الباذخ،  
بلحظاتٍ وقوفه مرعوباً  
ينتظرُ حبلَ الموت  
كي يلتفَّ على الرقبة،  
بهلُوسته الحكيمه وبحكمته المهلُوسة،  
قتلني رمياً بالرصاص  
وأنا في سنِّ العشرين!

## لوركا

.1

سيقتلك فرانكو

أو أتباع فرانكو

أو رصاص فرانكو.

وستموت

بل ستشبع موتاً

أنت الذي لم تشبع من الحياة

مثلما الحياة

لم تشبع منك.

.2

سيبكي عليك القتلة

وأشباه القتلة

وأعداء القتلة.

سيبكي عليك، إذن، إخوتك:

إخوة يوسف

مثلما سيبكي الشيخ الكبير



والمرأة التي جُنَّتْ بحبِّك  
والنساء اللواتي قطعن أيديهنَّ.  
حتى الذئب سيبكي عليك!

.3

وسيبحثون عن قبرك المفقود،  
سيملاون الصحف بأخبار قبرك المفقود  
وأخبار عظامك التي ضاعت وصارت تراباً  
وسيدرفون الدموع كل يوم:  
دموع التماسيح من دون شك!

.4

لكن لا يهم أيها الغرناطي الجميل،  
لا يهم يا من يسيرُ الدَّمُ العربيُّ  
في عروقه المضيئة بالشوق،  
لا يهم أيها القتلُ دون قبرٍ أو شهادة،  
لا يهم يا من كان الهواءُ يجرُّ قلبه،  
فقصائدك الملونة كموعد حبِّ  
واللذيذة كملعقة عسلٍ في فم طفل،  
قد عبرت الأزمنة

وطارت فوق القارات والأمكنة  
وطارت فوق الحدود ونقاط التفتيش

وطارت فوقَ غيومِ المستحيل  
حتى صارت تشارك أهلَ الأرضِ أحلامهم  
وتضيء لهم وحشتهم الفسيحة  
وتكفكف دموعهم وحرمانهم.  
هكذا امتلأت بالحياةِ إذن،  
يا أيقونةَ الشَّعر،  
وصارت شمسُ الأنهارِ سفينتك  
وقمرُ الفضةِ دليلك  
وشعراءُ الفجرِ في كلِّ مكان  
نوافذك التي تتألقُ بحروفك  
أيها الغرناطيُّ القتيل.

## البيّاتي

.1

كنتَ تجيدُ لعبةَ الشُّعْرِ بنجاحٍ ساحقٍ:

تجيدُ لعبةَ البوكرِ الشُّعْرِيّ

والنردَ الشُّعْرِيّ

والدومينو الشُّعْرِيّة.

وفي الشطرنج

أنتَ الأستاذُ الذي يمرُّ الجنودَ بخفّة

ويطلقُ السهامَ من فوقِ القلاع

بمهاارةٍ وبدقّة.

أمّا في المبارزةِ الشُّعْرِيّة

فَلَأَكَّ القدحِ المُعَلّى،

لتجهزَ على الشاعرِ الديناصور

والشاعرِ المُهرِّج

والشاعرِ البهلوان

والشاعرِ الدونجوان.

.2

كنت تجيدُ لبسَ القميصِ الأحمر  
وحملَ لافتةَ الشغيلةِ والتقدّمِ والصراعِ الطبقيّ،

والبكاءَ على ناظمِ حكمتِ

حينما يقتضي الحال.

ثمّ تذرفُ دموعين

على صليبِ الحلاج

وأنتَ ترتدي خِرْقَةَ الصوفيّةِ

وترسلُ برقيّةَ ألمِ

إلى وضّاحِ اليمنِ

حينما ألقى في البئرِ الدمشقيّةِ.

كنتَ تعرفُ كيفَ تتنقّلُ بين العواصمِ

مخترقاً بواباتِ العالمِ السبعِ،

وتعرفُ كيفَ تسخرُ ماردَ الأيديولوجيا

لتلميعِ عرشكِ الشّعريّ

وتسخرُ عفريتَ النقدِ

لخدمةِ سبائكِ الوهميّ.

.3

لكن قبلَ أن تموتَ بقليلِ،

وقد صرتَ شيخاً عليلاً،

بدأ أعداؤك بالصعودِ إلى المسرح  
وهم يتهايمسون.

وحين أخذت تنامُ فجأةً  
في جلساتك الأخيرة  
ضحكوا قليلاً.

ثمَّ إذ ابتلعتك الأرض،  
أعني في اللحظة التي ابتلعتك الأرض،  
شتموك

وظالت ألسنتهم كثيراً كثيراً

حتى صرتَ "الشاعر الضحل" لا "الشاعر الفحل"!

.4

وا أسفاه

هكذا هي حالُ الشُّعْر!

## عبد الحليم

.1

حينَ انكسرَ فنجانُ القهوةِ المرّة  
ما بينَ أصابعِ العنديلِبِ المرتبِكة،  
سالتُ روحُه العاشقة  
وسطَ حنينِ النايِ وأنينِ الكمانِ.

.2

كانَ مطربُ قارئةِ الفنجانِ  
عبقريّاً بما يكفي  
ليركبَ دراجةَ النُجومِ الهوائيّةِ  
ويغنيَ عن القمرِ،  
قريباً جداً من القمرِ،  
ويفتنّ ألفَ سندريلا وسندريلا  
بألفِ أغنيةٍ وأغنيةٍ.  
كانَ عبقريّاً، إذن، ليكونَ نجمَ النُجومِ.

.3

لكنَّ قارئَ الفَنجانِ الذكيِّ  
ومطربِ قارئَةِ الفَنجانِ العبقريِّ  
الذي رَوَّضَ الفقرَ والجوعَ والحرمانَ  
ورَوَّضَ الحظَّ المُمرَّقَ  
مثل ثيابِ المُهرِّجِ  
ورَوَّضَ أَلْفَ سندرِيلا وسندرِيلا،  
رَوَّضَتْهُ جَرثومَةُ البَلهارِسيا التي لا تُرى  
ولا تُرى!  
كانتْ أذكى من عبقريَّتِهِ اللامعةِ  
وأعظمَ حظًّا من نجومِيَّتِهِ الساطعةِ.  
فانكسرَ فَنجانُ القهوةِ المَرَّةِ  
ما بين أصابعِهِ العاشقةِ  
حتَّى سالتْ رُوحَهُ العذبةِ،  
وهي في قَمَّةِ الحُبِّ والشَّوقِ،  
وسطَ دموعِ النايِ وأنينِ الكمانِ.

## زوريا

سترقصُ، إذن، يا صديقي.

سيجتأخُك الوهمُ أو الموج.

(حسناً الموجُ أجمل).

وسترفعُ قدمكَ إلى الأعلى.

ستبتسم

ابتسامتكَ الجميلة بالشهوةِ والسخريةِ

وستضحكُ حقاً.

(ليسَ من الموتِ طبعاً

ولا من عبثِ الحياةِ وأكاذيبها

ولا من النساءِ اللواتي...)

نعم،

سترقصُ أيها الزوربويّ المهووس

بالفجرِ والحُبِّ والبحر.

وسترفعُ قدمكَ الثانيةِ

وتقفزُ قليلاً،

سترى أنكَ قد رأيتَ فجراً



وربّما تذكّرت قُبلةً من عسل  
وربّما صعّدت إلى الماضي.  
ستنظرُ إلى البحر:  
إنّه هائلٌ وغامضٌ ومُخادع.  
فكيفَ السبيلُ إلى ترويضه؟  
هل يمكنُ لرقصةٍ ساحرة  
أن تروّضَ البحر؟  
أو أن تروّضَ الموت؟  
(البحرُ أسهلُّ من دونِ شك).

ستستديرُ الآن

لتقول:

ما لنا وللموتِ في هذه الساعةِ النادرة؟

(سحقاً، إذن، للموت!)

وستضحكُ حقاً

ليسَ من حُلْمِكَ الذي تناثرَ فوقَ البحرِ  
ولا من جسديك الذي لم يعدْ يصخبُ مثلما البحرِ  
ولا من البحرِ الذي لا يستمعُ لموسيقاك الهائلةِ  
فهو مشغولٌ بعُريه الفادحِ منذ ألف عام.

ستسخرُ. ممّن إذن؟

من الرقصِ؟

لا.

مِن الرَّمْلِ؟

لا.

مِن الحُبِّ؟

لا.

مِن الحِظِّ؟

لا.

مِن الخَوْفِ؟

لا.

سَتَكْرُرُ لا ولا أَلْفَ مَرَّةٍ

إِلَى أَنْ تَنْهَارَ فَوْقَ الرَّمَالِ،

وَالقَلْبُ ضاحِكاً مِثْلَ طِفْلِ سَعِيدٍ

يَصيحُ: لا.

وَأَنْتَ مِنْ خَلْفِهِ مَذْهُولاً تَصْرخُ: لا

لا

لا

لا

لا

لا

لا!

## \* عفيفة اسكندر \*

.1

ماتت تلك التي شكّت لوعةَ الفراق  
وأرادت من الله  
أن يبيّن الحوبةَ في المفارقين حبيباتهم  
والغانبيين .

ماتت وهي تعني

من شاشةٍ تلفزيونِ بغداد

مثل لعبةٍ كبيرةٍ جميلةٍ دون روح

تماماً دون روح مثل بغداد:

مدينة المُتخَمين والمُعَدَمين والأرمن واليهود،

مدينة الملاهي والباراتِ والكنائس والمساجد،

مدينة المعتزلةِ والمتصوفةِ والملاحدة.

.2

لم يستجب الله - بالطبع - لأغنيتها الجميلة،

فلم تظهر الحوبة

على المفارقين والغانبيين أبداً

وبقوا كالأشباح سعداء أبدا.  
لكنَّ المطربةَ غنَّت الأغنية  
لسبعين عاماً أو تزيد  
شاكياً لوعة الفراق المرَّ  
للملك المسكينِ وقاتله،  
نمُّ للزعيم: مُنقذِ الفقراءِ وقاتله،  
نمُّ للطاغية: مشعلِ الحروبِ وقاتله.  
هكذا بقيتُ تغني أغنيةً عذبةً  
دونَ روح  
حتَّى فارقتها الرُّوح!

\*\*\*\*\*

\* عفيفة اسكندر مطربة بغدادية ذائعة الصيت. قدّمت عدداً كبيراً من الأغاني على امتداد عمرها الذي تجاوز التسعين عاماً، واشتهرت بأغنية (أريد الله بيّن حويتي بيهم. أريد الله على الفرقة يجازيهم)!

## أمّ كلثوم

قَبْلَ سَبْعِينَ عَاماً  
ذَهَبَتْ شَمْسُكَ "شَمْسَ الْأَصِيلِ"  
فَأَنَارَتْ لِقَلْبِي مَمْرًا طَوِيلًا  
فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ.  
وَأَضَاعَتْ "ذَكَرِيَاتُكَ"  
بِقَايَا الَّذِي قِيلَ  
أَوْ رَيْمًا لَنْ يُقَالَ.  
وَحِينَ احْتَرَقْتُ  
دَفَاتِرُ قَلْبِي فِي أَوَّلِ الْعَمْرِ  
غَنَيْتِ "الْأَوَّلَةَ فِي الْغَرَامِ".  
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ أَصَابِعُ رُوحِي  
وَلَيْسَتْ ثِيَابَ الرَّمَادِ  
عَدْتِ إِلَيَّ بِ"جَدَّدْتِ حُبَّكَ لِيهِ"  
فَتَحَوَّلْتُ فِي لَيْلَةٍ لَا مِثِيلَ لَهَا  
إِلَى غَايَةِ مَنْ دَمُوعِ.  
نعم،

تحت شمس صوتك الوارفة،  
يا كوكب الشرق،  
يتدربُ الحرفُ على الطيران  
عند كل قصيدة:  
مرةً بلبلاً،  
مرةً حمامةً شوقٍ،  
وثالثةً طائراً لا اسمَ له،  
ورابعةً يتحوّلُ الحرفُ  
إلى جناحٍ عظيم  
يملاً الشرقَ والغربَ.  
فإذا اكتملتُ صيحاتُ حُبِّك  
وأيقظتِ الرّوحَ من موتها  
والقلبَ من زلازله المزمنة،  
تحوّلَ الحرفُ كلّهُ  
إلى سماواتٍ سحرٍ  
تبدأُ من النيل  
ولا تنتهي في الفرات.

## حارس الفئار قتيلاً

إلى: محمود البريكان\*

.1

اقلب المائدة

وحطم الكؤوس

فلقد قُتِلَ حارسُكَ أيّهذا الفئار!

حارسُكَ الذي أنفقَ سبعينَ عاماً

جالساً تحتَ عرشِكَ الوهميِّ

وفوقَ ساحلكِ الوهميِّ

يرقبُ السفنَ وهي تغرق

أو تنبهُ في الأزرقِ اللانهائيِّ

ويرقبُ الموتى وهم يراجعون

لوائحَ أسمائهم

في جهنّم باسمين يرتعدون

أو في الجنّةِ واجمين لا ينطقون.

نعم،

قُتِلَ حارسُكَ الذي اعتزل

كُلَّ شَيْءٍ مَضَى  
وَكُلَّ شَيْءٍ أَتَى  
لَيَنْجُو بَجُلْدِهِ فِي بِلَادِ السَّوَادِ .  
وَمَا عَرَفَ أَنَّهُ سَيُذْبِحُ يَوْمًا  
ذَبْحَ الْخِرَافِ بِأَرْضِ السَّوَادِ .  
.2

مَا قَتَلْتَهُ النَّفْسُ الَّتِي سَمَاوُهَا الشَّهَوَاتُ  
وَلَا تِلْكَ الَّتِي سَمَاوُهَا الْكِرَاسِيُّ وَالسِّيَاطُ  
بَلْ قَتَلْتَهُ النَّفْسُ الَّتِي سَمَاوُهَا الدِّينَارُ  
وَخَرَجْتُ مِنْ مَسْرَحِ جُنَّتِهِ  
بِحَفْنَةِ دِنَانِيرٍ  
لَوْنِهَا الدَّمُ  
وَأَحْدَاقِهَا الدَّمُ .  
فَأَقْلَبُ الْكِرَاسِيَّ وَالْمَائِدَةَ  
أَيُّهَذَا الْفَنَارُ  
وَحَطَّمُ الْكُوُوسَ  
عَلَى مَسْرَحِ النَّفُوسِ .  
فَلَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي اعْتَزَلَ وَمَا نَجَا  
وَالَّذِي أَنْفَقَ الْعَمَرَ كُلَّهُ  
يَخْدُمُ الْحَرْفَ كُلَّهُ



وببسمه كل ليلة  
بالياء والسين.  
ذهب بعد أن رقص  
مع الزائر المجهول  
عارياً كنبّي  
عارياً يحمل بيديه الضعيفتين  
رأسه المقطوع!

\*\*\*\*\*

\* محمود البريكان - لمن لا يعرفه - شاعر عراقي كبير من جيل السيّاب والبيّاتي.  
اعتزل الدنيا بما فيها ليكتب رائعته: (حارس الفنار) وفيها يتأمل العالم منتظراً الزائر  
المجهول. وما عرف أنّ هذا الزائر سيكون لصاً يذبجه من أجل حفنة دنانير!

تمسكُ بها واستعن!

إلى: د. حسن ناظم

.1

صديقي الذي جمعَ الدنيا في حروفِ ثلاثة

كانَ دليلي الوحيد

حينَ سقطت الشمسُ وسطَ الصحراءِ،

فصارَ عليّ لكي أرى

صاحبي وطريقي

أن أجمعَ شظايا الشمسِ

قطعةً قطعةً.

وصارَ عليه

أن يتماسكَ وسطَ الظلامِ

ويكونَ أخي ودليلي.

.2

قلتُ له:

يا مَنْ بدأتَ بالحاءِ

كيفَ يمكنُ أن نجمعَ شظايا الشمسِ

ونحن لا نجيدُ الرمايةَ ولا التدليسَ

ولا مدحَ السلطان

ولا الرقصَ عند باب إبليس؟

.3

قلتُ له:

يا مَنْ توسَّطتَ بالسين

كيفَ يمكنُ أنْ نجمَعَ شظايا الشمسِ

وقد مدحنا الحاءَ

دونما أملٍ أو رجاء؟

فحين مدحنا حاءَ الحُبِّ

نلنا حاءَ الحربِ،

وحين مدحنا حاءَ الحرِّيَّةِ

نلنا، بكرمِ أسطوريِّ، حاءَ الحقدِ

لنبكي مثلَ طفلين ضائعينِ

عند بابِ السوقِ.

كيف

وقد ضاقتُ علينا الأرضُ

وامتلاَّتْ حقائبنا بالمنافي والبرد؟

.4

لم تبقَ لنا سوى النون

يا مَنْ تَخْتَمَتَ بالنون!  
هي نون نهرٍ  
يتألقُ وسطَ الظلامِ،  
يتألقُ في كلِّ ليلةٍ  
ربّما ليغرقَ في كلِّ ليلةٍ.  
وهي نون أغنيةٍ تَبزُعُ  
منذ بدءِ القصيدةِ،  
أغنية جمعتُ لغةَ الياءِ والسينِ  
إلى رِقَّةِ التينِ في القلبِ والياسمينِ.  
قلتُ له:

تمسّكُ بها واستعنْ!  
علَّها تكون المعين لنا  
وسطَ زمجرةِ البحرِ،  
علَّها تعلّمنا كيفَ نرقصُ  
ذاتَ يومٍ  
مثلَ الدراويشِ على بابِ بغدادِ  
أو علَّها تعلّمنا  
كيفَ نجمعُ شظايا الشَّمسِ  
حينَ يصطادنا الموتُ،  
ولابدَّ أن يصطادنا الموتُ  
يا أخي ودليلي!

## نجيب محفوظ

ببراعةِ إزميلِ نَحَاتِ فرعونيّ

ستكشفُ المُعلنَ والمستور

من أسرارِ الحارة

وحرافيشِ الحارة

وفتوّاتِ الحارة.

ستكشفُ ذلكَ كلّهُ

من دونِ رطانةٍ أو لغوٍ فارغ

بل بحوارٍ مُكتنزٍ موزون،

ولغةٍ تشبهُ ماءَ النيل.

وسترسُمُ تفاصيلَ الحشّاشين والعوامات

والرقصِ الشرقيّ الممتدّ إلى أوّل ساعاتِ الفجر،

أعني الرقصِ الشرقيّ على جُثثِ الموتى والأحياء.

وستكتبُ كلّ تفاصيلِ الجوعِ الكافر

في مصرِ المحروسة،

وقصصِ رموزِ الزمنِ المهزوم

والطبقاتِ المسحوقة.

وأخيراً  
ستكشفُ ببراءةٍ جراحِ للدنيا  
عن "سي السيد" فينا  
فنرى خبيثتنا كاملةً دونَ رتوش  
في هذا الرجلِ الشرقيِّ الممسوخ.

## فيروز

كنتُ أسمعُها منذ الطفولة،  
منذ الدشداشة اليتيمة  
والسرير الوحيد،  
منذ السماء البعيدة التي كانت  
تتساءل  
كلّ يومٍ عن سرِّ دموعي،  
ومنذ الأرض القريبة التي أتعبتني  
خياناتها  
ونزواتها  
وشياطينها،  
كنتُ أسمع:  
"زوروني كلّ سنة مرّة"،  
وأنتظرُ في لهفةٍ  
وأنا أرتدي قميصاً من لوعةٍ وشموع.  
لكنّ السنوات كانت  
سنوات الأيتام على مائدة اللّنام،

لذا لم يصل  
إلى بابِ رُوحِي أحد  
ولم يزرني أحد.  
وكنْتُ أسمع:  
"شايِف البحر شو كبير"،  
لأرى البحرَ، بعدَ حينَ،  
أقسي من خناجر النساءِ  
وسيوفِ البرابرةِ.  
وكنْتُ أسمعُ، أسمعُ حتّى سمعتُ:  
"ضاق خُلقي يا صَبِي"،  
فقلتُ بلسانٍ فصيح:  
الصبِي صارَ قابَ قوسينِ  
من الأربعينِ  
أو الخمسينِ  
أو الستينِ،  
ولم يزلْ كلَّ يومٍ  
يسمعُ فيروز  
ليتلقَّتْ مثلَ طير تائه  
ذاتِ اليمينِ وذاتِ الشمالِ  
تحتَ شمسِ صوتِها الوارفةِ،



وليبادلَ أحلامَه المتشظية  
بأمطارِ صوتِها التي لا تكفّ  
عن الهطول،  
وليكتبَ فصولَ عذاباته  
وسطَ شتاءاتها التي لا تتوقّف  
عن ممارسةِ الحنين،  
وليحذِّقَ في النُّقطة  
ساعةَ تشييعِ الأمل  
إلى مثواه الأخير،  
وليرقصَ مع الحرف  
وسطَ الطريقِ الفسيحِ إلى المقصلة.

## صديقي تولستوي

ليسَ مِنْ حَقِّكَ،  
يا صديقي العظيم تولستوي،  
أَنْ تَلْقَى بَأَنَا كَارِينِينَا  
تَحْتَ عَجَلَاتِ الْقَطَارِ!  
كَيْفَ سَمَحْتَ لِعَجَلَاتِ الْقَطَارِ  
أَنْ تَقْطَعَ أَصَابِعَ أَنَا الْمَتْرَفَةِ  
وَوَجْهَهَا الْمَضِيءَ بِالْعَذُوبَةِ وَالرَّقَّةِ وَالْجَمَالِ  
وَشَعْرَهَا الْفَاتِنِ  
وَجَسَدَهَا الَّذِي عَشَقَهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ؟  
ليسَ مِنْ حَقِّكَ، يا صديقي العزيز،  
أَنْ تَقْتَلَ أَنَا  
أَمَامَ عَيْنِي الْمُثْقَلَتَيْنِ بِالْدمُوعِ  
وَقَلْبِي الْغَاطِسِ فِي الْأَسَى  
وَجَسَدِي الَّذِي يَفْنَى بِهَدُوءٍ  
فِي أَقَاصِي الدُّنْيَا  
لِتَجْعَلَنِي شَاهِدًا أُخْرَسَ

لا يستطيع أن يفعلَ أيَّ شيءٍ  
سوى الاعتذار لآنا كارينينا  
كلّ ليلةٍ  
بكلماتٍ لا معنى لها  
ولا هيئة لها  
عن جريمةٍ  
لم يقترفها على الإطلاق!

\*\*\*\*\*

آنا كارينينا هي بطلّة رواية تولستوي الشهيرة المعنونة: "آنا كارينينا".

## شاعر السيِّدة السُّومريَّة\*

إلى: حسب الشيخ جعفر

كانَ يسمِّيها السيِّدة السُّومريَّة.  
ولم تكنْ سوميَّة  
إلا في جَمالِها الذي يشبهُ صاعقَةً  
تكفي لحرِّقِ مملكةٍ كاملة.  
لكنَّها لم تأبه به  
رغمَ أَنه خُلِّدَها  
في قصائده المُذهلة،  
وطاردها في ممراتِ الإذاعة  
مثلَ حلاجٍ أضاعَ الطريقَ إلى المقصلة.  
حتَّى إذا ما التقاها  
لأدَّ بصمته الفسيح  
ثمَّ طارَ مُرتبِكاً إلى كأسه المُترعة.  
وحيثُ تبلغُ نشوةُ الكأسِ ذروتَها  
يصيحُ في البارِ كلمةً واحدة:  
"بؤس!"

ويبقى يكرّرها حدّ التعب .  
لكنّ سيّدته السّومريّة  
لم تكن تأبه به  
أو بكأسه أو بصيحاته،  
فهي تحبُّ من كان  
بملاح كلّكماش وعضلاته النافرة .  
ولم يكن شاعرُ السيّدة  
سوى شبّحِ ضئيل،  
شبّحِ ضئيلٍ يرتدي غيمَةً من حروف .  
وكانت تُحبُّ الرّتب،  
ولم يكن  
يملك من الرّتب  
- وا حسرتاه -  
سوى رتبةِ الشاعرِ العاشقِ المُمتحن،  
وهي رتبة  
عند كلّ النساءِ الجميلاتِ حدّ الجنون  
لا تساوي أيّ شيء  
غير العدم!

\*\*\*\*\*

\* إشارة إلى مجموعة الشاعر حسب الشيخ جعفر المعنونة: "زيارة السيّدة السّومريّة"،

بغداد، 1974

## سركون بولص

طردتك دجلة من بيتها مرتين  
فهربت في ليلة مظلمة إلى المسيسيبي.  
وهناك احترفت الموسيقى والكحول في بطاقة واحدة،  
تماماً مثلما تفعل سينماتُ بابِ الشرقيّ  
التي كنت تعشقها حدّ الجنون  
حين تعرضُ فلمين في بطاقةٍ واحدة.  
طبعاً، أنتَ لم تتخلّ عن الشُّعر ولا جمرته،  
ولا عن الإفلاسِ ولا المحبّة.  
وإذ اختار شعراءُ جيلك  
أن يرقصوا تحت شمسِ الطّاغية  
أو شمسِ ماركس  
أو شمسِ كامو وسارتر،  
اخترتَ أنتَ أن تمنحَ عظماً لكلِّ القبيلة\*.  
أنتَ الذي لا قبيلة لك أبداً  
إلا الإفلاس

ولا شمس عندك أبداً

إلا المحبة.

\*\*\*\*\*

\* إشارة إلى ديوان الشاعر سركون بولص المعنون: "عظمة أخرى لكلب القبيلة".

## شهریار وشهرزاد

مثلاً أضعَ شهریارَ ذاكرته

في ألفِ ليلةٍ وليلةٍ

حتىَّ تحوَّلَ إلى مُستمعٍ أليفٍ مُدجَّن،

صرتُ في حياةٍ من ألفِ حرفٍ وحرفٍ

وألفِ نقطةٍ ونقطةٍ،

أُنقاسُ معَ قصائدي

ما تبقى من رمادِ ذاكرةٍ شهریار

وأوزعهُ سرّاً وعلانيةً،

على شينِ شهرزاد

وزاي شهرزاد

ودالِ شهرزاد.

وأضحكُ حدَّ البكاءِ

من حياةٍ كنتُ فيها معاً

شهریار وشهرزاد؛

السَّيفُ والعنقُ،

الجمرةُ والدِّمعةُ،

البحرُ والسَّنَدباد.



## زائر شقة البارک رود

إلى: عماد حسن

.1

لن يزورك أحدٌ في شقة البارک رود

سوى الله

وصديقٌ طيبٌ ينكرُ على الله

أن يقولَ للشيء: كُنْ فيكون.

بل هو ينكرُ أن الله كائنٌ

أو سيكون في نبضة الروحِ

حرفاً من الشمس.

.2

سيزورك هذا الصديقُ كاللصِّ

في آخر الليلِ والبردِ

وهو يحملُ موتاً خفياً بين أضلاعه.

ستقولُ له كلَّ نونٍ

وستسحره بالحروفِ وأسرارها

وستدهشه بكهيعص ويس وطسم وألم.

ستنتابُه الحيرةُ وقتاً طويلاً  
وسيدكرُ في لحظةِ صدقِ أثيرة  
أَنه قد رأى ذاتَ يومٍ سفينةَ نوح،  
وأَنه كانَ هناك  
حينَ أرادوا أن يحرقوا إبراهيم،  
وأَنه شاهدَ معجزات موسى وعيسى،  
وأَنه شاهدَ بديراً  
ورأى فَعَلَ سيفِ عليّ العجيب.  
وسيدكرُ في لحظةِ غامضة  
أَنه قد بكى دمعاً غزيراً في كربلاء  
حينما زَفَعَ رأسَ الحسين فوق الرماح.  
ثمَّ بعد هذا جميعاً  
سينهضُ في آخر الليل  
وهو يَنكُرُ أَنَّ الله  
هو الذي خلقَ الكافَ والنُّون  
وأقامَ السَّمَاءَ حتَّى آخر الكون  
وطوّقنا بالدهرِ والموت،  
وبعثَ الرِّيحَ والبحرَ والزلزلة.  
وبعثَ نوحاً بطوفانه،  
ومن بعده كانَ إبراهيم

ليسأل،

وموسى ليلقى عصاه.

سينكرُ صديقي كلَّ هذه الكاف،

بل كلَّ هذه النون،

وهو يلبسُ معطفَه المطريَّ

في آخر الليل والبرد

ليخرج مبتسماً

من شقتي في البارك رود

في هدوءٍ عجيب.

\*\*\*\*\*

\* البارك رود شارع رئيس في ضاحية أوبرن بمدينة سني.



---

## حرف السّجود

---

## مُفْتَح

اقتَبَسْتُ مِنَ النَّفْرِ جُمْلَةَ الْبَدءِ  
وَمِنْ دَمِي جُمْلَةَ الْمُنتَهَى.  
وما بين الجُمْلَتَيْنِ  
بعينين دامتَينِ  
وقلبٍ يشبهُ شجرةَ الأملِ  
كُتِبَتْ كِتَاباً فِي مَدْحِ مَلِكِ الْمَلُوكِ،  
ذَاكَ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ،  
سَمَّيْتُهُ: لَوْعَةٌ عَابِرِ سَبِيلِ.  
ثُمَّ عُدْتُ فَسَمَّيْتُهُ:  
نَقْطَةٌ شَوْقٍ وَحَرْفِ أَنْيْنِ.  
ثُمَّ تَأَمَّلْتُ سَبْعِينَ مَرَّةً  
فِي سَنَارَةِ السَّنِينِ،  
تَأَمَّلْتُ مِثْلَ صَيَّادِ  
اصْطَادَ سَمَكَةً فِي بَطْنِهَا لِيرَةَ ذَهَبِ،  
لَأَسْمِيَهُ: مَوَاقِفِ الْأَلْفِ  
فِي اقْتِفَاءِ أَثْرِ التَّائِبِينَ وَالتَّائِهِينَ وَالعَاشِقِينَ.

## موقف الألف

.1

أوقفني في موقفِ الألفِ

وقال: الألفُ حبيبي.

إن تقدمتَ حرفاً،

وأنتَ حرفٌ،

تقدمتُ منكُ أبجديةً

وقدتكُ إلى أبجديةٍ من نور.

وقال: سيُسَمونكُ "الحروفي".

فَتَبَصَّرْ،

فالليلُ طويلٌ والراقصونُ كثر،

وهم أهلُ الدنيا وأنتَ من أهلي.

فكيفَ سيكونُ بصركُ؟

وكيفَ ستكونُ بصيرتكُ؟

وكيفَ ستختارُ نجمكُ،

وأنتَ لستَ ممنَ يقرأُ الشمسَ

أو طالعَ الشمسِ

ولا بالذي يقتفي أثر القافلة

بحثاً عن الذهب،

ولا بالذي يقودُ الشَّرَاعَ في البحر

بحثاً عن الجزيرة المفقودة؟

فكيف ستختار نجمك؟

أعرفُ أنّك ستقول: "الغريب".

لكنّ هذا لا يُجيب.

وستقول: "المنفي" أو "المحروم" أو "الضائع"

أو "الممتحن" أو "المشتاق" أو "السَّجَّاد"

أو "المنسي" أو "المتضرع" أو "المنون"

أو "المتصوّف" أو "الزاهد" أو "العارف".

وكلّ هذا لا يحيط.

هو يشيرُ إلى الجزء، وأنتَ في الجزء أجزاء.

وهو يشيرُ إلى المعنى،

وأنتَ في المعنى قلب.

وهو يشيرُ إلى القلب،

وأنتَ في القلبِ طفل.

وهو يشيرُ إلى الطفل،

وأنتَ في الطفلِ حلم.

وهو يشيرُ إلى الحلم،



وأنتَ في الحِلْمِ نهر.

فَتَبَصَّرَ،

كَيْفَ سَأَسْقِيكَ مِنْ أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى،

أَنْهَارٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ

لَا فِيهَا لُغْوٌ وَلَا تَأْتِيمٌ؟

وَكَيْفَ سَتَجْلَسُ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ؟

كَيْفَ وَقَدْ قَالَ مَنْ قَالَ:

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

فَكَيْفَ سَيَعْلَمُ بِكَ قَوْمُكَ

وَهُمْ يَجْهَلُونَ نَجْمَكَ؟

وَكَيْفَ تَبَصَّرُ وَيَبْصُرُونَ،

وَأَنْتَ الَّذِي يَتَقَاذَفُكَ اللَّيْلُ جَمْرًا

وَالنَّهَارُ ثَلْجًا

وَالفَجْرُ صَلَاةً

وَالظَهْرُ ارْتِبَاكًا

وَالغُرُوبُ بَحْرًا

وَالعَصْرُ بَعَاءٌ؟

.2

ثُمَّ انْتَبَهَ إِلَى دِمْعَتِي وَقَالَ:

سَتَصْعَدُ يَا عَبْدِي دَرَجًا،

كلّ درجةٍ بألف،  
وكلّ ألفٍ بمائة،  
وكلّ مائةٍ بكفٍّ،  
وستحتار أيّها أقرب.  
ولكنّ الوقت ليس وقت تأمل،  
فاقرأ واصعد.  
وفي كلّ صعود  
قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء  
وتنزِعُ الملك ممّن تشاء.  
ثمّ قل:  
اللهم أنقذني من قسوة الصحراء  
وقرّيني من فجرها.  
وأنقذني من غدر البحر  
وقرّيني من زرقته.  
وأنقذني من الفتنة  
وعلمني سرّها  
حتّى ألبسه خاتماً.  
وأنقذني من الشراع  
واجعله أبيض قلبي.  
وأنقذني من السّواد

واجعل لي هيبته وخطاه.  
وأنقذني من الشرثرة  
فلا أنطقُ إلا رمزاً.  
وأنقذني من الهمسِ وأعطني شفته.  
وأنقذني من صعودِ القلبِ إلى الحنجرة.  
ومن صعودِ الكفِّ  
حتّى كأنّها تلمسُ الغيم  
وهي تستغيث  
ولا مغيث لها سواي،  
ومن صيحة الضّعف  
حتّى أن لا سامع لها إلا أنا،  
أنا الذي أقرب إليك من حبل الوريد.  
وقل اللهم إني عاشقٌ ومُحِبٌّ،  
مُحِبٌّ ومفتون،  
مفتونٌ تتقاذفه الدروبُ والبلدانُ والسّنين.  
خلقتني فكنث لك باب سؤال،  
وبيت كلمة،  
وشباك سرّ.  
فاجعلني من العابرين إلى شمسك،  
شمسك التي تبدأ بالياء وتنتهي بالسّين.

إِذْ مَا كُنْتُ يَا مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ

مَا كُنْتُ إِلَّا حَرْفًا،

مَا كُنْتُ إِلَّا أَلْفًا

مَصِيرِي إِلَى التُّرَابِ

إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ.

## موقف الرَّحِيل

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الرَّحِيلِ  
وَقَالَ: مِنْ رَحَلَةٍ إِلَى رَحَلَةٍ  
سَتَقْضِي الْعَمَرَ يَا عَبْدِي.  
فَإِنْ وَدَّعْتَ ضِيَاءَ  
فَسْتَرَى ضِيَاءَ آخَرَ.  
وَإِنْ انْقَلَبْتُ بِكَ السَّفِينَةَ  
فَسَتَنْقُذُكَ سَفِينَةٌ أُخْرَى.  
وَإِنْ غَرِقَ الْبَحْرُ فِيكَ،  
وَكثِيرًا مَا سَيَغْرُقُ الْبَحْرُ فِيكَ،  
فَسَيَنْجِيكَ شَاطِئٌ مِنَ الْجَمْرِ  
أَوْ شَاطِئٌ مِنَ الْفَجْرِ أَوْ الْمَجْهُولِ.  
وَإِنْ أَكَلَكَ الذَّنْبُ  
فَقَمِيصُكَ حَيٍّ،  
بَدْمِهِ الْحَيِّ،  
إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

## موقف المهد

أَوْفَّقَنِي فِي مَوْقِفِ الْمَهْدِ  
وَقَالَ: وَضَعْتِكَ، إِذْ خَلَقْتُكَ، فِي الْمَهْدِ.  
وَكَانَ مَهْدُكَ عَلَى الْمَاءِ  
يَنْتَقِلُ مِنْ نَهْرٍ إِلَى نَهْرٍ  
وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ،  
وَالشَّمْسُ تَحِيطُ بِهِ  
ثُمَّ تَغْرِبُ إِلَى سَوَادٍ عَظِيمٍ  
وَالنَّجْمُ يَحِيطُ بِهِ  
ثُمَّ يَغْرُقُ فِيهِ شَيْئاً فَشَيْئاً،  
وَأَنْتَ فِي الْمَهْدِ  
تَنْظُرُ وَتَبْكِي: إِلَى أَيْنَ؟  
وَقَلْبُكَ فَارِعٌ كَفَوَادِ أُمِّ مُوسَى.  
ثُمَّ تَكْبِرُ وَتَشِيخُ وَتَهْرَمُ  
وَأَنْتَ فِي الْمَهْدِ تَنْظُرُ وَتَتَأَمَّلُ  
لِتَتَسَاعَلَ أَوْ لِتَصْرَحَ: إِلَى أَيْنَ؟  
وَقَلْبُكَ فَارِعٌ كَقَلْبِ يَعْقُوبِ

حِينَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ مِنْ يَوْسُفَ  
غَيْرِ الْقَمِيصِ الْمُلْتَخِ بِالْدمِ وَالْأَكَاذِيبِ.  
ثُمَّ تَصَمْتُ دَهْرًا فَدَهْرًا،  
فَإِذَا كَلِمَةُ أَيْنَ  
قَدْ تَكَسَّرَتْ وَتَبَعَثَتْ فَوْقَ الْمَاءِ  
وَلَمْ تَبْقَ مِنْهَا سِوَى نَقْطَةِ النُّونِ.

## موقف الظلام

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الظَّلامِ

وَقَالَ: الظَّلامُ يَحِيْطُ بِكَ

مِنْ كُلِّ صَوْبٍ يَا عَبْدِي.

فَعَلَامَ الهَرَبِ؟

وَعَلَامَ التَّعَبِ؟

إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّ للجَسَدِ شِمْساً

أَوْ أَنَّ اللَّحْمَ أَلْفَاً

أَوْ أَنَّ للذَّهَبِ رَوْحاً

فَأَنْتَ مِنَ الوَاهِمِينَ.

أَنَا شَمْسُكَ

أَنَا شَمْسُ قَلْبِكَ

أَنَا شَمْسُ قَلْبِ حَرْفِكَ

أَنَا نَقْطَتُكَ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الكونِ،

نَقْطَتُكَ السَّابِحَةُ فِي ظِلَامٍ عَظِيمٍ.



## موقف الوحشة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْوَحْشَةِ  
وَقَالَ: الْوَحْشَةُ دَاءٌ قَدِيمٌ.  
فَمَا بَلَغَ مَبْلَغَكَ مِنْهُ يَا عَبْدِي؟  
قُلْتُ: الْوَاوِ سَقَتْنِي السُّمَّ  
وَالْحَاءُ أَجْهَزَتْ عَلَيَّ بِالسِّيفِ،  
فَخَرَجْتُ مِنَ الْحَفْلَةِ  
مَتَنَكِّراً بِهَيْئَةٍ عَابِرِ سَبِيلٍ.  
قَالَ: سَأَزِيلُ الْوَحْشَةَ عَنْ قَلْبِكَ  
وَإِنْ كَانَتْ بِحِجْمِ جَبَلٍ أُحَدٍ.  
ادْخُلْ إِلَى الْحَفْلَةِ ثَانِيَةً،  
يَا عَابِرَ السَّبِيلِ،  
وَذَكِّرِ النَّاسَ  
فَالنَّاسُ سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى.  
ذَكَّرْهُمْ بِقَائِي وَقَرَّانِي،  
بِزَلْزَلَتِي وَسُبْحَانِي.

ذَكَرَهُمُ فَالْأَناسُ عَرَقِي  
وَالنَّاجُونَ قَلَّةٌ وَقَلِيلٌ.  
وَأَنْتَ مِنَ النَّاجِينَ  
وَإِنْ أَبْحَرْتَ عَلَى خَشْبَةٍ مِنْ طِينٍ.  
فَسْتَجِيبْكَ بِاسْمِي الَّذِي تَدْعُونِي بِهِ  
حِينَ تَحَاصِرُكَ الدَّمَعةُ  
وَتَتَلَبَّسُكَ الدَّمَعةُ  
فَتَصِيرُ كُلُّكَ دَمَعةً.  
فَتَعْرِفُ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنِّي  
إِلَّا إِلَيَّ  
وَتَعْرِفُ أَنْ اسْمِي  
هُوَ الْحَيِّ الْبَاقِي،  
وَالكُلُّ فَنَاءٌ مُطْلَقٌ،  
أَنْ اسْمِي هُوَ الْحَيِّ الْقَيُّومُ.

## موقف الصبر

أوقفني في موقفِ الصبر  
وقال: الصبرُ امتحانٌ عظيم.  
فماذا ستفعلُ يا عبدي؟  
أعرفُ أنّ كلماتك سترتبك  
وينهار معناها  
مثل جبلٍ من الثلج  
وستدمع عيناك مثل طفل ضائع  
في السُّوق.  
أين منك إرادة يوسف الصديق؟  
وأين منك حلم يعقوب  
وقد ابيضت عيناه من الحُزنِ فهو كَظيم؟  
وأين منك، قبل هذا، صبر نوح وإبراهيم وأيوب؟  
وأين منك صبر مَنْ أرسلته رحمةً للعالمين؟  
وأين منك صبر الأولين:  
صبر عليّ والحُسين؟  
أين وأين وأين؟

أين وقد أنفقت حياتك  
في عاصفةٍ تتلوها عاصفةً،  
وفي نارٍ تتلوها نار،  
وفي طوفانٍ يتبعه طوفان،  
وفي أحدٍ تتبعها أحد،  
وفي كربلاء تلذُّ كربلاء جديدة،  
وفي منفى يتبعه منفى:  
منفى أبعد من السماء  
وأقرب من حبل الوريد؟

## موقف الشوق

أوقفني في موقفِ الشوقِ

وقال: أحسبت أنكِ اشتقتِ إليّ وحدكِ

وبكيتِ دمعاً ثقيلاً

وكتبتِ حرفاً وكلمةً وقصيدةً وكتاباً؟

أراكِ، إنِّي أراكِ

في حيرتكِ تترددِ

وفي سؤالكِ تنهارِ

وفي غريبتكِ تتشظى

وفي يومكِ المرِّ

تغربُ ثمَّ تشرقُ

ثمَّ تحترقُ ثمَّ تغرقُ

ثمَّ تزلزلُ ثمَّ تنجو

ثمَّ تطفو ثمَّ تنامِ

ثمَّ تموتُ ثمَّ تحيا

لترتلَ القرآنَ ترتيلاً.

أراكِ، إنِّي أراكِ

في شوقك العارم المستجير  
يوماً بعدَ يوم  
وفصلاً بعدَ فصل  
وعمرأً بعدَ عمر،  
فأتجلى لك في كلِّ حرفٍ  
من حروفِ القرآنِ يا عبدي.

## موقف الاسم

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْإِسْمِ

وَقَالَ: مَا اسْمُكَ يَا عَبْدِي؟

قُلْتُ: النُّقْطَةُ.

قَالَ: بَلِ الْحَرْفِ وَالنُّقْطَةُ جِزْءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الْحَرْفِ.

قَالَ: بَلِ الْخُرُوفِيِّ وَالْحَرْفِ جِزْءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الْخُرُوفِيِّ.

قَالَ: بَلِ الصُّوفِيِّ وَالْخُرُوفِيِّ جِزْءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الصُّوفِيِّ.

قَالَ: بَلِ الْعَارِفِ وَالصُّوفِيِّ جِزْءٌ مِنْهُ.

قُلْتُ: أَنَا الْعَارِفُ،

فَأَنَّكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

وَيَكْبِتُ عَلَى السَّجَادَةِ الْخَضِرَاءِ

حتى اخضلت روجي.  
قال: ما لك تبكي كلما خاطبتك  
حتى تخضل روجك؟  
قلت: أغثنى ثم أغثنى.  
قال: إن لك عندي وزداً من نور:  
سبحان الله  
والحمد لله  
ولا إله إلا الله  
والله أكبر.  
فإن صادقك نئب بشري أو نئب كلبى  
فاقرأه بوجهه  
فسيهرب منك  
يجر هزيمته جراً.  
خذ هذا السر مني  
جوهرة تتلأأ من عرشي  
حتى تصل إلى مثواك بأقصى الأرض.



## موقف الحرف

أوقَفَنِي في موقفِ الحرف  
وقال: الحرفُ حرفي والنُّقْطَةُ نِقْطَتِي.  
فكيفَ لكَ أن تفهَمَ سرَّ خُلُودي  
وأنتَ الذي يحملُ الموتَ  
في نبضةِ القلبِ؟  
وكيفَ لكَ أن تتجَلَّى في ملكوتي  
وأنتَ الذي يبكي على جرعةِ ماءٍ  
ورغيفِ خبزٍ؟  
وقال: الحرفُ حرفي  
ستجدُهُ في كهيعص  
وألم وطه ويس وق و ن .  
فكيفَ لكَ أن تتقبَّلَ سرَّ السَّرِّ  
وأنتَ الذي تتقاذفه المنون  
ليضيع في البحارِ والبلدان  
وفي سنارةِ السَّنينِ؟  
هل حملتُك ما لا تطيق

وأنا الرَّحِيمِ يا عبي؟  
النُّونُ كانتْ نَقْطَتي  
فلا تَكُنْ كصاحبِ النُّونِ  
إِذْ تَدَارَكْتُهُ وَهُوَ ما بَينَ الخِيطِ الأَبْيَضِ  
مِنَ الخِيطِ الأَسْوَدِ مِنَ المَوْتِ.  
بَلْ كُنْ كِ (بِيس)  
كُنْ كِ (طَه)  
إِذْ أُسْرِيتُ بِهِ  
وَقَلْتُ لَهُ فِي حَضْرَةِ العَرشِ: صِفْني.  
فَقَالَ: إلهي.....  
وبكى مِنْ هِيبَتِي وَجَمالِي  
وبكى مِنْ عِزَّتِي وَرَحْمَتِي وَجَلالِي.  
فَخَشَعَتْ لَصَدَقَةِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ  
وَأشْرَقَتْ لِنَبْضِ قَلْبِهِ شَمْسُ عَرشِي.

## موقف الحيرة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحِيرَةِ  
وَقَالَ: خَلَقْتُكَ يَا عَبْدِي وَأَنَا أَعْرِفُ حَيْرَتَكَ.

حَيْرَتِكَ أَكْبَرَ مِنَ الْبَحْرِ  
وَأَقْسَى مِنَ الصَّحْرَاءِ،

أَبْعَدَ مِنَ الْغَيْمِ

وَأَقْرَبَ مِنَ الْقُرْبِ.

فكَيْفَ سَتَنْجُو مِنْهَا

وَأَنْتَ كَلَّمَا صُمْتَ

ظَهَرَ لَكَ الْعَسَلُ شَهِيًّا

فَارْتَبَكْتَ؟

وَكَلَّمَا تَرَمَّزْتَ

ظَهَرَ لَكَ الْمَخْفِيُّ جَلِيًّا

فَأَعْلَنْتَ؟

لِمَ لَا تَكْتَفِي بِالصَّوْمِ إِلَى الْأَبَدِ؟

وَلِمَ لَا تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَرَمَانِ

وَهُوَ ثَوْبُكَ مِنْذُ الْأَزْلِ؟

الحيرة ستأكلك أكلاً جمّاً.  
وستضيع وأنا أنظرُ إلى حيرتك  
وهي تحيطُ بك من الجهات الأربع،  
فَتَمَسِّكُ وَتَنَسِّكُ وَتَمَاسِكُ!  
فإنّي أخافُ عليك من غدرِ البحر  
ومن عاصفةِ الصحراء  
ومن ضياعِ الغيم  
ومن حبلِ الوريد.  
وهل هنالك خوفٌ أعمق من حبلِ الوريد؟

## موقف العُربة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ العُرْبَةِ  
وقال: العُرْبَةُ تَبْدَأُ مِنَ الرُّوحِ  
فَحْذَارِ مِنَ عُرْبَةِ الرُّوحِ يَا عِبْدِي.  
تُتَمُّ تَنْتَقِلُ إِلَى القَلْبِ  
فَحْذَارِ مِنَ عُرْبَةِ القَلْبِ  
تُتَمُّ إِلَى اللِّسَانِ  
تُتَمُّ إِلَى الأَصَابِعِ  
تُتَمُّ إِلَى الجَسَدِ.

وقال: العُرْبَةُ عُرْبَةُ اللَّيْلِ  
أَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارِ.  
تُتَمُّ عُرْبَةُ النَّهَارِ  
لَوْلَا الشَّمْسُ  
وَهِيَ تَجْرِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا.  
تُتَمُّ عُرْبَةُ النُّجُومِ  
لَوْلَا مَوَاقِعُ النُّجُومِ.

ثُمَّ غُرِبَ نُوحٌ وَالْقُلُوكِ الْمَشْحُونِ  
ثُمَّ غُرِبَ صَالِحٌ فِي ثَمُودَ  
وَعُرِبَ مُوسَى وَعِيسَى.  
وَقَبِلَهُمَا غُرِبَ يَوْسُفَ وَيَعْقُوبَ  
ثُمَّ غُرِبَ مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
ثُمَّ غُرِبَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ.

وَقَالَ: مَنْ عَبَدَنِي نَجَا مِنَ الْغُرْبَةِ.  
وَمَنْ أَحَبَّنِي قَهَرَ الْغُرْبَةَ.  
وَمَنْ عَشَقَّنِي كَانَتْ الْغُرْبَةُ عِنْدَهُ  
نَسِيًّا مَّنْسِيًّا.

## موقف الرُّوح

أوقفني في موقفِ الرُّوح  
وقال: هوذا سرُّكَ الأعظم يا عبدي.  
فأنتَ لن ترى الرُّوحَ حتَّى تموتَ  
والرُّوحَ لن تراكِ.  
لكنَّكَ ستخيِّلُ الرُّوحَ وردةً تارةً  
ونهرًا تارةً أخرى.  
وتتصوِّرها حلماً تارةً  
ووهماً تارةً أخرى.  
وتناديها ملاكاً تارةً  
وشيطاناً تارةً أخرى.  
وترسمها سواداً خالصاً تارةً  
ووميضاً ساطعاً تارةً أخرى.  
وتكتبُها لاماً تارةً  
وهاءً تارةً أخرى.  
والرُّوحُ هي كأسِي  
والكأسُ لي وحدي  
لا شريكَ لي في جلِّستِي ولا سرِّي.

## موقف إبراهيم

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ إِبْرَاهِيمِ  
وَقَالَ: يَا عَبْدِي أَرَأَيْتَ إِلَى خَلِيلِي إِبْرَاهِيمِ  
وَكَيْفَ انْتَقَلْتُ بِهِ الدُّنْيَا  
مَنْ وَقَعَةَ السُّؤَالَ إِلَى وَقَعَةِ الْخَلْقِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ الْخَلْقِ إِلَى وَقَعَةِ النَّارِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ النَّارِ إِلَى وَقَعَةِ هَاجِرِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ هَاجِرِ إِلَى وَقَعَةِ الْعَطَشِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ الْعَطَشِ إِلَى وَقَعَةِ زَمْزَمِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ زَمْزَمِ إِلَى وَقَعَةِ إِسْمَاعِيلِ،  
وَمَنْ وَقَعَةَ إِسْمَاعِيلِ إِلَى وَقَعَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ؟  
وَهُوَ فِي كُلِّ مَا رَأَى  
كَانَ سُؤْلاً ثَابِتَ الْجَنَانِ لَا يُبَارَى.  
قُلْتُ: أَلَمْ تَوْمَنَ؟ قَالَ: بَلَى  
وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.  
فَكَانَ شَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ  
وَعنواناً مِنَ الصَّبْرِ،  
مِنْ جَمْرَةِ الصَّبْرِ،  
عَلَى وَقَعَةِ الْحَقِيقَةِ.



## موقف المُصطفى

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْمُصْطَفَى

وَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِلَى مَنْ رَأَى

مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكَبِيرَى؟

أَرَأَيْتَ إِلَى مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،

وَحَتَمْتَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمِ وَالْمُرْسَلِينَ،

وَجَعَلْتَ لَهُ الْأَرْضَ طَهوراً وَمَسْجِداً،

وَجَمَعْتَ عَلَى مَائِدَتِهِ

قَدَحَ الصَّبْرِ إِلَى قَدَحِ النَّصْرِ،

وَمَا عَوْنَ الْمُحِبَّةِ إِلَى مَا عَوْنَ الْعِلْمِ،

وَشَرَابَ الشِّفَاعَةِ إِلَى شَرَابِ الْكُوْثَرِ؟

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُسْرِيْتُ بِهِ

إِلَى حَضْرَتِي الْكَبِيرَى

مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أُخْرَى،

فَرَأَى مِنَ النُّورِ مَا رَأَى،

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟

ثُمَّ قَلْتُ لَهُ: صَفْنِي يَا مُحَمَّدُ،

صَفْنِي يَا حَبِيبِي،  
صَفْنِي أَيُّهَذَا الْمُصْطَفَى.  
قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَاللَّهُ أَكْبَرُ.  
فَجَعَلْتُ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ  
وَفِي صَلَوَاتِهِ الْخَمْسِ.  
وَجَعَلْتُ اسْمَهُ مَقْرُوناً بِاسْمِي،  
وَشَهَادَتَهُ بِشَهَادَتِي،  
وَمَحَبَّتَهُ بِمَحَبَّتِي  
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ،  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ  
إِلَّا مَنْ آتَانِي بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

## موقف عليّ

أوقفتني في موقفِ عليّ

وقال: يا عبدي

هذا رجلٌ من خاصّتي.

أعطيتُه من العِلْمِ باباً،

ومن الزُّهدِ محرّاباً،

ومن الشُّجاعةِ سيفاً،

ومن البلاغةِ نهجاً،

ومن الحقِّ حاءً وقافاً.

فارتبك كثيرٌ من الخلقِ فيه ارتباكاً،

وقاموا إليه بالسيف

جمعاً وفرداً،

في حربٍ تتلوها حرب،

وفي معركةٍ تتلوها معركةً،

وعليّ فيها يحملُ رايتي الخضراء

من الفجرِ إلى الليل

حتى إذا هبطَ الليل

قَامَ إِلَى السُّجُودِ قِيَامًا،  
وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ بِالْدمعِ  
حَتَّى مَطْلَعِ الفجرِ.

## موقف كربلاء

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ كَرْبِلاءِ

وَقَالَ لِي:

يَا عَبْدِي

امشِ خَلْفَ الرِّمَاحِ

امشِ خَلْفَ رَأْسِ أَبِيكَ

المحمولِ عَلَى الرِّمَاحِ.

أَنْتَ النَّاجِي الوَحِيدِ

وَسَطَ نِساءِ يَبْكِينَ بدموعٍ نَقال

والجندُ يرقصون طرباً رقصَةَ الذهبِ،

وروحُكَ ترقصُ معهم

رقصَةَ العَطشِ والرُّعبِ والتعبِ.

أَنْتَ النَّاجِي الوَحِيدِ

بِينَ جَمْعٍ عَجِيبِ

تحدِّقُ مذهولاً فِي زُرْقَةِ الكونِ

وتستجدُّ بِكلماتي التاماتِ

لأنظرَ إِلَى محنتِكَ التي بدأتُ فِي كَرْبِلاءِ

وانتهت إلى كربلاءات.  
تصيحُ: أغثني، إلهي، أغثني.  
فأقول:

كم تمنيت أن يكون رأسك

فوق الرماح

وليس رأس أبيك.

كم تمنيت أن تستبدلَ الماءَ بدم،

وذلةَ الأصفاد

بشموخِ الرمح

والملائكة حافينَ بالرأس.

كم تمنيتَ

يا مَنْ سأنصره إلى أبد الأبدين

يا مَنْ سيقضي السنين

ساجداً وسطَ بحرِ الأنين.

كم تمنيتَ كم!

## موقف الكلام

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْكَلَامِ  
وَقَالَ: إِنَّكَ لَتَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ غَرِيبٍ  
فَلَا تُفْهَمُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكَ.  
كَلَامَكَ الْغَرِيبَ لَا يَفْهَمُهُ أَحَدٌ سِوَايَ  
وَلَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ غَرِيباً مِثْلَكَ.  
فَعَلَامَ تَكَلِّمُ النَّاسَ إِنْ؟  
كَلَّمَ الْغُرَبَاءَ لِيَفْهَمُوا الْإِشَارَةَ  
وَلَنْ يَعْطُوكَ شَيْئاً  
لَأَنْهُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً مِنَ الْعِبَارَةِ.  
وَكَلَّمَنِي فَسَأَسْمَعُكَ  
وَأَعْطِيكَ حِينَ أَسَاءُ  
مَا أَسَاءُ  
لَا مَا تَسَاءُ يَا عَبْدِي.

## موقف الكتابة

أَوْفَّقَنِي فِي مَوْقِفِ الْكِتَابَةِ

وَقَالَ: يَا عَبْدِي

كُلُّ كِتَابَةٍ لَا تَتَّبَسَّمُ بِاسْمِي،

وَلَا تُشِيرُ إِلَى جَنَّتِي وَجَهَنَّمِي،

وَلَا تَحْضُ عَلَى مَحَبَّتِي،

وَعَلَى شُرْبِ كَأْسِ مَحَبَّتِي،

إِنَّمَا هِيَ كِتَابَةُ الْعَابَثِينَ.



## إشارة المحنة

إلهي،

أنا لا أشبهُ أحداً.

أنا لا أشبهُ، أحياناً، حتّى نفسي!

## إشارة السرّ

إلهي،

أجلسُ تحتَ شجرةِ محبتك الوارفة

عاشقاً

ليسَ لهُ من حُطامِ الدنيا

سوى كوزِ ماء

وكسرةِ خبزٍ

وكسرةِ حرفٍ.

أجلسُ كي أكتبَ سرّك

وسرّ سرّك

بكسرةِ حرفي.

وأجلسُ أيضاً

كي أمحو حرفي

حتّى لا يظهر من سرّك

وسرّ سرّك

سوى السّينِ وقت انقضاء الزلازل

وسوى الرّاءِ وقت انهيار المطر.

## إشارة لما حدث

إلهي،

لم ينصفني

أولئك الذين ضيّعوني في الصحراء

وتركوني للذئب رقيقاً

أندبُ حظّي ليلَ نهار،

ولا

أولئك الذين سلبوا ملابسني فيها

وتركوني أمشي العمرَ كلّه

عارياً مثلما خلقتني.

ولم ينصفني

أولئك الذين جاءوا من بعد

وقتلوني

بسيوفهم الصدئة

وخناجرهم المسمومة،

ولا

أولئك الذين رأوني

في آخر العمر  
شخّاذاً أبكي على بابك،  
فاستكثروا عليّ ذلك  
فَمَتَّلُوا بجثّتي فرحين  
وبحروفي مسرورين!

## إشارة الخيط

إلهي،

وحيداً أجلسُ في الشَّارعِ

وأمدُّ يدي كالشَّحاذِ

للريحِ وللمطارِ،

للسنواتِ وللأشجارِ،

للناسِ وللأشباحِ.

ما من أحدٍ يراني

أو يسمعُ صرخاتي

أو يشمُّ رائحةَ حنيني المسفوحِ

وسطَ الشَّارعِ.

ما من أحدٍ يرى ذاك الخيطَ الأحمر:

خيطَ دمي الممتدِّ من قلبي

حتَّى سرِّةِ روحي.

## إشارة الغريق

إلهي،

كلّهم اختاروا العبور

فوقَ الجسر

فعبروه فرحين مسرورين

إلاي.

إذ اختارَ قلبي الطَّيْرانَ فوقَ الجسر.

ولأنّي لا أملكُ جناحين للطَّيْرانِ

فقد سقطتُ

وتلقّفتني الماء،

وصارَ عليّ أن أمرّ

من تحتِ الجسر

غريقاً كلَّ يوم،

غريقاً

يلفظُ أنفاسه الأخيرة كلَّ يوم.

## إشارة القاعة

إلهي،

في القاعةِ المُطَلَّةِ على البحرِ

غَنَيْتُ أَغْنِيَةَ السَّفِينَةِ التَّائِهَةِ

تُحْمُ أَغْنِيَةَ السَّفِينَةِ المَهْجُورَةِ

تُحْمُ أَغْنِيَةَ السَّفِينَةِ الغَارِقَةِ.

لم يكنْ في القاعةِ أَحَدٌ أَبَدًا

لكنِّي لم أَسْتَسَلِّمْ،

صافحتُ الجمهورَ واحداً واحداً

وشكرتُه واحداً واحداً

تُحْمُ أَغْلَقْتُ البَابَ مُرْتَبِكًا

فَتَلَقَّني الشَّارِعُ

ومضيتُ إلى حيث لا أدري.

## إشارة الفجر

إلهي،

أرسلت إليّ فجرَكَ

بعدما صليتُ وبكيتُ بدموعِ اليتيم.

فماذا أفعلُ به؟

هل آخذهُ معي إلى السوق؟

لن يشتريه أحدٌ منّي!

هل آخذهُ معي إلى المقهى؟

المقهى مملٌّ وأنا أكثرُ مَللاً منه.

أإلى البحر؟

البحرُ أقربُ إلى الموتِ منّي.

أإلى الموتِ إذن؟

الموتُ لا يحبُّ الفجرَ

بل يحبُّ الكوابيس والسكاكين وجسدَ المرأة.

هل أعطيه إلى المرأة؟

المرأة وهمٌّ أو خدعة.

هل آخذهُ إلى الحرب؟



لكنّي شبعْتُ من الحربِ والدّمِ والهديانِ.  
ألى الهديانِ إذن؟ أعني إلى الشّعْر؟  
آه كتبتُ الكثيرَ منه حتّى صارَ هذا الكثيرُ يؤذيني!

## إشارة الحفلة

إلهي،

إذ دخلتُ إلى حفلاتي

لم أجدُ رغيماً ولا شموعاً،

لم أجدُ ماءً ولا مائدةً ولا ضيوفاً.

فكانَ عليَّ أنْ أهَيِّ الرغيفَ والشموعَ

والماءَ والمائدةَ

والضيوفَ

بحرفِ مُحَمَّدِيٍّ

وقلبِ عيسويٍّ

وسؤالِ إبراهيميٍّ

وصبرِ أيوبيٍّ

ودمعِ يعقوبيٍّ

وامتحانِ يوسفِيٍّ.

وكانَ عليَّ أنْ أحتفلَ مِنْ نَمِّ

مَعَ ما هيأتُ وحيداً

وأحملَ تابوتي مِنْ نَمِّ وحيداً.

## إشارة الصراخ

إلهي،

أنفقتُ العمرَ كله وأنا أصرخ:

أنقذني

من الأرجوحةِ المتهرئةِ الحبال،

من نهرِ الموتى،

من الحظِّ الأعرج،

من الشبَّاكِ المُطلِّ على الشَّمسِ المذبوحة،

من سريرِ اليتيمِ المُطلِّ على باحةِ اليَتَم،

من خطىِ عابرِ السبيلِ الذي عبرَ القارَّات،

من رايةِ العبيثِ السَّوداء،

من رغيْفِ العسلِ المخلوطِ بالسُّمِّ،

من سفينةِ القرصانِ المليئةِ بالعظامِ والذهبِ والنِّساءِ العاريات،

من ترهاتِ مداحي الملوكِ الظَّلمةِ والطغاةِ السَّفلة،

من شوارعِ الدخانِ والضجيجِ والصهيل،

من زلازلِ القافِ وعواصفِ النُّون،

من الرغبةِ في شنقِ السِّرِّ المكنون.

وأخيراً  
حينَ وصلتُ أو كدتُ  
إلى آخر أبواب عمري،  
صرختُ:  
إلهي، أنقذني من نفسي!

## إشارة البحر

إلهي،

ماذا فعلتُ

كي أنفقَ العمرَ كلّه مع البحر؟

وكيفَ أنجو منه

وهو الذي يحيطُ بي

كما تحيطُ جدرانُ السّجنِ بالسّجين؟

كيفَ أنجو منه

وهو الذي يتعرّى أمامي

بألوانه الباذخة

وأواجه الغامضة

فأذهبُ إليه كالمسحورِ حيناً،

وكالضائعِ حيناً،

وكالمجنونِ أحياناً أخرى؟

كيفَ أنجو منه

وهو الذي غرقَ فيّ

قبل أن أغرقَ فيه؟

غرقَ في أعماقي السَّحِيقَةَ  
حتَّى صرْتُ كلَّ ليلةٍ  
أموتُ غريقاً  
فأحملُ جُنَّتِي على خشبتي الطافية  
هائماً دونَ أن يراني أحد،  
هائماً  
إلى الأبد.

## إشارة ما يلزم

إلهي،  
روحي تنتظرُ اللقيا.  
ذهبتُ إلى السُّوق  
واشترتُ ما يلزم.  
لم أعرفُ ماذا أعطها البائع  
بل لم أعرفُ  
ماذا طلبتُ منه.  
ما أعرفه  
أنّها أعدتُ للقائك ما يلزم.

## إشارة الإشارة

إلهي،  
الكلُّ مرعوبٌ من الموت  
إلاي!  
فأنا فكّرتُ فيه حتّى احترقتُ  
رماداً تذروه الرّياح،  
ثمّ فكّرتُ فيه حتّى غرقتُ  
وأكلَ سمكُ القرشِ جُثتي،  
ثمّ فكّرتُ فيه حتّى جُننتُ  
درويشاً أعمى يهذي بأسرار الحروف  
ليلَ نهار.  
وهكذا صارَ الموتُ خفيفاً عليّ  
أخفّ من الحريقِ والغرقِ والجنون!



## إشارة الطفل

إلهي،  
في داخلي  
طفلاً يمسكُ صحناً في نهر.  
الصحنُ ينزلقُ من يدِ الطفلِ فيغرق.  
يحاولُ الطفلُ أن ينقذَ الصحن  
فيغرقُ الطفلُ.  
أنا أنقذُ الطفلُ،  
أي أنقذُ نفسي  
فأجدُ الطفلَ وقد أمسكَ بالصحن  
في لحظةٍ قاب قوسين.  
أخرجُ إلى الجرف.  
أضعُ الصحنَ على الجرفِ مذهباً  
وأبكي.  
أبكي طوالَ عمري.

## إشارة الشمس

إلهي،  
ما أجملَ شمسك  
وهي تجري لمستقرِّ لها  
في قلبي.

## محاولة في البهجة

مددتُ يدي إلى الله

إلى ما شاء الله.

وإذ نظرَ إليَّ برحمته التي وسعت كلَّ شيء

لم يضع في كفيَّ المُتوسِّلةَ ذهباً

ولا دنانير فضة،

لم يضع فيها سوى حرف صغير

كانَ يلتمعُ أملاً كعبيد طفلٍ يتيم.

وإذ نظرَ اللهُ إلى دمعتي الحرى

وقلبي المُحطِّم

سارعَ ليضع وسطَ الحرف نقطة.

فامتلاً قلبي ذهباً ودنانير فضة،

حكمةً وبهجةً ومحبةً.

هكذا كنتُ صحراءَ فكانَ الحرفُ جَمَلاً،

هكذا كنتُ ضياعاً فكانتِ النقطةُ معنى،

هكذا كنتُ حتى امتلأتُ،

هكذا طرتُ أنا وجَمَلِي

طرتُ كغيمَةٍ من نور.

## قلب من نور

قال لي حرفي:

حين ألقى إبراهيم في النار

فهل عرف لغتها؟

قلتُ: لا.

قال: فكيف نجا؟

قلتُ: أنجاهُ الذي يقولُ للشيء كن فيكون.

قال حرفي: ربّما عرف الكاف

بعد أن خرج من اللهبِ سليماً؟

قلتُ: بل ربّما عرف النون

إذ لم يعد محتاجاً للقمر ولا للشمس،

لم يعد محتاجاً للاطمئنان

بعد أن منحته النار قلباً من نور.

## قصيدتي الصبيّة

.1

وضعت القصيدةُ رأسها ما بين ركبتيها  
وبكتُ كأَيِّ صبيّة.

فكرتُ: كيفَ ستعلنُ عن أسرارها؟

هل ستمجّدُ البحر؟

سوف تُتهمُ بالطبيعيّة!

هل ستمجّدُ النار؟

سوف تُتهمُ بالمجوسيّة!

هل ستمجّدُ الحُبَّ: أقماره وغواياته؟

سوف تُتهمُ بالإباحيّة!

هل ستمجّدُ الحرف

وترقصُ في سحره كال دراويش؟

سوف تُتهمُ بالحروفيّة!

هل ستمجّدُ الشرّ؟

سوف تُتهمُ بالشذوذ!

هل ستمجّدُ الله؟

سوف تُنَّهَم بالتصوّف!

.2

ما الذي ستفعله هذه الصبيّة؟  
لم تكن تعرف شيئاً سوى الدمع.  
وضعت رأسها ما بين ركبتيها  
وبكت من جديد!

.3

استمرّ بكاءُ القصيدةِ ألفَ عام  
حتّى تحوّلت إلى ملاكٍ عجيب  
طارَ فوقَ البحر والنار،  
طارَ فوقَ الحُبِّ: أقماره وغواياته،  
طارَ فوقَ الحرفِ راقصاً كال دراويش،  
طارَ فوقَ الشرِّ والحقد،  
طارَ فوقَ المحبّة.

.4

استمرّ صعودُ القصيدةِ ألفَ عام.  
وكانَ الذي قالَ: (كنْ فيكون)  
ينظرُ إليها سعيداً،  
سعيداً تماماً  
مثلما أمّ موسى

وقد رُدَّ إليها ابنُها  
بعَدا كَادَ يَغِيْبُهُ الْبَحْرُ وَالْدَهْرُ  
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ!

## اركع فركعت

.1

حينَ نظرتُ إلى ساعتي  
لم أجدَ فيها أياماً ولا سنوات  
بل وجدتُ فيها أنهاراً من الحلمِ والموسيقى والكلمات.  
فحلمتُ ولعبتُ وكتبتُ  
حتى كدتُ أموت من الحلمِ والموسيقى والكلمات،  
حتى كدتُ أموت من الغرق.

.2

حينَ طردتُ الموتَ من النافذة  
دخلَ من الشبّاكِ.  
وحينَ طردته من الشبّاكِ  
دخلَ من النافذة.  
هكذا خرجتُ من الباب  
لأجدَ الموتَ  
يحملُ سيفاً ودرعين،  
مسدساً وثلاثَ بنادقِ



ومدفعاً من النوع الثقيل.

.3

حينَ احتضنَ الآباءُ أبناءَهم

والعشاقُ حبيباتهم

والفجرَةَ دنانيرهم،

لم أجدُ مَنْ يحتضنني إلا الله

الذي قالَ: (ارمِ). فركعتُ.

فانشقَّ صدري وطارَ منه طائرُ الخوفِ.

وقالَ: (اسجدْ). فسجدتُ

على سجداتي الصغيرةِ المُمزَّقةِ

حتَّى تحوَّلتُ إلى دمعة،

بل نقطة.

.4

من الصباحِ إلى المساءِ،

ومن المساءِ إلى الصباحِ،

لعبَ الأطفالُ بكرَةَ الفرحِ

وثيابِ العيدِ الزاهيةِ.

أمّا أنا فلم أجدُ ما أَلعبُ به

سوى الحروفِ:

حروفِ زاهيةِ كعيدِ غامضٍ عجيبِ.

.5

ولكن، كيف تحوّلت الحروف هكذا؟  
كيف تحوّلت حاءَ الحرّيةِ إلى حاءِ الحرب،  
وسينُ السرِّ إلى سينِ سقوطِ الأسنان،  
وميمُ المرادِ إلى ميمِ الموت؟

.6

حينَ نظرتُ إلى ساعتِي  
لم أجدُ فيها أيّاماً ولا سنوات  
بل وجدتُ فيها أنهاراً من ميماتِ الموت  
وواواتِ الموت  
وتاءاتِ الموت.  
فبكيتُ شبابي وشموخي وشروخي  
وبكيتُ شكوكي.

.7

نظرَ اللهُ إليّ وقالَ: (انهض). فنهضتُ.  
وقالَ: (اركع). فركعتُ.  
فانشقَّ صدري  
وطارَ منه طائرُ الموت  
كغيمةِ حزنٍ زرقاء،  
كغيمةِ حزنٍ كبرى.

## قَاب قَوْسِينَ

.1

يَا لِسَعْدِكَ

وَأَنْتَ مِنْهُ قَابَ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى.

.2

يَا لِسَعْدِكَ

وَأَنْتَ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ.

.3

يَا لِسَعْدِكَ

وَأَنْتَ عِنْدَ مَنْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى،

وَأَمَاتَ وَأَحْيَا،

وَخَلَقَ الزَّوْجِينَ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى.

.4

يَا لِبُشْرَاكَ

وَأَنْتَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

.5

يا لبُشراك

وأنتَ ترى الكافَ سرّاً فسراً.

.6

يا لبُشراك

وأنتَ ترى النُّونَ حمداً فحمداً.

.7

يا لمجدك

إذ مُنحتَ خمسَ نجوماتٍ مِنَ الطمانينةِ،

خمسَ صاداتٍ مِنَ الصَّلواتِ.

.8

يا لمجدك

إذ صارتَ ميمُكَ شفاءً لما في القلوبِ.

.9

صارتَ ميمُكَ لغةً لدمعِ المُحبِّينِ.

.10

صارتَ ميمُكَ رداءً لصرخةِ المظلومينِ.

.11

صارتَ ميمُكَ وطناً للعاشقينِ.

.12

ميمُكَ لم تكنْ وهماً.

.13

مِيمُكَ جَنَّةُ الرَّحْمَنِ.

.14

مِيمُكَ جَنَّةُ الْمَأْوَى.

.15

وَحَاوُكَ صَارَتْ وَحِيًّا يُوْحَى.

.16

يَا لِسَعْدِكَ

وَالْمَلَائِكَةُ تَحْفُّ بِهٍ وَبِكَ.

.17

يَا لِلطَّفِكَ

وَأَنْتَ تَحْيِي إِبْرَاهِيمَ وَإِدْرِيْسَ

وَمُوسَى وَعِيسَى

مَنْتَقِلًا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أُخْرَى.

.18

يَا لِلطَّفِكَ

وَأَنْتَ تَنْزِلُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

.19

يَا لِمَجْدِكَ

وَأَنْتَ تَنْطَقُ الْكَافَ  
لِيَكُونَ الْكَافَ قَلْبِكَ،  
وَأَنْتَ تَنْطَقُ النُّونَ  
فَتَكُونُ النُّونَ نَبْضَةَ قَلْبِكَ.

## صلاة صوفيّة

.1

قلتُ: أعطني خوفاً من دونِ رجاء.  
فوضعَ في يدي حرفاً من دونِ نقطة.

.2

ثمَّ خلقَ لي نهراً من دونِ ماء.

.3

ثمَّ رسمَ لي شمساً من دونِ ضياء.

.4

ثمَّ صوّرَ لي قلباً من دونِ دم.

.5

ثمَّ أعطاني وجهاً من دونِ عينين.

.6

ثمَّ منحني وطناً من دونِ هواء.

.7

ثمَّ قرأَ عليّ كتاباً  
لم يُذكرَ اسمه عليه.

.8

فَبَكَيتُ.

.9

قَلْتُ: أَعْطِنِي رَجَاءً مِنْ دُونِ خَوْفٍ.

.10

فَأَرَانِي صَلَاةً مِنْ دُونِ دَمْعٍ.

.11

وَكَتَبَ لِي لَوْحاً مِنْ دُونِ بَدَايَةٍ وَلَا نِهَائَةٍ.

.12

وَمَنْحَنِي كُرْسِيًّا مِنْ دُونِ قَوَائِمٍ.

.13

وَسَقَانِي كَأْساً مِنْ دُونِ خَمْرَةٍ.

.14

وَأَعْطَانِي ذَهَباً مِنْ دُونِ بَرِيقٍ.

.15

وَأَنْزَلَنِي بَيْتاً مِنْ دُونِ شُبَّانِكِ.

.16

وَسَتَّرَنِي مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَرْنِي مِنْ نَفْسِي.

.17

فَارْتَبَكْتُ حَتَّى.....



.18

مَتُّ.

.19

نُمَّ هَتَفَ بِي

فَنَطَقَ قَلْبِي بِاسْمِهِ.

## أنين حرفي وتوسّل نقطتي

إلهي

أحببتك أكثر ممّا أحبّك الأنبياءُ والأولياءُ.

فهم أحبّوك

لأنّك أرسلتهم بمعجزاتِ النارِ والنورِ.

أمّا أنا فأحببتك

لأنّك أوّلي وآخري

وظاهري وباطني،

لأنّك سقّني الوحيد الذي يقيني

من المطرِ والجوعِ والصواعقِ،

من الوحشةِ وانزلاقِ الأرضِ والذاكرةِ.

ولأنّك الوحيد الذي يستمع

إلى دموعي كلّ ليلةٍ

دونَ أن يتعبَ

من أنينِ حرفي

وتوسّلِ نقطتي!

---

## حرف المتدارك وما شابه

---

## أنا وأبي والمعنى

سقطَ الساحرُ من مائدةِ السحرِ على الأرضِ.  
فتمزَّق صوتُ الماءِ بكفّيه. بكى، واهتَزَّ كما يهتَزُّ الطائرُ  
حينَ تُمرَّر سكينُ الذبحِ على الرقبةِ.  
الأرضُ تكررُ لعبتها. ما كنتُ أكون. الغيمُ يجيءُ ويذهبُ  
والفجرُ يطرِّزُ حرفَ الدهرِ فلا معنى أبداً. أختبئُ اليومَ كطفلٍ،  
أرنبو للفجرِ، أقرُّرُ أنْ أبعثُ كلماتي حتّى يعتدلَ العالمُ، يذهبُ  
سيفُ الظالمِ في الظلماتِ. فما أحلى الكلمات! وما أسخفها!  
سقطَ الساحرُ. كانتُ امرأةُ الساقينِ الفاتنتينِ تهددهنَّ...  
لا معنى لإعادةِ مشهدٍ حبِّ مكرورٍ ملتهبٍ، لا معنى.  
المرأةُ واقفةٌ خلفَ الشبَّاكِ وخلفَ المكتبِ، خلفَ زجاجِ الباصِ  
وما مِن شيءٍ ينقذُها. سقطَ الساحرُ من مائدةِ الفعلِ، فعَضَّ  
يدي، قالَ: سأقتصُّ من الظالمِ. هدّدي بعيونِ الجمرِ، تقدِّمِ  
من دائرةِ السيفِ وأطلقِ جمْعَ طيورٍ ملأتْ جوَّ الغرفةِ بالهذيانِ..  
أكتشفُ اللحظةَ أنّ الساحرَ مسحورٌ، أنّ الساحرَ يبكي كالطفلِ..  
نظرَ الساحرُ لي، قالَ: بأنّي الطفلِ.  
فتعجّبتُ من القولِ

ونظرتُ إلى لغةِ الفجرِ فكانتُ سوداءَ.

قامَ الساحرُ بالرقصِ، اختطَّ لنا أرضاً تكفي لكلينا، قالَ: هنا  
نرقصُ - واختطَّ بجانبها أرضاً أصغر - وهنا سنموت.

علينا بالرقصِ لأنَّ المرأةَ شيءٌ باطل

والطفل كذلك، والسيف قويٌّ، والمعنى مكتنزٌ في الرقص  
فارقصُ!

أخبرتُ الساحرَ أنّي أعمى لا أعرفُ إلا خيطاً من ذاكرةِ

الفجرِ وأخفي في كفيّ وشماً لامرأةٍ عاريةٍ ماتتْ منذ سنين.

غضبَ الساحرُ من كلماتي وافرّقعَ منّي، قالَ بأنّي كذّابٌ

خَرِفٌ. أخذَ الساحرُ بالرقصِ، فهبَّ إلى الساحةِ مدفوعاً بسهامٍ

ورموزِ زرق وشموسٍ حمر. واهتزتْ ذاكرةُ الغرفةِ حتّى غضب

الغيّمُ وأمطرت اللحظةُ وقتاً مدفوعاً باللاشيء. افرّقعَ غيّمُ شتاءِ

الروح. اشتدَّ المطرُ البريُّ. نظرتُ إلى ما حولي عليّ أتلّمسُ

شيئاً: الغرفةُ فارغةٌ كالموتِ. الساحرُ مشغولٌ بالرقصِ. الطائرُ

في جوِّ الأسطورةِ ينمو. هبّتْ ريحٌ طيبةٌ فتذكّرتُ المرأةَ تأتي،

تأخذني لفراشِ الحبِّ تؤدّبُ أوجاعي، وتذكّرتُ الطفلَ يحلّقُ

في النهرِ، تذكّرتُ السيفَ رجلاً ما عرفوا إلا الكذبَ الأسودَ

وعوانسٍ من سحفٍ وخيوطٍ من لحمٍ ودمٍ. فصرختُ: أبي..

هلّ أبي كهلالِ العيدِ بطيرِ النورسِ مؤتلقاً. واشتدَّ المطرُ البريُّ.

افرّقعَت الغيمةُ واهتزازُ جدارِ الغرفةِ ثوباً في الريح. الساحرُ

يلعب، لم يتعب من رقصته، وخبوط العرق المصبوب على  
الجسد العاري هبطت. كنت أحس بأنّي أُقتلُ هذا اليوم وأنّي  
سأغادرُ ساحةَ رقصِ الساحرِ مُتجهاً بهدوءٍ نحو القبرِ المرسومِ  
على الأرضِ. المطرُ قوياً يشتدُّ. الغيمةُ تعصفُ تعصفُ تعصفُ.  
جاءَ أبي، هبطَ الساعةُ من سقفِ العالمِ. كانَ أبي يتألقُ شمساً  
للفجرِ.

صرخَ الساحرُ في وجهي: ارقص. قلتُ بأنّي أعمى.  
ضحكَ الساحرُ، قهقهةً ثمَّ ارتجفَ الساحرُ حينَ تألَّقَ وجهُ أبي في  
الغرفة. أمسكَ بالعينِ الجرداءِ فأحياها. أمسكَ بالأذنِ الجرداءِ  
فأسمعها، أمسكَ بي. اشتدَّ المطرُ فخفتُ على ثوبِ أبي الأبيضِ  
أن يتسخَ. وقالَ أبي: لا تحزنُ إنك في عيني. فبكيتُ، نظرتُ،  
رأيتُ الفجرَ لأولَ مرَّة.

ووقعتُ على كفِّ أبي لأقبلها. والغيمةُ تعصفُ عصفاً.  
وبدا أن الأرضَ ستغرقُ. قالَ أبي: لا تحزنُ هذا مطرُ الفقراءِ،  
انظر. فنظرتُ العشبَ بقامةِ طفل!

## أخبار المعنى

مرّت سبعٌ مثمرةٌ بالموحشٍ من أخبارِ الطيرِ وأخبارِ الوحشِ،  
الناسِ. ومرّت سبعٌ مثمرةٌ بالطيبِ من أخبارِ العسلِ الأسودِ  
والزنبقِ والماءِ. ومرّت سبعٌ لاهيةٌ لا تعرفُ بيتاً أو عنواناً أو  
معنى، وأنا أتجلى في لغةِ الجسدِ الغامضِ. أمحو أقطاراً لم  
تسقطْ وغيوماً لم تفرغْ وبحيراتٍ من أسباخِ طفولتي المُرّة. أشكو  
وجعي للسنواتِ، وما من سنواتٍ تقدّرُ أن تفهم هذا الوجد  
الأزرق. أشكو معاني المقتولِ إلى الكلماتِ الفضةِ: لا جدوى،  
الكلماتِ الرملِ: فلا جدوى، الكلماتِ النارِ: فلا جدوى، أخرجُ  
مفزوعاً. دارتْ دائرةُ السعفِ العاليِ في جسدي: والريخُ مضتْ.  
سنواتٌ انقرضتْ: ماذا أفعلُ كي أنجو من حلمٍ يتلبسُ خاصرتي،  
ياخذني للمنفى، يدفني حياً، يخرجني، يوقفني قدّامِ الله وحيداً  
ويضيّعني كي يلقاني في الليلِ فيقطع رأسي إذ أعبرُ جدران  
الحكمة؟ يهوي الرأسُ بنهرِ الطابوقِ المنهارِ. أصيخُ بجمعِ  
الناسِ: "و... هذا رأسي فانتبهوا!" يبقى الجسدُ المدهوشُ عنيفاً  
لا يعرفُ للموتِ طريقاً أو معنى. عذبني المعنى. قادَ المعنى  
بيتي نحو المنفى، ألقى القبض على أسئلتي، أودعني حجرات

المنسيين وأخرجني نحوك مفتوناً فوجدتك في ذاتِ الغرفةِ، في لغةِ الفضةِ عاريةً فذهلتُ. ومرّت أزمنةٌ وأنا أتجلّى في عُريكِ حتّى فنيتُ عيني ماتتُ، واخرستُ أذني عن نطقِ الكلماتِ. ومرّت أزمنةٌ حافيةٌ مثمرةٌ بالأشواكِ. التهبتُ أسناني، سقطتُ. قامتُ أمراضُ الدنيا في جسدي. أكلَ الدودُ أصابعِ أقدامي. والتفَّ الموتُ على خاصرتي، وتقاذفني ذنبُ الذهبِ الذائبِ حتّى ضحكُ الثعلبُ: ثعلبُ أصحابي من فرطِ طفولةِ قلبي. وبكى الصيفُ على عريي الفاضحِ، وافرقتُ الغيمةَ عني، تركتني. فرأيتُ الموتى يقتتلون ببابكِ دهرًا. فتساءلتُ نبيًّا مجنوناً عن معنك: اسمك: من أنت؟ أميم المعنى أم باء البلوى أم راء الرغبة أم فاء الفتنة، شين الشهوات؟

سقطَ الماضي، وأتى ما يأتي، وافرقتُ الساعاتُ فلا جدوى. جسدي يخضِرُ كعشبٍ ويموتُ كرملٍ ويضيعُ بنهرِ الكلماتِ فلا جدوى. أُقتلُ أو يُرْفَعُ رأسي فوقِ الرمحِ، يُنادى باسمي في الريحِ فلا جدوى. فلغاتكِ قد قتلتني. لم تأكلني الأمراضُ ولم يذبني السيفُ وما حاصرني الماضي بالدعوةِ للبحرِ الفاضحِ. يطلعُ من بين لغاتكِ جسدٌ عارٍ يفتحُ بابَ القبرِ إلى بابِ الدارِ يناديني. فأشيخُ سريعاً وأنا بين طفولةِ أسماءِ صباي. ويدعوني تفاحاً مرّاً. يدعوني فأجوسُ المنفى: منفى الرملِ ومنفى القبرِ ومنفى المدنِ الموعودةِ باللامعنى حتّى أصل الغيمات.



## أخطاء المعنى

أَعْتَذِرُ اليَوْمَ إِلَيْكَ: إلى خطأ في أطفالِ الطين،  
خطأ في دمعِ الظالم، في طعناتِ المظلومين،  
خطأ في حبِّ حطَمَ فِي الأبوابِ وأوصدني بالمزلاج.  
أَعْتَذِرُ اليَوْمَ،  
قَوِّمْتُ بِأَرْضِكَ قَوْمِي..  
كانوا أشباحاً سلبوا أصباعَ طفولتهم  
من ساقيةِ الأسباخِ،  
ناموا منتصف الليلِ عُراءَ كالأسماكِ.  
وارتحتُ إلى ميسمكِ المفتوحِ كشقِّ التفاحِ.  
كنتُ أوزعُ خطأً مضغوطَ الشفتينِ ومرتجفَ المعنى..  
أسبِخُ في موجِ أخضر، أطفو كالطحلبِ، أغفو..  
سكِّيراً تعتعه الخمرُ المرُّ.  
من بابكِ حتَّى محرابكِ حتَّى موتكِ  
قامَ الليلُ الأسودُ فجراً وانفتحَ الصبحُ رسولاً من ماء  
للعطشانينِ بجمرِ الصحراءِ.  
قامَ النخلُ كأبريقِ الساحرِ. زقرقت السعفاتُ

وانفجر القمح على باب الزقورات.  
قمتُ، فقامَ إلى موتي الأخاذ حمورابي يتظاهرُ بالهيبة..  
أنكيدو يركبُ رمحاً من ريشِ الناز،  
كلكماش في بابِ العصرِ يغني  
ونبوخذ نصرُ يرسمُ روحَ المعنى في قلبي  
ويعاشرُ أفخاذَ النسوة مجنوناً مثلي..  
قومي. قامَ الليلُ إلى فجري  
فاكتحلتُ عيني وأضاءتُ محجرها البارذ.  
نهضَ الموتى قربَ الباب، انشقوا  
كالومض، انشقوا كشياطين صغاز.  
قومي، أربكني موتُ أبي، عذبني دهري الأعمى..  
صرخاتُ الجدِّ المحمول على رمحِ المعنى.  
من بابكِ حتّى محرابكِ حتّى موتي  
أشفقتُ على نفسي.  
كانَ الدهليزُ صغيراً وأنا أدفعُ لولبَ غصني  
مملوءاً بالزيتون. أنادي علّ الغيمة تجلسُ في حضني،  
جلستُ. فتدثرتُ بغيمتكِ الخضراء  
وبكيثُ كما يبكي صوفيُّ عمدهُ الشيطانُ.  
صحتُ: انقلبي فيّ ولا تقتربي  
وانشقي فيّ ولا تنفتحي..

وانفجري فيّ ولا تنهمري .  
أرعبني صوتي ..  
اهتزت شفتاك ... الرطب الأحمر شهداً ،  
سقط الرطب الأحمر شهداً .  
فبكيتُ ، صهلتُ بقهقهتي .  
عدّبني العصفور الداخل فيّ وأيقظني هدهدُ رأسي ..  
ديكُ دموعي وهزازُ عذابي .  
قمتُ إليك .  
كانت أرضُ الله تغرّدُ فيك .  
وأنا أعتذرُ اليوم إليك : إلى  
خطأ في اللهجة من خطأ في المعنى ..  
خطأ في البهجة أو خطأ في الدمعة ،  
خطأ في خطأ في خطأ الرأس ،  
خطأ في خطأ الرمح الداخل في الرأس . انهارتُ أركانِي ..  
هبطَ البحرُ إلى موجي .  
ركبَ الأزرقُ أخضرَ روعي ،  
فابيضتُ عيناِي من الذلّ .  
قمتُ إلى ثدييكِ أناشدكِ الرحمة ..  
كانتُ كلماتكِ جُنثاً تتساقطُ من سعفاتِ الرطبِ الأحمر ..  
كانتُ كلماتكِ أطيّاراً موتى فضحتُ جسدي ..

من أقصى جسدي حتّى أقصاه.  
كانَ اللهُ يراقبُ خيبةَ أخطائي..  
ويناشدني أنْ أصمدَ وسطَ الريحِ وأنْ لا أنهارَ كسدّ من طين.

## موت المعنى

أختار لموتي أسئلةً من طينٍ، ومرايا تفضح أجساداً من قطنٍ،  
ومعارك لم تحدث. وأناورُ في تدبيحِ مقالاتٍ تتستّرُ في اخفاء  
هزائمِ كلماتي كي أخرجَ مُحْتَفِلاً والناس سكارى يرتجفون.

أختار لموتي عنواناً ورسائل خالية إلا من خيبةِ أطفالي، ودرهم  
كاذبة، سيقاناً تلهبُ أغنيتي الدرداء. وأختار لموتي معنى،  
وأضمخه بالطيبِ وأنشره في السرِّ على أكتافي. وأهاتفُ أنكيدو  
القابع في أعماقي: أن امرأة الغابة توقظُ فينا تفاح الصبوات  
وتقتلُ طلع الربِّ حذارٍ. أشاورُ كلكامش ليلاً لنؤسس مكتبةً  
لحروفِ الحقِّ، الحبِّ، وحاءِ الشعراء المنسيين. وأختار لموتي  
مأساةً وأؤسس سيناً أخرى لا تدخلُ في كلماتِ اليأسِ، السورِ،  
السجنِ، سلامِ الرعبِ، سقوطِ الأسنان. وأختار لموتي ريحاً  
وعواصف من قلقٍ وأحامه وسط شواطئ لا يتعرى فيها غريانُ  
الكلماتِ المنخورة، ألقى القبض عليه وأدفنه في الأرضِ وأختارُ  
لموتي موتاً أبهى، أكثر طولاً وشباباً. أختارُ لموتي راقصةً وأكون  
الطبال فهزي هزي. أتعبنا أن الزمنَ الموحشَ باعَ الريشَ هنا في  
حاناتِ المنسيين، فهزي، الناقدُ مشغولٌ بدراهمه والشاعرُ صارَ

مصفّف حرفٍ في مطبعةِ السخفِ الكبرى. اشتدّي رقصاً. صرخَ  
النحويّ بنا: غلظْ غلظْ. فصرخنا بالنحويّ الصارخ: غلظْ غلظْ.  
وسكرنا حتّى نمنا في وحلّ الشارع، واشتدّ بنا قلقُ الرئتين،  
مواجهُ عينين ارتبكتْ في ظلماتِ الأرض. أقمنا مآدبَةً لخطايانا،  
عاشرنا أنفسنا فيها واشتقنا لسريرِ الحبِّ وتها. كانَ اللهُ يراقبُ  
خبيّةَ أخطاءِ الجسدِ الفادحةِ المعنى. هزّي هزّي. صرخَ الضائعُ  
من أقصى الأرض بحرفِ السينِ فقالَ لنا: قتلثني سينُ الأسنلةِ  
المذعورةِ والخبزِ الحافي والأطفالِ البردانين، فلا جدوى من  
كلماتِ النورِ، لغاتِ المعنى. فاشتاقَ إلى قتلِ الرئةِ الثكلى، قالَ  
لنا: سأكونُ التابعِ والكلبِ القابع. هل مِن عظيمٍ للضائعِ وسطِ  
السينِ البائعِ فجرِ الكلماتِ بخبزِ المسلولين؟

سقطَ الشعراءُ على سينِ الحرفِ، اختاروا القتلَ على هيئةِ أحجارٍ  
وانتشروا في دغلِ الكلمات. اخترتُ عداةَ الضائعِ والحرفِ النائِمِ  
في معجمه. هدّدني. صارَ الضائعُ يهجوني حتّى يطفئَ نارَ  
الغضبِ المسعورِ، فأضحكُ أجتأزُ دواليبِ العثرات. ومن موتي  
الأسودُ أبعثُ كلماتِ الحبِّ لأشجارِ الفقراءِ يجيءُ الردُّ عنيفاً: لا  
جدوى! انتبهي: أختارُ لموتي حرفاً. ليكنَ هذا الحرفِ الميمِ.  
نمرّقه حتّى يتكوّنَ ثانياً من غيرِ دماءِ يابسةٍ وكلابٍ تسعى.  
ليكنَ هذا الحرفِ الواو، انتبهي سخفٌ لا حدّ له يا سيّدتي!  
أتعبني دوري، كنتُ الملكَ العادلِ وسطِ الأتباعِ الفرحانين المملوءِ

بحكمة أجدادي. صرّخ المخرج وسط الحفلة: قف! هل جدّدت  
 إجازة سوق السيّارة؟ أتعبني دوري، كنت المتأمل في صفحات  
 الأرض، أحلّل تاريخاً، أستجلي أسراراً. صرّخ المخرج: قف! هل  
 تقدر أن تجعل حرفك يخرج (بالمقلوب)؟ وكنّت العاشق، سيّدي  
 الباء لها ثديّ من عسلٍ وفمّ من خمر اللذّة، لحن مسرّات. صرّخ  
 المخرج وسط سرير الحبّ: وهل تقدر أن تنبح؟ كنتُ الطفل فلا  
 جدوى من تهديدي. أشجاري خضّر وثماري زاهية كأغاني الجبل  
 الأبيض. عانقتُ القهقهة البيضاءً فلا جدوى من تهديدي. جاء  
 المخرج ضيّع معنى الأمّ وألقى القبض على أسرار أبي. فأبتهل  
 الجسد القابغ فيّ. وأيقظني المخرج من نومي كي أنظر موتي  
 فبكيّت. انحسرت لغتي. أرسلتُ رسائل عاجلةً للأنكيديو،  
 الكلكامش. عاطّ النحويّ بنا: غلطّ غلطّ. ركبّ النحويّ الضائع في  
 الدهليز المظلم. فانطفأت لغتي. واقترب الموتُ حثيثاً من بابِ  
 البيت، فأغلقتُ الباب، تسوّر محرابي في منتصف الليل وقال  
 بأنّي الموت فلا مهرب. أضحكني سخف الموت، فقلتُ: أنا  
 أهرب؟ هل يهربُ شيخٌ أعمى من موتك يا هذا المتسوّر محرابي،  
 يا هذا المتسوّر محراب الله؟

## أنثى المعنى

.1

الباءُ لها شكْلُ الأنثى،  
شكْلُ الحلمِ السريِّ وضوضاءِ الأمطارِ.  
الباءُ فنازِ.  
(أخرجُ من شيخوخةِ رأسي  
في المرآة،  
ألقي القبض على الشاعرِ فيَّ وأجلسه قربي  
منتصف الليل، وأدفته من بردِ شتاءٍ مقررٍ).  
تدخلُ في دائرةِ الفعلِ الباءِ.  
العشبُ يفيضُ وتحضنه النخلة.  
لا تأتمري يتها النخلة.  
القلبُ اليابسُ بين يديك  
والجوعُ شديد  
والأمطارُ تحاصرُ بيتَ الفقراءِ.  
.2  
الباءُ جمالٌ وحشيٌّ.



الباءُ: الليلُ بلا أهداقٍ ونجوم.  
الباءُ: فراشٌ مكتنظٌ بالمعنى..  
(أخرجُ من شيخوخةِ قلبي..  
وأحدقُ في حرفِ الفجرِ وحرفِ الله  
فأرى وجهي يتغصنُ، والكلماتُ الحقُّ  
تتوعدني بالمحذور.)  
نشبتكُ اليومَ أنا والباءُ  
أغصاناً تزهو بالجوع، الأثمَارُ  
وسطَ الريحِ الهوجاءِ.  
نتهامسُ بالكلماتِ السود:  
لا حبَّ ولا ذرةَ حبّ.  
جسدٌ يفنى بالدعوةِ للجسدِ الأفعى.  
تكتسحُ الأمطارُ الساحةَ والشارع.  
3.

الباءُ: البحرُ بعيدٌ: سجادةُ ألوانٍ غامضةٍ بالطيز.  
الباءُ: الصحراءُ هنا تمتدُّ مفاجأةً للهاربِ.  
لا ليلِ سوى الليلِ الأعمى  
والفجرُ بعيداً أفعى. الأسودُ سيّدُ دعوتنا  
والأخضرُ واجمُ.  
(أخرجُ من شيخوخةِ أدويتي..

كم من بحرٍ يفصلنا؟

كم من مرآة؟

كم من سنةٍ أَلَقْتُ فيها القبض على كتفينا؟

كم من لغةٍ صمتت في منتصفِ الفعلِ الفاعلِ

واحرنجمَ فيها فعلُ الجزمِ، صفاتُ العاشقِ،

وعيونُ القَطِّ، جناحُ الباشقِ؟)

.4

الباءُ دعاءِ سريِّ أسكنتُ مخارجه قلبي

حتى مات القلبُ بدائرةِ الباءِ.

والباءُ لها شكلُ الماءِ.

(أُخْرِجْ مِنْ دَفْتَرِ عَمْرِي سَبْعَ رَسَائِلٍ مِنْ أَجْلِكَ

أرسلها قبل مراسيم الدفن وتحطيم المرأة

للطيز،

للفقمة، للطفلِ الضائعِ، للقطِّ النائمِ، للأفعى،

للنخلة، لل....

أعوي بضع دقائق غاضبةٍ وأضيعُ بقبري وسط الأمطارِ).

ندخلُ في دائرةِ الفعلِ ودائرةِ القبرِ.

القبرُ نظيفٌ كالحبِّ

والحبُّ إلهٌ في شكلِ جماجمٍ تتناثرُ في الطينِ.

.5

الباءُ لها شكلُ الألفِ المدعورِ،

شكلُ التاءِ الممتدّةِ ما بين اللاشيءِ،  
شكلُ الجيمِ المجنونةِ بالجنّةِ والجنّ.

ولها هاءٌ همومي،

واو وعودي،

حاءٌ حنيني،

طاءٌ طيورِي،

ياءٌ دعائي.

الباءُ لها شكلُ الكافِ وأوعية اللام  
ولها دائرةٌ الميمِ الحمراء ونون الخالق.

.6

الباءُ دعاءٌ لا يفهمه أحدٌ غيري..

وأكاذيبي الموزونة: فعلن فعلن.

والباءُ لها شكلُ الأمطارِ

تكتسخُ الدنيا وتكونُ الطوفانُ.

(أخرجُ من رعبِ حروفي شيخاً مكتهاً

ببياضِ الرأسِ

لأفاجأً بالباءِ.

فأمدُّ يدي لمسدسِ خوفي وأوجهه نحو المرأة،

أطلقهُ بهدوءٍ أعمى

وأموت).

## حواريّة المعنى

.1

إذ هبّت غاباتُ السيفِ وطوّقت الصحراء،  
اقتربَ الحاءُ من القافِ، فقالَ القافُ:

مرحى للشهداء!

قالَ الحاءُ: أكونُ شهيداً؟

قالَ القافُ:

أولهم أنتَ وسيدهم.

لكَ أن تتخلّدَ في أزمنتى..

أن تدخلَ دهري الأعمى.

.2

بدمي أطهو الكلمات وأُخرجُ حرفي فرحاً..

لأوزعه في السرِّ على أطفالي.

لكنّ الخيبة تأسرنى في منتصفِ الليل

وتعصّبُ عينيّ وتوقفني قدام الموت حثيثاً.

فأرى مائدةَ دمائي تزهو في الغيمات

والعشب يثرثرُ في أقدامى فجراً من كلمات.

3.

لا معنى يولد إلا من موتي.

لا معنى يزهو إلا في قتلي.

4.

في حلمي

لمستني كفك يا جدي

فبكيت رأيت الكف تشير إلى

حاء الرأس المرفوع على الرمح.

لكني بعد معاشرة الأفعى ومجالسة الذئب..

وجدت الحاء هنا حاء الرمح

لا حاء الماء.

5.

للخبية وقع سلاسل، للخبية ترجمة رسائل قتلى، للخبية حتى.

فعلام نؤسس مسرحك الأرضي ونأخذ بالأبعد والأدنى؟

فعلام وجنحك يمتد ويمتد وبحرك أكبر من دائرة الأفعى؟

وعلام تلاحق موتي وأنا الأعمى؟

6.

وقعت سين سمانى في سين الرأس، اهتر دمي.

بان عمود الصحراء عميقاً واقتربت مني ريح العرش.

سأكون قريباً من إيقاعك يا فجرًا  
يُحْمَلُ فوق الرمح.  
سأكونُ الرءاء، أنا الرءاء  
منذ طفولة أمطار المعنى في قلبي.  
وأكونُ الألف، أنا الألف  
منذ شروق الشمس إلى غيوبتها المرّة وسط الأمطار.  
سأكونُ السين، أنا السين  
منذ مجيء الهدهد من سبأ الناس.

## باء المعنى

باءُ البعد.

باءُ البابِ ولا باب هنا إلا بابك.

باءُ الحزنِ عميق كالبنر.

باءُ الرءِ وما من برّ

بل بحر يجترُّ عميقاً قلبي

يأكله كالذنبِ فأبكي،

باءُ الرغبةِ في فجرٍ يتجلّى.

أسقطُ من موتي كي أفاكِ فأفنى..

أعلنتُ براءةَ قلبي من تُهمةٍ قتلي..

وتنصّلتُ وكانَتْ أغنيتي تتجلّى بدمائي وسعادةٍ قتلي..

الباءُ رضابٌ وفمٌ من عسلٍ وفراتٍ ينطقُ سرّاً..

والباءُ خرافاتي: أدعو أن تأتي بغرائبٍ سحري..

فتجيءُ من النافذةِ القصوى

فأعلمّها أن تسكن بيتاً من فعلن فعلن،

أن تتهجّى حرفاً من رملٍ ورمادٍ، أن تتركني

لأقول الميم فيسخر كلكامش.

لأقول العين فتسقط عيني..

لأقول النون فيسكت أنكيدو..

الباءُ دعاءً يقتلني.

الباءُ أكاذيب ودموع، والباءُ رجوع.

فمتى؟ أين؟ متى؟ يأخذني الدمعُ قوياً: أين؟ متى؟..

الموعد حبُّ ضاعَ ليومٍ، يومين،

سنة، سنتين،

دهر، دهرين؟

فانتبهي يا لغة الطين: الكلُّ أتى وأنا وحدي..

أين؟ متى؟ قُومي من حفرةِ قبري..

قُومي: كيفَ أكونُ سعيداً وأنا في سجنك ليل نهار؟

الباءُ رجوعٌ: أحملُ مبخرةَ الروحِ إليك وأجلو

صفحةً روعي من إثم الهجران.

أين تكونين اليوم:

في باءِ القُبلةِ قربَ حروفِ الذهبِ الأعلى

أم في باءِ خرابي حيث الموت له عينان؟

أين تكونين اليوم؟

عذبني جسدي بالنار. فقامتُ أعضائي من غفوتها..

قصتُ رأسي كالعشبِ وألقتُهُ بعيداً في المرأة.

البابُ خرابٌ: هل يسمعُ صوتك صوتي



أم إني سكران يصرخُ فوقَ السطحِ حتّى يحتجّ الجيرانُ؟  
الباءُ سكاكين تفتلني في منتصفِ الليل فأنهضُ مستتراً  
ألبسُ خرقةَ أجدادي. مَنْ يأخذُ بيدي؟ أصرخُ: مَنْ؟  
كلكاشم يضحكُ. أنكيدو يهذي.  
كلكاشم يجلسُ في قاعاتِ العرشِ.  
أنكيدو يغفو حتّى ساعةِ إعداد الساعةِ طفلاً ونبياً مجنوناً.  
أصرخُ: مَنْ؟ وأنا أعلنُ عن موتي في حفلٍ رسميٍّ  
وأورّعُ في السرِّ بطاقاتِ المدعوينَ،  
فأرى كلكاشم يسألُ كالأعمى عن معنى الباءِ،  
أنكيدو يبكي بدموعٍ من طين.

## إيقاع المعنى

عبثاً أخلقُ إيقاعاً باركني تفأخك فيه خليلاً..  
أقلقتي أجاصك، أحرقتي رمائك بالنار.  
حين رأيتك كانت غرفة حبك خضراء  
والنورُ يجيءُ من النافذةِ القصوى أخضرَ كالشمس  
ومسراتي تخضرُ طيوراً من ماء.  
وامتدَّ الجسدان بنا، أخذانا للامعنى،  
غمرانا في إيقاعِ الحاءِ،  
تركانا نُذبحُ، نُوسرُ، نُقتلُ من فرطِ اللذةِ.  
فتساءلتُ كدرويشٍ أعمى عن معنى المعنى  
وتساءلتُ كطفلٍ عن معنى الماءِ!

## أغنية المعنى

أغنيةٌ من لحنِ دمي تتحدّثُ عن فاكهةٍ من طينٍ وحبورٍ  
وظفولاتٍ من فجرٍ حليبٍ أبيض، عن أحجارٍ تومئُ بالشرِّ  
وتغوي، عن أفخاذٍ تعوي. أغنيةٌ يرسمُها فلاحٌ يزرعُ أشجارَ  
الظلمةِ وسطِ الأمطارِ وزلزلةِ الماءِ، ويرسمُها طفلٌ يغرقُ في  
النهرِ عميقاً. أغنيةٌ تفرحُ كالسكّينِ وتبكي كالسكّينِ.

## ماضي المعنى

.1

جاء الماضي في الفجر الأبيض مرتدياً قبعةً مُعَبَّرَةً  
ورداءً أسوداً..

جاء الماضي لشوارع يعرفها

مثل امرأة تعرف هدهدا

ومكاناً منحت فيه بلابلها للقتل.

.2

الماضي خلف الباب. فهل؟

لكن من يضمن أن أبقى سهلاً كالسُّلَّم

إذ يحضرُ طفلاً مبتهجاً بالموتِ وبالنسيان؟

.3

الماضي خلف الباب.

وأنا منذ دهور أرقُّ كالساعاتِ المعطوبةِ لكنَّ الماضي

لا يجرو أن يدخل. وأنا لا أجرو أن أفتح باباً

لضيوفٍ لا أعرفهم!

.4

جلسَ الماضي خلفَ البابِ.

أكلَ الماضي خلفَ البابِ ونامَ، استيقظَ

عندَ الفجرِ وفكَّرَ باللاشيءِ طويلاً

وتزوَّجَ، مارسَ عادتهِ الزرقاءَ.

.5

خلفي البابِ وقَدَّامي البابِ.

خلفي المعنى، قَدَّامي المعنى.

.6

مِن ثقبِ البابِ أراهُ يقومُ مِنَ الموتِ.

ويروحُ، يجيءُ، يروحُ، يجيءُ ويهذي..

ألقي القبضَ على نفسي!

.7

مَنْ يفتَحُ ميمَ الماضي؟..

مَنْ يفتَحُ راءَ الرغباتِ وشينَ الشمسِ المبقورةِ

والقمرِ المقطوعِ الرأسِ؟ ومَنْ

يفتَحُ سينَ سريرِ اللذةِ، ميمَ الدمِ؟

مَنْ يفتَحُ ميمَ الدمِ؟

.8

في فجرٍ أبيضٍ كالسكينِ

شاهدتُ القبعةَ المغيرةَ والثوبَ الأسودَ .  
فتذكرتُ بأنِّي منذ دهور لا تُحصى وأنا خلف الباب  
أرقُّ كالساعاتِ المعطوبةِ . أمسكُ في كفي الماضي ،  
أطعنهُ بالسكِّينِ وأخنقهُ مُبتهجاً بنسيمِ الموت ،  
مُبتهجاً كشعاعِ الشمسِ ،  
مُبتهجاً بأنيني ،  
مُبتهجاً بسوادِ دمي .

## كاف المعنى

قال الأخرى حين تقبل موتي اليومي..  
وحرمانى الأزلّى ومقتل شمس طفولتي الذهبية..  
خذ من كافي حائي، خذ منها قافي.  
خذها ينبوعاً يشفي صحراء لغاتك:  
يشفي تآتأة الروح  
وسط البلهاء وتآتأة الروح  
وسط الغرباء وشقشقة الروح  
بين لصوص الليل، لصوص الماء.  
خذها كالبحرِ قدوماً، كالعرشِ قواماً،  
كوميضِ الجنِّ جنوناً وجواباً.  
خذها ناراً تفضح فيها سبأ الناس.  
خذ كافي سين سلام، راء رعود، باء بهاء، نون قيام..  
ياء لغات، تاء تخوت، واو وعود، دال دوال، لام لأمى،  
من تحت الماء أتى  
أخرى يهبط في قلب العاشق ياقوتاً أحمر،  
في قلب الولهان نبوءة.

أخضر يهبطُ في قلبِ القطبِ طفولةً،  
في قلبِ الطفلِ شموِسَ أمومةً.  
فافرُحْ يا مَنْ تسمعي في السرِّ..  
وتنكر أنّك تسمعي خوفَ السينِ.  
سأناديكَ بأسمائي: الأخضرِ ينبوعي  
أتجلّي فيه ولا يتجلّى في أعضائي..  
الأسودَ طيري، الأبيضَ فجري، الأحمرَ فلسفتي وعيون طغاتي..  
خذها مُعجزةً منّي: الحرفُ يناديكِ.  
الحرفُ يجوسُ بحيرتكِ الصفراءِ.  
الحرفُ عناءُ.  
أعطيكِ الكافَ فلا تسألني عن شيءٍ أبداً.  
ادخلِ في الكافِ وكلمها ما شئتِ..  
فإن شئتِ الكافِ إليكِ تكون دليلاً  
لتقودكِ نحو الأخضرِ: نحوي يا أعمى.  
نحوي فالكافُ تجلّتِ وبدتْ ثاقبةً المعنى،  
نحوي والشمسُ بكفكِ تعرى وتذوبُ فلا منأى.



## وصول المعنى

ووصلتُ إليك أخيراً يا معنای، تعرّفتُ إلى أشكالك ذات الوقعِ اللغزِيّ: مربّع أطيافك، خطّ الحسراتِ الممتدّ إلى دائرة المنفى، ومثلث رغبتك الحيّ كما الأفعى، ومعين الضحك الأعمى، وزوايا فجرک، ليلک، نومک وقت صراخ الشمس. تعرّفتُ إلى أشجارک: أشجار الجوع، الموت، الغضب الأسود حتّى أمسکتُ بأنهارک مُستتراً من غربي الأزلِيّ: فرات الأطفال يطيرُ بعيداً عنّي، أغرقُ فيه، أضيعُ وأجلو عن لغتي ألماً يعصرها، قيطاناً يوقدها. تنمو، أتبارکُ فيها، أدخلها فتنامُ بساقِ غامضةٍ نحو الأعلى فأدوخُ وأبكي. يهبطُ فجرٌ من قلبي وأدندنُ: جاء الطيرُ أخيراً من منفاه إلى كفي، استتري فيّ ولا تنهمري. صاح فراتُ الأجدادِ المكتهلين بموتِ اللامعنى: انتبه اليوم لسرّ الحرفِ بموضعها وتموضع فيها واثمر فالعمرُ حديثٌ خرفٌ يهذي. يهبطُ فجرٌ من قلبي. أهبطُ حتّى الشارع، في بيتِ القُبلاتِ الثكلى أودعُ معنای وأصعدُ حتّى دجلة ذات الجسد العذب الشفتين فلا تعطيني إلا ما تعطي سيّدة للبعل، فماذا أفعل؟ دوّخها من يملك سارية الإسمنت وسارية الدينار فلا تخفي وجع الضائع مثلي. أمسکتُ بأنهارک مُستتراً

فرأيتُ بعيداً أبعد منك وأقرب مني نهراً أسود يصفُرُ عليه الناسُ  
 من الخوفِ طويلاً، نهراً أبيض يسودُ عليه الناسُ من الصحراءِ،  
 ونهراً عذباً شاهدتكِ فيه نائمةً منتصفَ الليلِ تننّينِ إلى المعنى.  
 ووصلتُ إليكِ أخيراً وعبرتُ خليجَ الزمنِ الفاسدِ، أمسكتُ بمستنقعِ  
 أفعالٍ يخفيها في لكنته، أمسكتُ الفعلَ الحاضرَ، حاورتُ السينَ  
 بكتٍ والراءَ احتدمتُ. ودخلتُ بأقواسٍ يخفيها في خيمته. ودخلتُ  
 الفعلَ الماضي أركبُ صيحاتي وذنوبي فانهارَ المستقبلُ قدامي  
 وتقرّزَ حتّى أضحى شمساً من أطفالٍ فعرفتُ الحقَّ بعينيه  
 الضيقتين. إذن: ألقىتُ القبضَ على الكلِّ وأدخلتُ الكلَّ جميعاً في  
 أزمنتني في قارورةِ أفعالي، فاستتروا خوفاً. والكافُ تناشدني ألا  
 أنهار، فأهذي كالطودِ، أقومُ أقاتلهم فرداً فرداً. تعطيني أخضرَ  
 منحدرًا من قائمةِ الأعلى. فرِحاً كنتُ أنادي أشياءَ بعُدتُ فتعود  
 إليّ ولم تعرفُ أحداً، تُذهل، تُدهش، تمضي. وأحاورُ ما قبلي ما  
 بعدي، أستجدُّ بالكافِ على نفسي فتجيبُ عليّ وتفرحني.  
 ووصلتُ إليكِ بدمعي الأسودِ، حاربتُ الوحشَ طويلاً بأصابعِ  
 موتي حتّى حاصرني الفجرُ رمالاً ترقصُ، أخرجني من منفاي  
 وألقاني قدامَ الليلِ وحيداً في نهرِ الريحِ. ومن أجلكِ رأسي كانَ  
 شجاعاً يرفضُ أن يؤولي قطّاعَ الطرقِ البلهاءِ وباعةَ ساعاتِ  
 رمادٍ تتطايرُ وسطَ العميانِ. وكانَ شجاعاً صنديداً: إذ كيفَ لرأسِ  
 مقطوعٍ مُرمى، في نهرِ الريحِ تدلّي، لملاقاةِ الموتِ يقومُ وحيداً؟

كيفَ لرأسٍ مقطوعٍ أن يسمع، وسط الحومة، أشجاراً مُثقلَةً  
بطيورٍ رُسِمَتْ أسماءُ الحُبِّ عليها وطفولاتُ الماء؟ وكيفَ لرأسٍ  
مقطوعٍ أن يدخل في حلمٍ يصهر أزمناً الدنيا حتّى يأتِيكَ ويكشف  
غامضَكَ السريِّ وعريكِ عريِّ أعمى؟ وصلَ الرأسُ إليكَ بطيرِ  
الحاءِ وسحرِ الباءِ ومعجزةِ الكافِ الكبرى. أمسَكَ في شغفِ  
نزواتِكَ، أربعةً من أطيافِكَ، سبعاً من لهجاتِكَ، تاءً من لذتِكَ  
القصوى. قامَ بأطارِكَ حتّى شفيت صحراؤك من أمراضِ الدنيا.  
قامَ الرأسُ إليَّ أخيراً، قبَّلني، صاح بأعضائي فتنبّهتُ من الموتِ  
إليكَ، وجدتكِ عاريةً قربي. رجعَ الرأسُ إلى جسدي، قال: أنا  
المعنى. فبكيت.

## إشارات التوحيدِيّ \*

\* إشارة الفجر

لو أنزلنا هذا الفجرَ المحمومَ على جبلٍ للحيرةِ والشمسِ  
لرأيتَ الماءَ سعيداً والطيرَ يغني شيئاً  
عن ذاكرةِ العشبِ.

لو أنزلنا هذا الفجرَ الأسودَ  
وعلى وطنٍ للحبِّ  
لرأيتَ الزهرَ الدافئَ ينمو، يلتفُّ على الجسدين وحيداً  
ويمشطُ شَعَرَ القلبِ  
بأصابعٍ من ندمٍ أخضر  
ويمشطُ شَعَرَ القُبَلاتِ  
بأصابعٍ من بلورٍ أزرقِ.

لو أنزلنا هذا الفجرَ المسجونَ على أرضِ  
لا تنمو فيها الخيبةُ والصحراءُ  
لرأيتَ الحرفَ عجبياً يحكي برنينِ الماءِ  
عن خفقِ الحبِّ وفاكهةِ الله.

\* إشارة الشكوى

ليس كَمِثْلِي إِنْ أَرَادَ الْبِكَاءُ  
أَنْهَارُ بَحْرِ أَطْفِئَتْ فِي رَمَادٍ  
أَوْ شَجَرٌ مَمْتَلئٌ بِالثَّمْرِ النَّاضِجِ قَدْ  
ضُيِّعَ وَسَطَ الْوَهَادِ  
أَوْ وَرْدَةٌ مَوْعُودَةٌ بِالْحَبِّ قَدْ أُحْرِقَتْ  
أَوْ قُبْلَةٌ قَدْ حُوصِرَتْ  
مِثْلَ بَرِيٍّ يُقَادُ  
بَيْنَ صَهِيلِ الْحَرَابِ.

ليس كَمِثْلِي إِنْ أَرَادَ الرَّحِيلُ  
كَثْبَانُ رَمْلِ تَخْتَفِي فِي رِيَاخِ.

\* إشارة المدن

مُدُنٌ: مَأْوَى لِرَغِيفٍ مُخْتَضِرٍ  
وَرَغِيفٍ مَغْمُوسٍ بِالشَّهْدِ،  
مَأْوَى لِلْكُوخِ الْمَهْدُومِ، الْقَصْرِ الْمَلَانِ  
بِالْمَرْمَرِ وَالْغِلْمَانِ،  
مَأْوَى لَشِوَارِعِ قَدْ سُقِيَتْ بِالرَّغْبَةِ،  
لِسَيُوفٍ تَخْفِي جَسَدَ امْرَأَةٍ مِنْ دُرٍّ مُلْتَهَبٍ ..  
تَتْرَجُلُ مِنْ هُودِجِهَا الْأَسْوَدِ.

مُدُنْ: مأوى للسرّاقِ، الشرطَةُ  
للشحّاذين، الخيلِ، البقالينِ  
مأوى لنساءٍ شَبَقَاتِ،  
أطفالٍ ضاعوا، أرصفةٍ لا تحوي إلا غُرباء.

\* إشارة التهويمات

هَوَمْتُ، إذن، في صحراءِ الله.  
هَوَمْتُ، معي خطوات دمي  
وَزجاجاتِ الفجرِ الثكلى.  
هَوَمْتُ، أنا روحُ العشبِ  
عنقُ الغُصُفُورِ وذاكرةُ التَّفّاحِ،  
وجعُ الطينِ الأسودِ  
لأمنيّ الروحِ بأرضٍ تُؤوي جذري المنفيّ..  
لَعَلِّي ألقى مَنْ سَمّاها  
مَنْ قالَ لذاكرةِ التَّفّاحِ:  
كوني... كانتَ شجراً مُحترقاً يلتفُّ على الماءِ.  
لا ماءً!

\* إشارة السؤال

قَلْبٌ يذْهَبُ الماءَ ويغريه العُشبُ

قلبٌ من ورقِ الرغبةِ  
يتساءلُ عن جسدِ العمرِ المجنونِ  
لِمَ يأتي أو يرحلُ؟  
ولماذا تبدو الدنيا عند الحُرَّاسِ  
حُلماً يهمني كالماءِ الهادئِ في ساقيةٍ مُعشبةٍ  
ملأى باللؤلؤ والمرجانِ؟  
... تبدو عند الناسِ  
كدرهم تُلقى في النهرِ الجارفِ،  
ذكري لكؤوسٍ قد مُننتُ بالريحِ؟

\* إشارة الهزيمة

(الصوت):

أبا حيان

من بعد ليالٍ معدودةً

ستفارقُ هذي المعمورة

فَتَتَبَّهْ!

فالعمرُ بهِ شيءٌ ظلّ.

أعطه

ما يسكنُ فيه:

جسداً يطربه أو ثوباً يلتفُ عليه.

صفحاتٍ تكتبُها وتنادي فيها العُقبانُ

بعضا فير الغدران .

أبا حيان

كن

رجل الذهب المتناثر والغلمان المسرورين!

(التوحيدى):

آه يكفى

فأنا رجل أدبت لسانى..

حتى استخفى في الصمت

بقناع نبى.

\* إشارة الموت

الموت

ضيف مهذا

ضيف لم يدع إلى شيء، لكني الليلة أدعوه

لبقايا جسد معطوب، أدعوه

لزمان ما عرفت أشجار الروح به إلا

أوراق دم وزعانف من ألم أزرق،

لزمان ما عرفت عيناى به ثوب الملكوت.

فأغمغم محموماً من كأس..



تحدّثُ عن أزهارٍ تطلُعُ صابرةً من بين القضبانِ  
ويعربدُ في قلبي الجوع.

\* إشارة الحريق

احترقي تهوية الروح وفجر الكلمات.  
احترقي. ماذا جنيتُ من هوانا الضائع المضطربِ  
إلا دموعاً تغتدي كوردةٍ من لهبِ  
أو حسرةً ما تنتهي؟  
غادرة أنتِ إذنِ  
بل هزأة: "مستفعلن" سيّدي!

هيا ارقصي يا نازُ يا بحرَ الشواظِ،  
أصابعي ومعصمي  
في قلبك المقدّد.  
هيا ارقصي وهيئي  
مائدةً من جسدي المحترق.

\* إشارة الرؤيا

.1

الرحمن

خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ..  
عَلَّمَهُ مَا كَانَ يَكُونُ  
مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ.

المأساة اتسعت، مَنْ لِي يَا ذَاكِرَةَ خَرِبَةٌ  
أَنْ أَقْرَأَ أَوْجَاعِي  
والشاطئ مهجوراً يهذي بأناشيد الهمِّ.  
المأساة اتسعت، فبأيِّ اقترَحُ اللَّيْلَةَ  
فرحي الرِّبَانِيَّ، أقوُدُ اللَّيْلَ أُسِيرًا  
والبَحْرَ صَدِيقًا وَالصَّخْرَ وَدُودًا  
والمِرْأَةَ كَأْسًا قَدْ مَلَنْتُ بِالْفَجْرِ، غِنَاءِ الْعَشْبِ،  
أَلْقِ الْأَقْمَانَ.

الرحمن  
خَلَقَ الْأَكْوَانَ وَسَلَّمَنِي مِفْتَاحَ الْأَرْضِ وَبَايَعَنِي.  
لَكِنْ عَذَّبَنِي الْجِنْدَ  
إِذْ أَلَمَنِي أَرْقُ اللَّيْلِ الْمُطْعُونَ، فَشَرَّدَنِي السُّلْطَانَ.  
فبأيِّ اقترَحُ اللَّيْلَةَ مِعْرَاجِي..  
وأقوُدُ مَمَالِيكِي، شَمْسِي وَغِيُومِي نَحْوَ اللَّهِ؟

الرحمن

خَلَقَ الْإِنْسَانَ

آتَاهُ الْحِكْمَةَ طَيِّعَةً وَالْبَلْبَلَ وَالْهَدْهَدُ.

لَكِنَّ الْأَرْضَ انْذَهَلَتْ وَالْمَأْسَاءُ اتَّسَعَتْ وَتَعَرَّتْ

وَالْغُرْبَةُ قَدْ كَبُرَتْ.

فَأَشِيرِي يَا كَلِمَاتِ الرَّحْمَةِ..

إِنَّ الْإِنْسَانَ بِحُسْبَانٍ.

.2

كثُرَ اللَّغَطُ

وَبَدَتْ صِيحَاتُ الْآخِرِ فَاتِنَةً بِعَلَامَاتِ الْإِبْهَامِ!

فَعَجِبْتُ، دَهَشْتُ، وَقَلْتُ:

أَوْ هَذَا جَمْرِكَ يَا حَرْفِي،

يَا مَنْ تَخْفِي أَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَفَاكِهَةَ الْأَيَّامِ؟

وَعَجِبْتُ عَجِبْتُ

حَتَّى أَنْكَرَنِي رَأْسِي. لَكْنِي

فِي عَمْقِ الضَّجَّةِ أَبْصَرْتُ طَيُورَ اللَّهِ

تَهْبِطُ فِي رُوحِي وَتَذِيغُ بِقَلْبِي الْأَثْمَارَ.

فَنظَرْتُ إِلَى الضَّجَّةِ

وَصَرَخْتُ: سَلَامًا لِلْهَدَاةِ إِذْ بَزَعْتَ فِي رُوحِي، مَرْحَى.

وَفَرَحْتُ، بِكَيْتٍ

مِثْلَ الْعَصْفُورِ الْعَطْشَانِ

وَجَدَّ الْغَدْرَانَ.

## \* إشارة الختام

قال: إليّ إليّ..

أشارَ إلى جبلِ الرؤيا فصعدتُ، إلى جذرِ الأفلاكِ قرأتُ

روحَ الطفلِ، عذابَ الأحفادِ

حتى امتشقتُ كفيَّ السرَّ الأعظمِ،

كانت بيضاءً.

وهبطتُ بجنحِ الطيرِ

ونسيمِ الفجرِ، رذاذِ الشيطانِ.

\*\*\*\*\*

\* (هو فرد الدنيا الذي لا نظير له نكاء وفطنة وفصاحة ومُكَنَّة) هكذا يصف ياقوت الحموي في كتابه (إرشاد الأديب) علي بن محمد التوحيديّ البغداديّ المعروف بأبي حيان التوحيديّ. وليست كلمات ياقوت هذه بجارية مجرى المبالغة. فلقد كان التوحيديّ بحقّ واحداً من أولئك الكتاب العظام الذين جالوا في النفس البشرية جولة عميقة وكشفوا عن طبقاتها الجوانية بشجاعة نادرة وبطريقة العارف الخبير. وكتابه (الإشارات الإلهية) أفضل دليل على ما نقول. لقد حمل التوحيديّ خلال رحلة حياته همّ الأديب المكافح الأصيل الذي يحافظ بقوّة، على كلمته ما استطاع من السقوط والابتذال. وقد دفع ثمن هذه الكلمة غالباً: عذاباً يومياً متصلاً وقرأ مدقعاً وشظفاً وتجاهلاً. حتى اضطر أواخر حياته إلى إحراق كتبه بعد أن رأى أن لا طائل من ورائها. وقد قال عن هذا الحدث: (إني جمعتُ أكثرها للناس ولطلب المثالة بينهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمدّ الجاه عندهم، فحرمتُ ذلك كله. ولقد اضطررتُ في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفّف الفاضح عند الخاصّة والعامة وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يُحسن بالحرّ أن يرسمه بالقلم، وي طرح في قلب صاحبه الألم).

## الشهيد

أورقتُ كلمةَ اللهِ أسرارها  
نبضةً نبضةً من دمي.  
أورقتُ كلمةَ اللهِ  
لحظةَ الموتِ كنتُ اكتشفتُ الألمَ  
دولةً، والندمَ  
طعنةً، والندى صرخةً والعدمَ.  
لحظةَ الموتِ كنتُ اكتشفتُ النخيلَ  
وتخيلتُ أذواقه لؤلؤاً في الظلام العتيّ.  
لحظةَ الموتِ أورقتُ حرفاً أليفاً  
من كتابِ الودادِ  
وتنشقتُ عطرَ الطفولةِ  
وامتطيتُ حصانَ الزمانِ الفتى.  
لحظةَ الموتِ أعلنتُ حُبِّي  
ما تيسرَ من فرحةِ الأنبياءِ  
ثمَّ هياتُ مائدةً من دمي:  
كأسها، خبزها، ليها البربريُّ.

## أبجدية البحر

إلى: جواد الحطاب

\* تغريدة

البحرُ غرّدَ في دمي والبحرُ يقاتُ الحين.  
مالي أراك مُعذباً والموجُ سيّدنا الدفين؟

\* المُغني

البحرُ أشرقَ ثمّ أرعدَ في دمي  
وأنا المُغنيّ قد أفوقُ الدهرَ في حلمي العتيّ  
حيناً، وحيناً اشتكي نفسي لنفسي  
شجراً يهزُّ العاصفةُ  
من جذعها حتّى أظنّ بأنّ ليليّ ينحني!

\* جريمة

من أيّ إناءٍ أسطوريّ وُلِدَت ذاكرةُ الموجة؟

مِن أَيِّ بِلَادٍ قَدْ قَدِمْتُ؟ فِي أَيِّ زَمَانٍ؟  
وَلِمَاذَا تَخْتَارُ اللَّيْلَ مَكَانًا  
كِي تَطْلُقَ فِيهِ النَّارَ عَلَى الْأَغْصَانِ وَتَتْرَكْنِي  
أَتَلَوَّى بِدَمِي وَأَدْمِدُ مَصْرُوعًا فِي لَوْحِ السَّفَرِ؟

\* السَّاعَةُ

الماءُ يعلو ثمَّ يعلو  
والموجُ مُخْتَالٌ فَخُورٌ  
والبحرُ أخرجَ رأسَه حتَّى يرى ما قد جرى.  
لا تبتئسْ يا قلبِ هذي ساعةٍ بطلتْ، أسنتُّها البعادُ.  
لا تبتئسْ يا قلبِ واشعلْ في غياهبها البخورُ.

\* أكاذيب

1.  
البحرُ يكتبُ قصةَ الأفعى ويغتالُ الغزالُ.  
البحرُ جرحٌ غامضٌ ودمٌ ينزُّ.  
البحرُ جرحٌ هائلٌ، قبرٌ عظيمٌ.
2.  
البحرُ لم يرسلْ لنا نجماً صغيراً كانَ أوعدنا بهِ.

البحرُ أوعدنا كثيراً لم يفِ.  
البحرُ لم يرسلْ لنا طوقَ النجاةِ.  
البحرُ ضيِّعنا وضاعُ.

\* السفن البعيدة

لكنّما السفن البعيدة  
عادتْ محمّلةً بويلاتِ الصدى.  
والموجُ يذهبُ حيثُ يأتي،  
يأتي ليذهبُ والطيورُ  
ألقَ خرافيّ يدورُ.

\* امرأة

البحرُ قد يبكي وقد تبكي النجوم  
لكنّما لا شيء يبقى للتذكّرِ أو يدوم.  
في موتي المقتولِ أبحثُ عنكِ يا امرأةً  
تفرُّ من الغزاة  
ومن الأفاعي والجنونِ.  
وأظللُ أبحثُ أو أغني جائعاً عُريانَ



ما بين المفازات البعيدة  
وأظلُّ أقتلُ ساعةً في إثرها أخرى تخونُ.

\* الشمس تغوص

.1

الشمسُ ترسمُ فوقَ غصنِ البحرِ حرفاً من حروف البرتقالِ.  
الشمسُ أنثى لا تُطالُ  
ودمٌ يضيعُ  
وفمٌ يئنُّ إلى ابتهاجِ.

.2

الشمسُ تهبطُ والغروبُ  
ألقَ يذوبُ.

مالي أراكِ مُهيئاً للنفي والسفرِ البعيدِ؟  
مالي أراكِ مُهيئاً كدمِ الشمسِ؟

.3

الشمسُ قد رحلتُ تماماً..  
مثلما امرأةٌ مُطلقةٌ تودّعها ليالي البيتِ، والأطفالُ، جارتُها  
الكذوبِ.

الشمسُ قد غربتُ فحانَ دمُ المُغنيِّ للوثوبِ.

.1

البحرُ أبٌ قاسٍ يتعمدُ تخويفي بالسكّين.  
البحرُ مواعيد زائفة وإشاراتٍ غامضةً من ألقٍ وأنين.  
البحرُ حروبٌ مشتعلةٌ  
وأناسٌ قد هجروا الأوطان،  
ناموا في الليل عرايا كالأسماك.  
البحرُ قصائدٌ باتت  
تتقرى كفيها قربَ الناز  
لترى سرَّ شبابي.  
البحرُ نساءٌ ينزعن الأغلال  
يرقصنَ بفجرٍ أسطوريٍّ أغنيةَ السفنِ الغرقى  
وأنينَ الريّان  
ويقلنَ بهمسِ البلور...  
فأقومُ، أنا الطفل المسحور،  
أتلّمسُ خاصرةَ الرملِ، تلالَ الطين.

.2

اهبطُ فالبحرُ خرافة.  
سقطتُ أذواقُ الروحِ بوسطِ الموجِ،

سقطت كلمات الحب وطاف العشب

وامّحت الساعات.

يا للجنة!

لم تأت إليّ بماسِ البحرِ كما فعلَ الناس.

يا للخيبة!

وأتيت إليّ

بعيونٍ فقيرٍ وحنينٍ شهيدٍ وكلامٍ نبويّ

وبأغنيةٍ قالت:

"البحرُ دمٌ ينزفُ أبداً من جرحِ إله".

.3

البحرُ أبٌ يذبّني الليلةً بالسكّين!

## طلسم

طاء

طارَ الطائر

واشتاقَ إلى تيجانِ النخلِ،

صبواتِ الزيتونِ وألحاظِ الماءِ.

كانَ الطائرُ مهووساً بجناحيه الطفليين

وبنظرتِه الخضراءِ لغصنِ اللذّةِ... لام.

حامَ الطائرِ،

حطَّ على قلبي الميِّتِ أحياء

من كبوته وخطاياها.

فبكيتُ كأفعى تُقسَمُ قسامين

ونظرتُ إلى جسدِ السرِّ: إلى سرِّ..

الطاءِ، إلى طاءِ اللامِ، إلى لامِ السينِ

وإلى سينِ الميمِ.

كانَ الساحرُ مُشتعلاً في أقصى أركانِ اللذّةِ كالتنينِ

يحرقُ ذاكرةً لحروفٍ أربعةٍ عمياءِ يراها الأبحم

ويراها الرائي مُبصرةً لزمانِ يتخترُّ فوقَ كفوفِ الشيطانِ.

ضحك الساحرُ إذ أبصرَ حيرةَ هذا الطائرِ، قهقهه كالمجنونِ  
ورماه بتيّارٍ من لهبٍ من فمه الأورد.  
فاحترق الطائرُ فحماً حتّى وصل الأرضُ  
فتلقّاه الساحرُ  
بأعاجيب الميم.  
حطَّ الساحرُ فوقَ الطائرِ.  
ارتفعَ الطائرُ بالساحرِ،  
حلّقَ في صيحاتِ الغيمةِ،  
تيجانِ النخلِ،  
صَبّواتِ الزيتونِ وأحاطِ الماءِ.  
حلّقَ حتّى تاه.



## آراء في التجربة

عالم الحرف في شعر أديب كمال الدين عالم متمرد على كلِّ حدٍّ، غير أنه متطلع إلى كل مدٍّ في اتساع آفاقه، إنه عالم يتنامى فيه الاختلاف مقابل الائتلاف، يضمّر فيه العقلاني مقابل اللاعقلاني، عالم يحاكي زمناً يتجسد فيه غياب المعنى؛ الأمر الذي حيّر معه دور الكلمة، وركنها إلى كلِّ ما هو مبهر ومدّهب، عالم فيه ضلّ الشاعر مع حروفه، وظلّ هائماً حين صار كلِّ حرف يحمل شحنة من الدلالة، هي في علاقة اضطراب مع واقع الشاعر الناتج من انقسام معناه عن مبناه.

أ. د. عبد القادر فيدوح

(أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين) تأليف: د. عبد القادر فيدوح، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016، ص 53.

\*\*\*

النصّ الشعري الذي بدأت به، وانتهت إليه، خبرة الشاعر أديب كمال الدين نصّ يقوم على ما عُرف بالحروفية. وقد كُتّب عن هذه الخبرة الشيء الكثير، وأضيفت دلالات جمّة على رمزيّتها، وما هذا الاختلاف في تأويلها سوى علامة على غنى النصّ الشعري والخبرة التي تقوم دعامة لها. وضعت الحروفية الشاعر

خارج السرب، سرب جيله السبعيني المهموم بالحدائث الشعرية على الطريقة الأدونيسية، فسلك بذلك درباً خاصاً، غامر في استكشافه وحده، وانتهى إلى هذه الغابة المتشابكة من الرموز الحروفية، والسرد المشوّق، والبناء المحكم للنصّ. الحروف التي يطلقها أديب كمال الدين تعبر عن حيوات كاملة، وذوات فريدة، وعوالم نابغة من التخييل المبدع. الحروف احتجاج على عوالم الظلم، والضياغ، والحرب، وهي خيرة وشريرة، حيّة وميّنة، بل هي ألغاز ومفاتيح لفكّ المستعلّق من هذه الألغاز نفسها. الحروف أيضاً انسجام وتنافر، إنها التناقض المطلق. وهي، من جهة أخرى، أدوات، ووسائل، وغايات، استعملها الشاعر ليحاول استبيان غموض العالم الداخلي، وغرابة العالم الخارجي، من دون أن يقرر بلوغه الفهم الأخير لكلّ شيء، فكلّ شيء يبقى مفتوحاً ومنفتحاً على المزيد من استعمال هذه الأدوات في البحث الروحي.

#### د. حسن ناظم

(الحروفي): 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعريّة)، إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007.

\*\*\*

لعلّ حالة أديب كمال الدين حالة نموذجية للإصرار على استخدام الحرف، واستثمار طاقاته الروحية العميقة على مستوى الدلالة، وطاقته الجمالية على مستوى التشكيل والبنية. فقد أصدر أديب كمال الدين ثلاثين ديواناً تستمد قصائدها من جماليات الحرف



ودلالاته الروحية والرمزية. وقد تحوّل إلى الإستخدام الحروفيّ المطلق والحصري في شعره بعد ديوانين مبكرين. ومنذ ديوانه الثالث (جيم) الصادر عام 1989 حتى ديوانه الأخير لم يغادر أديب منطقة الحروفية الكتابية. وكانت عناوين دواوينه تشي بذلك، نذكر منها للتمثيل فحسب: (نون) 1993، (النقطة) 1999، (حاء) 2002، (شجرة الحروف) 2007، (مواقف الألف) 2012، (في مرآة الحرف) 2016، و(حرف من ماء) 2017.

أ. د. حاتم الصكر

(جماليات الحرف العربي في القصيدة: تجربة أديب كمال الدين نموذجاً)، أ. د. حاتم الصكر، بحث مشارك في فعاليات الندوة الفنية التداولية: جوهر الإبداع والتلقّي في الإمارات- الشارقة، نيسان 2018.

\*\*\*

في تجربة أديب كمال الدين الحروفية نجد أنّ قصيدة النثر العراقية قد شقّت لنفسها طريقاً أسلوبياً خاصاً وثرياً، وليس هذا حكماً على تجربة الشاعر أو على قصيدة النثر بل هو توصيف حقيقي ودال يعبر عن المسارات التي بها استطاعت حروفية الشاعر أن تمتلك آفاقها الشعرية الفارقة التي انمازت بها عن سواها من قصائد النثر العراقية، فضلاً عما أكسبته إياها من مستويات أسلوبية مغايرة للمألوف فتحت عين القراءة النقدية صوبها.

أ. د. بشرى موسى صالح

(الواحد والمتعدد: مقاربات جمالية- ثقافية في الأدب والنقد)،

تأليف: أ. د. بشرى موسى صالح، منشورات مكتبة عدنان، بغداد،  
العراق 2017، ص 13.

\*\*\*

في العمل الإبداعي الكبير أكثر من مجرى سري يحفره المبدع في  
وجدان قارئه، وكلما كان هذا العمل موجزاً أو مكثفاً زاد القارئ به  
إغراء ودهشة، وهذا شأننا مع تجربة الشاعر أديب كمال الدين،  
الذي يشارك بفاعلية في تأسيس المنجز الشعري الأحدث والأجد  
بلغة لا تستعجم، وفي إطار أبعد ما يكون عن الشكلانية المحكومة  
بالإبهار الخاوي.

أ. د. عبد العزيز المقالح

(حلم الخسارات الجميلة واليأس النبيل)، صحيفة الحياة، لندن 5  
آب 2005.

\*\*\*

الشاعر أديب كمال الدين حرف وصوت للواقع الذي يعيش فيه  
ويتنفس أحلامه وأحزانه وأفراحه، ويبلور فيه كل المعتقدات  
والاتجاهات المسيطرة عليه، في معركة حقيقية ضد الاستبداد  
والقهر. إنه شاعر عاش بالحرية، وعاش للحرية ولا تكتمل إنسانية  
الإنسان ما لم تكتمل حرته، وفق ما تقرّه الحروفية التي يؤمن  
الشاعر بها.

أ. د. نعيمة سعدية

(دلالات لفظ الحرف وسياقات استعماله في شعر أديب كمال

الدين)، مجلة (حقول) المحكمة التي يصدرها النادي الأدبي  
بالرياض العدد 16 لسنة 2023.

\*\*\*

تشكّل النقطة والحرف بنية مؤسسة وفاعلة في التجربة الشعرية  
للشاعر أديب كمال الدين إذ استثمر اللغة من خلال عناصرها  
الفردية، إذ امتدت مدة طويلة دون أن تستنفد دهشتها لما حملتها  
من تساؤلات وجودية في عالم تتقاطع فيه الرؤى وتتلاشى الأحلام  
في ظل العنف والظلم والحرب والاقصاء والقمع والتسلط بمقابل  
التطلع للتسامح والعدالة والسلم والديمقراطية والحرية والمشاركة،  
فالشاعر يفجّر الطاقة الكامنة للغة من خلال النقطة والحرف وهما  
خط الشروع لحركة اللغة في فضاء الشعر الذي يطير بجناح  
الخيال. ويُعدّ هذا التوظيف تحولاً في الخطاب الشعري لكمال  
الدين الذي اشتغل على النقطة والحرف ليكونا جسراً يعبر من  
خلاله الشاعر الى معانٍ متنوعة تنفجر شعريتها من خلال  
الانزياحات التي تنطلق من النقطة تارة والحرف تارة أخرى لتصبح  
هذه التجربة متميزة لينفرد فيها الشاعر عن غيره من الشعراء.

**د. سعد التميمي**

(شعرية النقطة والحرف في شعر أديب كمال الدين)، جريدة  
الصباح الجديد، 7 حزيران 2023.

\*\*\*

في تجربة الإنسان: (أديب كمال الدين) تتبثق رؤيتان متلازمتان،

الأولى: تجربة الشاعر، والأخرى تجربة الشعر، والجامع بينهما يحيل على (نصوص) لا تقف عند اليومي، والتاريخي، والمغيب، والمعلن، والعمدي، والصوفي، والمؤمن حدّ العشق، والعاشق حدّ الايمان، وإنما تتجاوز تلك (الأطر) إلى منطقة الاكتشاف الخاص. وإذا كانت (نصوص) الشاعر قد اهدت إلى ما سمّاه النقد بـ (الحروفيّة) التي نقلت الشعر، والشاعر إلى آفاق معرفيّة، وأسلوبية مميّزة، فإنّ الحروفيّة نفسها أخذت برقاب نصوص الشاعر الجديدة إلى حقل الإشارات المطلقة تلك التي تغامر في خطاب الذات العليا، وهي مكبّلة بالمحن، والأسرار، والحروب، والمتناقضات الضاحجة بسؤال الوجود.

أ. د. فاضل عبود التميمي

(الحضور القرآنيّ والصوفيّ في "مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين) جريدة العالم، 3 تشرين أول 2012.

\*\*\*

تحتفي نصوصية أديب كمال الدين بتقاطع الفكري مع الإنساني، فالحرف بما هو التزام يشكل كينونة ووجوداً وتموضّعاً في هيولى العدم ليتحول إلى هوية وانبثاق وبعث ورؤية، والقصيدة عنده ترتكز على مفاهيم المغايرة والاختلاف، إذ الهوية معها تعدد واختلاق ولا نهائية والمعنى فيها بوح محذوف ينتظر قارئاً نوعياً مغامراً يحاول استبطانه وكشف أسراره. إن تجربة كمال الدين انعتاق من أسر التطابق والتماثل وتأسيس لزمن الدهشة، ويبحث عن الإنسان في غياب المعنى، وتموضع في مسافات الصمت

من أجل تحويل المحذوف إلى هويات متعددة واختلاقات لغوية ملفوفة بالأسرار.

أ. د. غزلان هاشمي

(في حضرة المعنى من الاجتثاث إلى التفكير)، جريدة الحوار الجزائرية 20 أيلول - سبتمبر 2020.

\*\*\*

يمثل الاتساع المكاني ظاهرة نفسية ووجودية تبعث الإلفة والمحبة والارتياح لكن ذلك لم يتحقق عند الشاعر أديب كمال الدين فضاقت الأماكن على اتساعها. فالصحراء الواسعة والمدن الكبيرة والشوارع العملاقة لم تمنح حزن الذات وضيقها بالمكان.

د. علي هاشم طلاب

(المكان الضيق في ضوء التأويل الظاهراتي: أديب كمال الدين اختياراً). مجلة جامعة ذي قار، المجلد 14، العدد 1، آذار 2019.

\*\*\*

يتمحور شعر أديب كمال الدين على الوحدة والموت والحب. إنَّ اهتمامه بهذه القضايا الكونية يوصله إلى البحث العميق عن الحكمة. فهو يجذبنا من خلال صورته الشعرية التامة في شموليتها، واستخدامه الأنيق والبسيط والإضماري في بعض الأحيان للعبارة. ويرينا هذا الشاعر أنَّ المفاهيم الكونية التي تؤثر علينا جميعاً ليست مفاهيم محددة ثقافياً بشكل صارم. فنحن ندرك التجارب العاطفية العامة التي يناقشها. صور شعرية يمكن أن

تكنم في أبعاد مختلفة وتشير إلى تنوع الأجناس والأكوان. هكذا فنحن نشاركه في بطولته راوياً وفي تجربته اليومية المعاشة، ولكننا نعمل ذلك دائماً في خطّ أبديّ ومن منظور عالميّ النطاق.

د. آن ماري سميث (ناقدة أسترالية) Anne-Marie Smith

(مقدمة مجموعة: ثمّة خطأ Something Wrong، شعر: أديب كمال الدين)، أديلايد، أستراليا، 2012.

\*\*\*

يمكننا القول إن لكل شاعر طريقته الخاصة في التفرد والخصوصية التي تتميز بها القصيدة الشعرية الحديثة، لتكون مؤثرة في المتلقي. وقد عبّر شاعرنا الكبير أديب كمال الدين عن هذه السمة المميزة في قصائده، بل اتجهت القصيدة عنده ضمن مشروعها في استئصال كل ما هو زائد وخارجي، وغير شعري إلى قلب الشعر مباشرة من دون وسائط أو محطات، وبذلك تخلّصت من الكثير من الأسباب التي تزيح ثلاثة أرباع الشعر خارج دائرة الشعر، ولا تعدّه شعراً وتوجّهت إلى نبض الشعر، وجوهره، وفضائه الحقيقي.

أ. د. مصطفى لطيف عارف

(التفرد والخصوصية في شعر الشاعر الكبير أديب كمال الدين)،

جريدة الزوراء 2 حزيران 2022

\*\*\*

من الجليّ أنّ الشّاعر الحروفيّ أديب كمال الدين لا يفقد الخيط

النّاطم بين الماهيّة اللغويّة للحرف باعتباره "رابطة"، والاستعمال المجازيّ للحرف بمعنى "الألم المعنويّ والأدبيّ"، لكنّه يصهر تلك المعاني الرّمزيّة المتوارثة بالبعد الصّوفيّ التّجريديّ، دون أن يغفل عن مركزيّة الأنا في العمليّة الإبداعيّة، ولا عن معاناة الذات المتقلّبة على لظى المعرفة، بين كائن التّشكيل وممكن التّأويل.

#### د. حياة الخياري

(أضفُ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين)، تأليف: د. حياة الخياري، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012، ص 15.

\*\*\*

الشاعر أديب كمال الدين من الشعراء الأفيذاذ الذي جمع شعره إشارات عدّة متباينة وخالقة. فعلا صيته وعلا ذكره خلال سبعينات القرن العشرين. والقارئ لشعره يقف على مخزون من التجارب الشعورية والخبرات البشرية التي خاضها الشاعر طوال حياته عاين فيها آلام الإنسان الفردية والجماعية المصّرّح بها والمضمرّة، مما وُلد في نفسه طاقةً لدرء الألم بالألم. فاختار لنفسه أن يرمز لهذه الآلام بتعابير فنية مخصوصة كالتنصّات والتكرار والألوان.

#### د. خولة ميسي

(تفاعل الكتابة مع الألم في شعر أديب كمال الدين)، مجلة أبولويوس المجلد 9 العدد 1 جانفي - كانون الثاني 2022.

\*\*\*

تُعَدّ التجربة الشعورية لدى الشاعر أديب كمال الدين ثورة حروفية

شعرية تعكس صوراً مذهشة غاية في التماسك الشعري والإبداع النصّي.

أ. د. كريمة نوماس المدني

(أسلوبية التشكيل الشعري المعاصر عند أديب كمال الدين)،  
تأليف: أ. د. كريمة نوماس المدني، منشورات أمل الجديدة،  
دمشق، سورية 2021.

\*\*\*

يرى أديب كمال الدين بعمق ترابط الإنسان إلى الطفل إلى الطائر إلى العناصر- وهذا ما أفضّله شخصياً- إلى الحرف. هكذا فإنّ أحزان ومباهج وألغاز عالمة هي شبيهة بأحزانه ومباهجه وألغازه هو أي الشاعر. فنراه حاملاً ثقلاً مساوياً، معطياً معنى لفوضانا- بعظمتها المتأصلة- من خلال فضائه الشخصي الخاص به.

د. هتر تايلر جونسن (ناقدة أسترالية) Heather Taylor Johnson

(قراءة في مجموعة "ثمة خطأ" للشاعر أديب كمال الدين: إحساس بالسحري)، مجلة Rochford Street Review، أستراليا، 12 تشرين الثاني 2012

\*\*\*

التناص القرآنيّ الذي استخدمه الشاعر أديب كمال الدين يتجه نحو التناص الذاتي الداخلي وذلك للتناغم التام مع نفسية الشاعر حيث يستخدم تعابير تخدم المعنى والمتلقي لا يمكنه المرور عليها مرور الكرام. يحتاج القارئ إلى المكوث والدقة لما يقوله الشاعر



العرفاني كما يستخدم شاعرنا تناصه القرآنيّ لتغذية روحه الشعريّة  
ولإغناء شعره.

**د. نعيم عموري**

(التناص القرآنيّ في أشعار أديب كمال الدين)، مجلة مركز  
دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد 40 لعام 2017.

\*\*\*

استطاع الشاعر أديب كمال الدين أن يعوّض ما يخيل إلينا أنّ  
القصيدة النثرية قد فقدته أي الوزن، من خلال ثراء المفردات،  
والجمل، والتعابير، والتراكيب التي اتّسمت به نصوصه، فضلاً  
عن التوازيات، والمقابلات، والطباق التي تشكل جميعها إيقاعاً  
داخليّاً للقصائد.

**أ. د. نجلاء أحمد نجاحي**

(التناص مع القصص القرآني في شعر أديب كمال الدين)،  
تأليف: أ. د. فاضل عبود التميمي وأ. د. نجلاء أحمد نجاحي،  
منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق 2021، ص

107.

\*\*\*

إن الشاعر أديب كمال الدين يتخذ من الأسطورة قناعاً لرحلته  
الزمنية وهي رحلة وجودية (انطولوجية) بامتياز حيث تنتشر  
الأسطورة لديه إلى صورة ومرآة ولا تكاد تفرق بينهما فإن غابت  
الصورة غابت المرآة وكأنهما متن وهامش ولكنهما متعادلان في

مستوى القيمة الرمزي. أي لا سيادة لأحدهما على الآخر، وهو هنا يستثمر تقنية القناع بصورة متفردة وغير مسبقة، إذ لا يتخذ من شخصيات الأسطورة قناعاً له بل يتخذ من متنها قناعاً ليقول ما يريد ويغدو الحدث الأسطوري حدثاً مركباً يضم الحدث الأصلي والحدث النصي أي الذي كتبه في نصه وهو غير منظور، ويغدو نصه مرآة محدّبة تضم وتجمع كلا الحدثين وكلا البطلين، أقصد بطل الأسطورة والشاعر وكأنهما مرآة لبعضهما البعض.

### ذياب شاهين

(جماليات الشعر من القراءة إلى التأويل)، تأليف: ذياب شاهين، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات 2011.

\*\*\*

إني على يقين من أنّ الصوت الشعري المؤثر للشاعر أديب كمال الدين سيستمر ليأخذ صداه عند القراء حول العالم.

**جود أكولينا: (شاعرة وناقدة أسترالية) Jude Aquilina**

(قراءة في شعر أديب كمال الدين: ظلال الظلام) جريدة الزمان، 29 نيسان 2009.

## الشاعر في سطور

أديب كمال الدين شاعر، ومترجم، وصحفي من العراق مقيم حالياً في أستراليا. ولد عام 1953. تخرّج من كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد 1976. كما حصل على بكالوريوس أدب انكليزي من كلية اللغات- جامعة بغداد 1999، وعلى دبلوم الترجمة الفوريّة من المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا 2005.

أصدر 30 مجموعة شعريّة بالعربيّة والإنكليزيّة، منذ مشواره الشعري الذي بدأه مع مجموعته الأولى: "تفاصيل" 1976، نذكر منها "نون"، "النقطة"، "شجرة الحروف"، "الحرف والغراب"، "مواقف الألف"، "في مرآة الحرف"، "حرف من ماء". وفي الإنكليزية صدرت له مجاميعه: "أبوّة"، "ثمّة خطأ"، "حياتي، حياتي!". كما أصدر المجلّدات السبعة من أعماله الشعرية الكاملة، وفيها يظهر جلياً تفوّده الشعري باستخدامه الحرف العربي ملاذاً روحياً وفنياً.

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات كالإيطالية والإنكليزية والفارسية والأوردية والإسبانية والفرنسية والكردية. نال جائزة الإبداع عام 1999 في العراق. واختيرت قصائده ضمن أفضل القصائد الأستراليّة المكتوبة بالإنكليزيّة عامي 2007 و2012 على التوالي.

صدر 16 كتاباً نقدياً عن تجربته الشعرية، مع عدد كبير من

الدراسات النقدية والمقالات، كما نُوقشت الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت أعماله الشعرية وأسلوبه الحروفية الصوفية في العراق والجزائر ولبنان والمغرب ومصر وتونس وإيران والهند.

صدرت له المجاميع الشعرية الآتية:

- تفاصيل، مطبعة الغري الحديثة، النجف، العراق 1976.
- ديوان عربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1981.
- جيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1989.
- نون، دار الجاحظ، بغداد، العراق 1993.
- أخبار المعنى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1996.
- النقطة (الطبعة الأولى)، مكتب د. أحمد الشيخ، باب المعظم، بغداد، العراق 1999.
- النقطة (الطبعة الثانية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2001.
- حاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2002.
- ما قبل الحرف. ما بعد النقطة، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2006.
- شجرة الحروف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2007.
- أبوة Fatherhood، (بالإنكليزية) دار سيفيو، أديليد، أستراليا 2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2009.

- أربعون قصيدة عن الحرف، Quaranta poesie sulla lettera، (بالإيطالية: ترجمة: د. أسماء غريب)، منشورات نووفا إيبسا إيديتوره، إيطاليا 2011.
- أقول الحرف وأعني أصابعي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2011.
- مواقف الألف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012.
- ثمة خطأ Something Wrong، (بالإنكليزية) دار ومطبعة Salmat، أديليد، أستراليا 2012.
- الحرف والغراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2013.
- تناص مع الموت: متن در متن موت (بالأوردية: ترجمة: اقتدار جاويد)، دار كلاسيك، لاهور، باكستان 2013.
- إشارات الألف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الأول، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015
- رقصة الحرف الأخيرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015.
- في مرآة الحرف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثاني، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الحرف وقطرات الحب La Lettre et les gouttes de l'amour (بالفرنسية: ترجمة وتقديم: د. ناجح جغام) دار جناح، فرنسا 2017.
- حرف من ماء، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2017.

- دموع كلكامش وقصائد أخرى Lagrimas de Gilgamesh Y Otros Poemas (بالإسبانية: ترجمة: جوزيب غريغوري، مراجعة وتقديم د. عبد الهادي سعدون)، دار لاستورا، مدريد، إسبانيا 2017.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثالث، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2018.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الرابع، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2018.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الخامس، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2019.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد السادس، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2020.
  - حياتي، حياتي My life, my life! (بالإنكليزية)، دار ومطبعة فيوجي فلم، أديليد، أستراليا 2021.
  - مواقف الألف: مواضع ألف (بالفارسية: ترجمة: د. نعيم عموري)، منشورات قهوة، الأهواز، إيران 2022.
  - الحرف والغراب: حرف وكلاغ (بالفارسية: ترجمة: د. نعيم عموري)، منشورات قهوة، الأهواز، إيران 2022.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد السابع، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان 2024.
  - الأعمال الشعرية الكاملة: مختارات حروفية، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان 2024.
- موقعه الشخصي: [www.aadeebk.com](http://www.aadeebk.com)

## **Adeeb Kamal Ad-Deen**

Adeeb Kamal Ad-Deen (Babylon, 1953) is a poet, journalist and translator who has degrees in Economics and English Literature from the University of Baghdad plus a Diploma of Interpreting (Arabic-English) from Adelaide Institute of TAFE, South Australia.

He has published 30 poetry collections in English and Arabic and won the major prize of Iraqi poetry in 1999. His poetry has been translated into many languages such as Italian, French, Spanish, Persian and Urdu. A huge number of articles and books have been written about his poetry style, and a lot of researchers have earned PhD and master degrees in the Universities of Iraq, Algeria, Lebanon, Tunisia, Morocco, Egypt, Iran and India by writing critiques about his works.

As a translator, he has translated into Arabic short stories and poems from Australia, Japan, New Zealand, China and the USA.

Adeeb Kamal Ad-Deen now lives in Australia as an Australian citizen. He was a special guest at Friendly Street Poets in Adelaide in 2004 and at the Gallery de la Catessen in Adelaide in 2006. His poetry has been published in *The Best Australian Poems 2007* (edited by Peter Rose) and *The Best Australian Poems 2012* (edited by John Tranter), on many Australian websites and in magazines and books, such as *Southerly*, *Meanjin* and *Friendly Street Poets*.

[www.adeebk.com](http://www.adeebk.com)

